MAG_FOO_01/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

سجل تحت رقم: 1536/
جامعة
11/11/2008
الرقم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
في الفنون الشعبية

أشكال الزخرفة في المصنوعات النسيجية في تلمسان بين التراث و المعاصرة

إعداد الطالب:
حاج محمد وائل بوشعور

إشراف:
الدكتور مصطفى اوشاطر

أعضاء اللجنة:

أ.د. عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا.
د.مصطفى اوشاطر	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا.
د. محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا.
د. سليمان صبار	أستاذ محاضر	جامعة سيدى بلعباس	عضوا.
د.عبد الحق زربوح	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
مكتبة الكلية

السنة الجامعية :2007-2008

الدعـــــاء

اللهم علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي ،وأن لأحاسب نفسي كما أحاسب الناس .

اللهم علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ،وأن الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

اللهم لا تجعلني من أصحاب الغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا ضعفت بل ذكرني دائما أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح .

اللهم إذا أسأت إلى الناس امنحني شجاعة الاعتذار ،وإذا أساء الناس إلي امنحني شجاعة العفو .

اللهم إني أسألك الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم

و اللّهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

– آمـــــــــــــــين –

إهـــــداء

إلى أعز من في الوجود ، إلى من فتح لي طريق العلم والتعلم إلى والدي اللذين بذلا من الجهد و العناء من اجلي حتى وصلت إلى ما كنت أصبو إليه.

إلى زوجتي رفيقة العمر، و إلى ابني حبة قلبي ، إلى اخوتي ، أخي و أبناء أختي.

إلى من صاحبتني في رحلتي مع البحث تشد أزري و تحض على مواصلة السير إليك أختي سميرة

إلى جميع المفكرين ،و الباحثين، و الأساتذة .

إليكم جميعا اهدي هذا البحث .

ـ المـــقـــدمـــة ـ

يعود اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب عديدة منها :

إن الأشكال الزخرفية في المنسوجات تعد جزءا هاما في الصناعة التقليدية، وهي بدورها تمثل جزءا هاما من الثقافة المادية التي يزخر بها تراثنا الشعبي الذي تفتخر به الأمة العربية الإسلامية .

إن الحديث عن الزخرفة بأشكالها تقود إلى الحديث عن تلمسان بوصفها حاضرة من حواضرها ، و مركزا هاما لفنون الزخرفة ، إذ من المعروف أن هذه المدينة استقطبت عبر عصورها المختلفة الكثير من الأنشطة التقليدية، إلا أنها لم تلقى في العصر الحديث عناية تمكنها من المواكبة.

كل هذا بالإضافة إلى حب الاطلاع وفضول المعرفة دفعني إلى كشف عن مميزات وخصوصيات الأشكال الزخرفية المتواجدة في المنسوجات ، باعتبارها فنا من الفنون التشكيلية التي تطبع العالم الإسلامي.

لقد كانت الأسباب كلها حافزا لي للقيام هذه الدراسة المتواضعة ، والتي اعتمدت في إعدادها أساسا على الحياة العملية الميدانية في رحاب هذه الحرفة التي نشأت في أهوائها، يضاف إلى هذا كتب التاريخ و الاقتصاد و فن الزخرفة التشكيلية.

ويتضح من هذه الدراسة أنني استعنت بمناهج مختلفة في معالجة هذا الموضوع، منها المنهج التاريخي الذي ساعدني في تتبع مراحله التاريخية للموضوع، و المنهج الطبيعي الذي يعنى بدراسة البيئة .

فالمنهج الوصفي الذي اتخذته سبيلا لي لوصف الجانبين التقني و الفني ، استخراج البعدين الفكري و الفني.وقد حاولت من خلال هذه المناهج تتبع كل ما يتصل بالموضوع من مؤثرات كالبيئة و المجتمع.

و تقع هذه الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدمة و تمهيد وتعقبها خاتمة.

أفردت الفصل الأول للتعريف بمكانة تلمسان التاريخية و الجغرافية ، كما استعرضت فيه أيضا أنشطة الصناعة التقليدية التي تزخر بها تلمسان .

خصصت الفصل الثاني للحديث عن صناعة النسيج في العالم الإسلامي. بادئا بمفاهيم النسيج والزخرفة و غيرها. بالإضافة إلى إبراز أهمية الصناعة و أساليبها و تقنياتها، والدور الذي لعبته في العالم الإسلامي بعامة و الجزائر بخاصة كما تطرقت إلى أهم مراكزها .

وعالجت في الفصل الثالث كيفية تداول صناعة النسيج في تلمسان، فأحصيت أهم المنسوجات المتواجدة بها ،هي تلك التي نالت شهرة و ازدهارا في المجتمع. كما تطرقت إلى ذكر بعض القيم الفنية التي تمتازها الأشكال في المنسوجات و عناصر تقنياتها . مع محاولة تبيان أهم الألبسة التقليدية ، و أخيرا إبراز الدلالات الزخرفية في المنسوجات .

أما الفصل الرابع فأفردته للدراسة والتحليل ، وذلك بالكشف عن الدور الذي لعبته الزخرفة في التنمية الاقتصادية كما عملت على تبيان الدوافع التي عملت على ازدهار هذه الصناعة ، والأسباب التي أدت إلى ركودها ،و أنهيت هذا الفصل بمقارنة هذه الحرفة كما وقرت في تراثنا بما نعرفه اليوم في عصرنا ، كما سعيت إلى إدلاء أبعاد الثقافية للأشكال الزخرفية.

و أخيرا لست ادعي أنني معصوم من الزلل، فان كان القلم قد زل هنا أو هناك فعذري أنني اجتهدت جهد طاقتي وأخلصت في عملي~ و ما توفقي إلا بالله عليه توكلت ~

الفصل الأول

تمهيـــــــد

أولا: مكانة تلمسان التاريخية و الجغرافية

1ــ الموقع الجغرافي

2 ــ نبذة تاريخية

ثانيا : ــ الصناعات التقليدية و أنشطتها في تلمسان ــ

1ــ مفهوم الصناعة والحرف التقليدية

2ــ إستعراض أنشطة الصناعات التقليدية

تمهـــــيـــد

لا يخفى على أي أحد أن تلمسان تعد من أهم المدن الحضارية التي تزخر بها الجزائر، فهي مشهورة بعاداتها وتقاليدها و بشواهدها التاريخية التي ميزتها عن سوها فكما تعرف حاليا تلمسان بأنها بلد الفن، و السبب الرئيسي الذي جعلها كذلك يرجع إلى ما تعاقب عليها من الحضارات المتعددة الواحدة تلو الأخرى ،و تركت كل منها آثرا لا يزال البعض منها قائما حتى الآن.

ولعل من ابرز هذه الآثار ما تبدي من المصنوعات التقليدية وخاصة كم الأشكال الزخرفية التي زينت بها المصنوعات النسيجية.

أولا: مكانة تلمسان التاريخية والجغرافية

1. الموقع الجغرافي:

تقع مدينة تلمسان بأقصى الغرب الشمالي للجزائر في الجبال على بعد **600** كلم فهي تصنف من ضمن المناطق الداخلية رغم أن أراضيها تمتد إلـــى السواحـــــــل. يحدها من شمال البحر الأبيض المتوسط على شريط ساحلي يتضمن عدة شواطئ أهمها **المرسى بن المهيدي** الذي لا يبعد عن الحدود المغربية ـــ طبعا من الجهة الغربيةـــ إلا القليل و أيضا **ميناء غزوات** الشهير، وفي الجهة الشرقية تحدها ولاية سيدي بلعباس ، أما ولايتي نعامة تحدها من الجنوب.هذا الموقع الجغرافي المتميز اكسبها حصانة إستراتجية، ما مكنها الصمود على مر التاريخ [1].

2 . نبذة تاريخية:

لقـــد كانت تلمسان منذ عهد القديـــم مدينـــة جذابـــة للأنظار بجمالـــها وفتانـــة للقـــلوب بمحاسنهـــا، مدحهـــا الشعراء وتغنى بها الفنانون[2].

فهـــذه المدينـــة لهـــا ماضي و تاريـــخ شيـــق يصعب علي تجاهله ،و لهذا سأختصر بقدر المستطـــاع بإيضـــاح لكـــم بإيجاز لمحـــــة تاريخيـــة.

---

[1]- D.Sari : les villes précoloniales de l'Algérie occidentale. 2 éme édition (1) .SNED.Alger, 1977p14.

2 -http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster.aspex?0454DBED51277ADBAAF6AA8499816B2

فتلمسان هي مدينة جزائرية تتميز بمساجدها وبيوتها البيضاء، ووقوعها على هضبة تحيط بها أشجار الزيتون وكروم العنب، فاستحقت لقب مدينة ــ المتحف ــ لأنها خضعت إلى تعاقب الحضارات التي مرة عليها عبر العصور[1].

تبدأ رحلة استكشاف تلمسان بأغادير الذي يعد مهد ها الأول لأنه بني على أنقاض وأطلال بوما ريا، وقد سميت بوما ريا لما كان فيها من بساتين وأشجار وعيون ينعم بها الأهالي والزائرون[2].

كما كان لها في القرن الثالث الميلادية و تحت سلطة جور ديان الكبير مدينة الرومانية حيث قام العرب المسلمون بفتح تلمسان بقيادة عقبة بن نافع ثم أبي المهاجر دينار، وذلك أثناء القرن الأول للهجرة. ولم يستوطن العرب الفاتحون المنطقة في بداية الأمر، بل واصلوا من خلالها فتوحاتهم بالمغرب الأقصى والأندلس لكنهم تركوا فيها أفرادا قلائل أسندت إليهم مهمة تعليم الناس أمور دينهم فهي من أهم مدن المغرب العربي بحيث كانت عاصمة لمملكة عربية بربرية . وفي عهد بني زيان في كانت مركز إشعاع علمي ومعرفي .

---

1 -http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster

2 - http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster.aspex?0454DBED51277ADBAAF6(1 AA499816B2.....
http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster

وكان ملوكها وأمراؤها يحبون العلـــوم والفنون والآداب بحيث استقطبوا العلماء من كل أنحاء العالم . لقد كانت تلمسان في هذا العهد، عبقرية الدول الأوربية لا تزال تعيش في سبات عميق، إحدى المدن الأكثر نظاما وحضارة في العالـــم تعرضت المدينة لهجمـــات عديدة مـــن إخوانهم المرنين من فاس (حيث أنهم من أصل وسلالة واحدة و يعرفا بقبائـــل الزنات من شرق الجزائر حيث زحفا الاثنين نحو الغرب بمجيء القبائل الهلالية)، كما تعرضت المدينة لاستعمار المرنين و تم بناء حصون و قلاع من أشهرهـــا (المنصورة) و هي مدينة إدارية قريبة من المدينة تلمسان القديمة ترمز لوجود المر ينيي إلا أن سكان تلمسان ردوها نـــار و رماد و لم يبقـــى منهـــا إلا أثـــار بعـــد التخلص من الفاسيين ،قصد تلمسان مئات الآلاف من سكان الأندلس من قرطبة وغرناطة بعد سقوط هذه الأخيرة سنـــة 1492م و في1553 م دخلها العثمانييـــن[1] .

مـــــن الجزائر العاصمة بعد معركة مع الإسبان و جعلوها تابعة للإمبراطوريـــة العثمانية و تم حمايتها من محاولات التوسعية إسبانية و مغربية مدة قرون، و في 1844م استعمرت من فرنسا بعد سقوط مدينة الجزائر و المدن الغربية، التي بقيت تحت سيطرة الاستعمـــار الفرنسي رغم مقاومتها الشعبية ، التـــي حاولت مـــرارا التخلص من ذلك الاحتلال إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في شهر 1 نوفمبر 1954م ، فاستمر الكفاح

1 -http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster

بالمنطقة إلى غاية استرجاع الشعب الجزائري الأبـــــــــي استقلا له، و الآن و بعد هذا الاستقلال تعطي اسمها إلى الولاية التي فيهـــــــــا[1].

فهذه المدينة لها ساحات مشهورة التي تركتها هذه الأحداث ، منها ساحة عبد القادر،فيها متحف الآثار الذي حل مكان مسجد صغير كأن يعرف بمسجد سيدي بلحسن و ساحة مشوار التي كانت مركزا للإدارة الحكومية ،و القلعة المشرفة على المدينة في القرن الحادي عشر ،التي كانت المقر الرئيسي للمستعمرين الفرنسيين سكنية راقية .فهي مدينة القديمة محاطة بالأسوار، التي تكثر فيها المزارات إلى يومنا هذا، وأشهرها مزار سيدي بومدين[2] .

1 -http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster.aspex?0454DBED51277ADBAA F (1) 6AA8499816B2

2 -http://www.kultur.gov.tr/ARBlgeGoster.aspex?0454DBED51277ADBAA F 6SDFGGHH8499816B2

ثانيا : الصناعات التقليدية

قبل التطرق إلي تبيان الأنشطة الصناعة التقليدية في إطارها الرسمي التي مازالت متداولة إلى يومنا هذا. رأيت من اللازم أن أوضح لكم قبل كل شيء ما معنى الصناعة والحرفة التقليدية.

حسب ما ورد في القاموس - الصناعات الشامية - لسعيد قاسمي الصناعة هي: «ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رؤية» و قيل أيضا : «هي العلم المتعلق بكيفية العمل » ،و « الصناعة حرفة الصانع»،و أيضا «هي اخص من الحرفة لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة»[1].

كما عرفت بمعناها الخاص بأنها العمل في ميدان الإنتاج الصناعي. أما في معناها الجمالي هي «التفنن في الشيء بحيث يعتمد فيها الصانع على يديه: يستخدمها في صناعة مع استخدامه لفكره في تحويل هذه الأشياء من المادة الولية إلى منتوج أو إلى مصنوع هو بحاجة إليه». [2] [3]

---

[1]- محمد السعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، الجزء الأول حققه وقدم له ضافر القاسمي ، باريس 1960.ص 13.

2- محمد السعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، الجزء الأول حققه وقدم له ضافر القاسمي ، باريس 1960.ص13.

3- الساعاتي : ـــ علم الاجتماع الصناعي ـــ الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية للصناعات والنشر ، بيروت 1980.ص53.

لخلاصة القول « الصناعة هي كل عمل أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه فتصبح حرفة له. ».[1]

فهي «حرفة الصانع و عمله صنعة. ».[2] أي «مهارة و الحذق و الإجادة في العمل اليدين.»[3] .

يعتبر البعض أن الصناعة تأتي بالممارسة والتمرن ، بالعكس على الحرفة فلا تحتاج إليهما إطلاقا فالفرق الذي يتواجد بينهما يكمن في أن الإنسان يسعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سببا من الأسباب فأن كأن السبب عمل يده، فهو الصناعة إلا هي الحرفة » [4].

الصناعة هي [كل عمل يدوي حتى قيل أن فلأن صناع اليدين[5]] . بخلاف الحرفة فإنها تكون دون ذلك، فالحرفي هو ذلك الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في بصفة مستمرة و منتظمة [6].

أما **الصناعة التقليدية** هي تلك الثقافة التي وصل إليها المجتمع من خلال تفاعله مع بيئته، فهي تعتبر درعا واقيا ووعاء للثقافة الشعبية التي يستطيع الصانع التقليدي من خلالها

1- معجم الوسيط:ـ معجم اللغة العربية ـ الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطابع المعارف، مصر 1973.ص525.

2- أبو الفضل ابن منظور ـ لسان العرب ـ الطبعة الأولى، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت 1955م.ص209.

3- بو سليم صالح : الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكليت ، صناعة الفخار والجلود كنموذج ، دراسة ميدانية فنية اثنوغرافية . رسالة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، تلمسان .2002. ص .24

4- معجم الوسيط: معجم اللغة العربية ـ نفس المرجع.ص525.و 176

5- معجم الوسيط: معجم اللغة العربية - الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطابع المعارف، مصر.ص525.و 176

6- بو سليم صالح : الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكليت ، صناعة الفخار والجلود كنموذج ، دراسة ميدانية فنية اثنوغرافية . رسالة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، تلمسان .2002. ص .24

أن يواجه التقلبات الناتجة عن التطور الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي للمجتمع. فالصناعة التقليدية هي تلك صناعات المحلية ا لموروثة عن الأجداد التي تقام في ورشة صغيرة.

بحيث أنها تعتمد على قوة عضلية و منها الفخار و صناعة النسيج من الزرابي وأغطية الملابس[1]. حسب ما جاء في مدونة النصوص التشريعية : [كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي و يستعين فيه الحرفي المؤهل أحيانا بالآلات الصنع شيء نفعي أو تزييني ذي طابع تقليدي ويكتسي طابعا فينا يسمح بنقل مهارة عريقة....] [2].

فالصناعة التقليدية تعد من أهم المظاهر المعبرة عن الحضارة ، فمهما كأن نوع الصناعة الممتهنة في أرجاء الوطن الشاسع إلا و تميز بالتراثية واحتمل أبعادا اقتصادية واجتماعية وثقافية وفنية . و يعود اهتمام الجزائريين بهذا النوع من الصناعات إلى كونه وسيلة لتلبية حاجياتهم وذلك من خلال ما كانت توفره لهم التبادلات التجارية المحلية و حتى الخارجية...[3].

و عدت الصناعات أهم النشاطات عبر أنحاء الوطن، إلا أن هذا القطاع أصابه الكساد في السنوات الأخيرة خاصة في فترة الاحتلال نتيجة غزو المنتجات الأوروبية أسواق البلاد والإقبال المتزايد عليها.[4] و بعد الاستقلال باءت بالفشل جميع السياسات التي انتهجتها

---

[1]- عبد القادر الحليمي: ـــ جغرافية الجزائر ـــ الطبعة الثانية ، مطبعة الإنشاء ، دمشق 1967.ص 275 .

[2]- Ministère de tourisme et de l'artisanat. Article 13 du «définition de l'artisanat traditionnel d'art et l'artisanat »1er partie. Février

[3]- أندري برنيان ـــ أندري نوشي ـــ ا. لاكوست ـــ الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة استنطولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر - 1984 .ص 194 .

[4]- أبو قاسم سعد عبد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي مابين 1830ـ 1954 (ط01 ،ج08 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998)

الجزائر بهدف النهوض بالصناعات التقليدية و تطويرها لتصبح قادرة على المنافسة والمساهمة الفعلية في مسار الاقتصاد الوطني .[1]

1. استعراض أنشطة الصناعات التقليدية:

إن اسم تلمسان مرتبط مند غابر العصور بتنوع الصناعات التقليدية و ازدهارها فهي قد استقطبت المعامل و المشاغل و بالتالي ارتفعت عدد مناصب الشغل حيث كان قطاع الصناعات التقليدية يؤمن العمل لقوى نشيطة بالولاية المرتبطة بتشغيل الحرفين ذكورا وإناثا، وتألق نجم كثير منهم في معالجة فروع التي أكسبتهم مهارة كبيرة فأصبح لديهم أقوى تأثير في توجيهها وجهة إنسانية.... [2]لقد اقترن اسم تلمسان في قطاع الصناعات التقليدية باحتضانها مفتشية للصناعات التقليدية التي شرعت في نشاطاتها الميدانية مند الخمسينيات فالهدف من هذه المفتشية هي إقرار القروض لصالح عمال في جل الأنشطة، فتحولت تلمسان إلى قطب من أقطاب هذه الصناعات حيث أصبحت تتميز بوفرة قطاعاتها والتكفل بالمشاكل تقنية و إدارية، و اضطلاع على مختلف الأنشطة في ما يخص هذا المجال بحيث عملت على تسيير أربعة مراكز في ما يخص النسيج و مركز آخر نموذجي في المنسوجات.

و تأسست الشركة الوطنية للصناعات التقليدية عام 1971م. [3] التي عملت على ضبط عمليات استيراد المواد الأولية الجارية وفق نظام الاستيراد المؤقت ، و كذلك تسليم

---

[1] -Ministère du commerce : l'artisanat Algérien . CCIA°=04.Oct.1969 Op. Cit.P.23

[2]- مديرية الصناعات التقليدية (تلمسان في 10/03/ 1988)

[3]- (1)و(2)و(3)و(4) مديرية الصناعات التقليدية (تلمسان في 10/03/ 1988)

شهادات خاصة بالتصدير. وانتهت بعد كل هذه المبادرة المحلية بصدور قانون 12/82 خاص بالحرفيين والحقوا مديرية الصناعات التقليدية بوزارتي الثقافة و التجارة[2] .

أن الصناعة التقليدية المحلية بولاية تلمسان شهدت ازدهارا كبيرا، يمكننا تصنيفه إلى عدة مجموعات: ـــ زرابي و مطرزات و مضفرات و حفر على الخشب و حلي و جلود و زخرفة و الحديد و قرن و منسوجات و دنتيلا و فخار و النحاس

رغم اختلاف و تعدد هذه الصناعات [3] سوف أتعمق في بعض منها التي ترتبط بالنسيج فقط الذي هو محور دراستي.

المجموعة الأولى: الزرابي

ـــ الزريبة التلمسانية ـــ تعد تلمسان من أشهر و اكبر مواطن للصناعة الزرابي بالمغرب العربي باعتبارها مركزا ثقافيا و دينيا ، فالزريبة التلمسانية لها ثلاثة أنواع : زرابي مخصصة للصلاة، و السروج، والأخرى للفراش. فزريبة الفراش تتميز عن غيرها بكبر حجمها و تطابقها مع الشكل الهندسي للغرفة.

فقد توسع هذا القطاع بتشغيل حوالي آلاف العمال، وقفز إنتاج الزرابي من مائة ألف متر مربع في سنة 1965م إلى أربعمائة و اثنين و سبعين ألف متر مربع في سنة 1981م و زادت نقاط الإنتاج ، و عدد معامل الغزل عن اثني عشر ، و بلغ عدد المعامل ثلاثة ووصل حجم الأصواف المستوردة إلى ألفي طن سنويا فضلا عن الخيوط القطن ، حيث تراوحت قيمة الصادرات بين 35 و45 مليون [4] دينار جزائري سنويا يمثل ثلثها قيمة

الواردات ، فأصبحت تلمسان تؤمن 80 % من الإنتاج الوطني أو 50 % من صادرات من بلدان المغرب العربي [المغرب، الجزائر ، تونس].[1]

المجموعة الثانية: المنسوجات

تعد الحياكة النسيجية واحدة من أهم الصناعات التقليدية التي عرفها الإنسان ،مند العهود القديمة. فقد احتلت بفعل أصالتها وأهميتها مكان ة مرموقة في كل المجتمعات .قد شهدت هذه الصناعة انتعاشا كبيرا في تلمسان ، فالمناول قد ارتفع عددها من32 في عام 1968[2] م إلى أكثر من 800 في عام 1980م مختصة في صنع كل المتوجات النسيجية.[3] فتتضمن تلمسان أكثر من مائة معمل للنسيج التي كانت تنتج الأغطية ذات نعومة شديدة[4]. و متنوعة من الأغطية الصوفية والذاتية و الحنابل و الجلابيب والبرانس والمناشف.

تتميز هذه النوعية في الإنتاج تماشيا حسب توفر المواد الأولية وأن معظم هذه المتوجات النسيجية كانت موجهة نحو التصدير . ولذلك نصنف نوعين من هذه المتوجات فهنالك منسوجات ذات نوعية ضعيفة و كانت مخصصة و موجهة نحو الحاجيات والمتطلبات الداخلية أما النوعية الأخرى فهي ذات نعومة التي زاولتها الحائكات بالمنازل وهي موجهة لنسج الملابس التقليدية . فالمنسوجات التلمسانية تتميز بجمالها ووحدة أبعادها وبساطة

---

[1]- مديرية الصناعات التقليدية (تلمسان في 10/03/ 1988)

[2]- المرجع نفسه

[3]- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 من 5 إلى 9 ص.

[4]- تاريخ الجزائر في القديم والحديث : مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، ج 3، ص 316 .

أشكالها، لأنها منجزة لهدف تجميلي و الذي دخل ضمن المفروشات والألبسة التقليدية التي فرضتها علينا عاداتنا لجهاز العروس التي تزخر وتفتخر بها مدينة تلمسان و بالخصوص النساء.ومن أشهرها القفطان[1] الذي تنفرد به المدينة دون غيرها من المدن الجزائرية، فهو يطرز بالخيط الذهبي الذي تشكله بأيدي النساء الماهرات في زخارف تتميز بالدقة و الجمال، و هذا اللباس ترتديه العروس يوم زفافها . واستطاعت هذه الحرفة أن تلبي الكثير من الحاجيات للمجتمع الجزائري من مختلف الأغراض التي تدخل في الصناعات النسيجية حيث عرف هذا المجتمع كيفية التحكم فيها، الشيء الذي جعلهم ــ يصنعون من الأصواف و الأوبار والأشعار أثاثا من ملابس وبسط وسجاجيد وغيره.[2] لقوله سبحانه وتعالى: **{وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ}** [3] فقد عرفت هذه الصناعة تطورا تكنولوجيا وحضاريا ملحوظا شهدته مدينة تلمسان في عهودها السابقة على الرغم مما أصابها في عهود المتأخرة من تدهور ،فلم يبق إلا بعض الحرفيين الخواص يحافظون عليها بكل أمانة.

المجموعة الثالثة : المطروزات

يعتبر الطرز إحدى المظاهر المميزة التي رفعت شهرة المدينة. لأنه يستعمل كثيرا على أقمشة المخملي وعلى الجلود من طرف الحرفيين ،وأيضا لطرازة الألبسة والمفروشات التقليدية والمناشف والأقمشة الحريرية و تقوم به النساء اللاتي يستعملنه بتقنية عالية. فهو

1- القفطان أو القرفطان كلمة من أصل تركي لباس تشتهر به مدينة تلمسان . Tlemcen : au passé rapproché 1937 /1962,p72

2- شوقي بن عيسى : الصناعة الجلدية بين الاندثار والتفعيل في تلمسان ، دراسة ميدانية ، مذكرة ماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب وعلوم الإنسانية والاجتماعية ــ قسم الفنون الشعبية ــ

3- سورة النحل ، الآية 80 .

يتضمن أشكالا هندسية مختلفة والأزهار بأوراقها متنوعة التي تعطي لهذا اللباس شكلا زخرفيا يتميز بالأناقة والجمال[1] .

ينجز الطراز بالخيط الذهبي والفضي على ملابس العرائس (تقصيب الأقمشة بالذهب والفضة)[2].

المجموعة الرابعة: الدانتيلا

رغم منافسة المنسوجات الدانتيلا المصنوعة آليا فأن هذه الحرفة تقليدية تبشر على ألبسة الأطفال والمناشف وغيرها من الملابس...،وهذه الحرفة تمارسها الفتيات في المنازل.

2 . الإطار الرسمي للصناعات التقليدية:

هذه الصناعات التقليدية عانت لسنين طويلة من قلة اهتمام والإعانة لأن الإطارات السامية تجاهلت الدور الذي لعبته في تنمية اقتصاد البلاد . و لولا الوزارات المعنية بالأمر لما تدارك هذا الخطأ ، لتعرضت الصناعات التقليدية إلى الانهيار و الانقراض.وهذا ما جعل الدولة تقوم بالإجراءات التنظيمية أهمها إصدار النصوص التشريعية التي من شأنها هيكلت هذا القطاع وضبطه منها القانون 96/01 الذي سمح بتأسيس 20 غرفة للصناعات التقليدية عبر أنحاء الوطن ، إذ أصبحت هذه الغرفة تتمتع بصلاحيات اعتماد و مراقبات

---

[1] -Tlemcen : au passé rapproché 1937 /1962

[2] - صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان :مذكرة ماجيستار لطالب محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5 إلى 9 ص.

النشاطات التقليدية، مع العلم أن هذا الدور كأن في السابق من اختصاص المجلس الشعبي البلدي.[1] فالمرسوم 92/12 قام بتأسيس غرفة وطنية مخصصة للصناعات التقليدية للتنسيق بين كافة الغرف الجهوية. فواجبها حماية كل ممارسة لهذه الحرفة التقليدية بتطويرها وترقيتها،تملك امتيازات في تسويق المنتجات في الأسواق المحلية و الدولية، والذي سمح في إطار قانوني بممارسة أي نشاط يتعلق بالحرفة التقليدية بطريقة قانونية مع تحديد أنماط اقتصادية،و مراقبة هذا القطاع بأجهزة تسير الذي كلفت به غرفة الصناعات التقليدية.

و أيضا وضع سياسة تحفيز من الناحية الاقتصادية (الجباية) ومن الناحية النوعية (ضبط الأسعار ، و العلامات التجارية).فهذه النقاط جمعت في النصوص التشريعية والتنظيمية التي نشرت في شهر فيفري 1999[2] فالهيئات المشرفة على هذا القطاع قامت بإدراج بعض الصناعات التقليدية ضمن مراكز ومعاهد التكوين المهني، فمدينة تلمسان تتضمن العديد منها ، اثنان مخصصان في مبيدان الصناعة التقليدية ألا و هما:

مركز التكوين المهني الحاج داودي الذي تدرس فيه هذه الحرفة ومن بينها الخياطة التقليدية و الطرز و الطلاء على الحرير و صناعة الأثاث المترلي و النقش على الخشب [3] ولكن بعد وفاة المشرف عليها فقدت معنوياتها و أهميتها على مستوى المركز . وهي اليوم تدرس من طرف احد تلاميذه لفئة من الشباب المعاق ، الدين يقومون بصنع بعض النماذج

---

[1] - Dossier de presse 7 éme salon National de l'artisanat traditionnel, p17 .

[2]- شوقي بن عيسى : الصناعة الجلدية بين الاندثار والتفعيل في تلمسان ، دراسة ميدانية ، شهادة نيل ماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب وعلوم الإنسانية والاجتماعية ــ قسم الفنون الشعبية ــ ص34.

3- المرجع نفسه 45 ص.

حسب الطلبات، لأن منتوج مراكز التكوين المهني أصبح في الوقت الراهن يباع لتوفير مدا خيل إضافية . والقرية الحرفية التي تخص بتكوين شبان حرفين في عدة نشاطات تقليدية. أما اليوم فدعمت المدينة بمعهد خاص بهذه الصناعات. فهذه المراكز يتخرج منها العديد من المتكونين بشهادات تؤهلهم لممارسة الحرفة التي يختصون فيها.إلا أن الكثير منهم لم يحالفهم الحظ في إيجاد مناصب في هذا المجال - فهم كغيرهم من المتخرجين في أي اختصاص كأن يواجهون مشكلة البطالة - أو في تحقيق مبتغاهم و السبب في ذلك يرجع إلى عدم توفر ا الإمكانيات المادية بحيث لا يوجد أي تدعيم من قبل الدولة على الرغم من وجود غرفة متعلقة بهذا الأمر و هو القرض البنكي الخاص.

بتشغيل الشباب فيبدو هذا سهلا و لكن تعترضهم عدة عقبات ومن أهمها الضمانات فالمشكل لا يكمن هنا بل المشكل الرئيسي هو في الشباب خاصة ؛ والمجتمع بصفة عامة. وعليه يجب أن نكون واقعيين لأنه ليس كل المجتمع له وضعية جيدة فالكثير منهم ينتمون إلى طبقة فقيرة و من هنا أين تأتيهم هذه الضمانة ؟ ولكن تعمل الدولة جاهدة بالتخلص من هذا النوع من المشاكل.فقد وضعت مسئولين لكي يتابعوا الحرفين الجدد من خلا ل تسجيلاتهم ، حيث يسهل عليهم القيام بتأطير و مراقبة قطاع النشاط التقليدي وذلك بوضع قاعة كبيرة تسمح لهم بعرض منتجاتهم مع تحديد الأسعار لأنها تتمتع بحرية مالية ومعنوية الشيء الذي يجلب لها بعضا من المداخل[1] .

---

[1]- journée d 'étude sur l'artisanat traditionnel : communication de monsieur le ministre du tourisme et de l'artisanat ,Sidi Fredj, 15.11.1994 .

وعلى هذا الأساس ، غيرت الدولة من وجهة نظرها في الاتجاه قطاع الصناعات التقليدية حيث أعارته كل الاهتمام اللازم ليس فقط بما توفره لأصحابه من ارتباط تاريخي وثقافي بماضيهم ولكن لدوره الاقتصادي و التنموي ومنح الفرص للتوظيف ، وقد عبر عن هذه الفكرة الوزير المكلف بهذا القطاع سنة 1994 حيث قال : "وهكذا قد ثبتت مكانة الصناعة التقليدية كقطاع بإمكان ه المساهمة فعليا في خلق الثروات و امتصاص البطالة ورفع صادرات خارج المحروقات"[1].و في سنة 1995 أصدرت المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم دراسة لهذا النوع تحت عنوان:الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي أكدت فيها أهمية الصناعات التقليدية و ضرورة العناية بها ، وتوصلت فيها إلى أن هذه الصناعات رغم أهميتها ما زالت تحتل موقعا ثانويا في الكثير من البلدان العربية وأن طاقات العاملين وإمكانياتهم في هذا المجال لم تستغل الاستغلال الأمثل[2].شهدت هذه الصناعات في السنوات الأخيرة نوعا من الركود رغم المجهودات التي قامت به الإطارات الرسمية، و ذلك يرجع إلى كثرت الواردات التي تأتي عبر أنحاء العالم بتنوع منتجاتها وخفض أسعارها وقلة الإقبال على الشراء لعدم الحاجة إلى مثل هذه الأشياء مع مرور الوقت . بصراحة في وقتنا الحالي نجد هذه الحرفة تمارس من قبل الحرفين الدين لا تزال لديهم الرغبة و الإرادة رغم أنها لم تعد ذات مر دودية مادية ، بحيث في السابق جعلتهم يعانون من

---

[1]- journée d 'étude sur l'artisanat traditionnel : communication de monsieur le ministre du tourisme et de l'artisanat ,Sidi Fredj, 15.11.1994 .

[2]-ينظر في باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان : الحاج محمد بن رمضان شاوش، ص 401 .

مشاكل عديدة أكثرها ما دية مما إذ ى إلى استياء معظم الحرفيين من هذه الوضعية حتى أن البعض منهم يوجهون أبناءهم إلى إيجاد وظيفة في المؤسسات و الحرص على التخرج بشهادة جامعية لأنهم لم يقتنعوا بجدارتها. ولكن في تلمسان مازالت رغم هذا الانقراض البعض منهم يمارسون هذا النشاط التقليدي بسبب الطابع العاطفي والروحي ؛ إذ أن الكثير من الحرفيين قد ورثوا صنعتهم من آبائهم ، ومن غير المعقول أن يتخلى الابن عن الإرث الذي تركه أباه، حتى أن البعض عائلات التلمسانية ذات الأصل لأندلسي تعرف بنسبتها إلى حرفة من الحرف التي كانت تزاولها في ذلك العهد كفخار و بناي و هذا م و نقاش ونجار إلى آخره[1]. و البعض الآخر لديهم طابع معرفي لأن الأغلبية من هؤلاء ليست لديهم خبرة أو تخصص آخر غير الحرفة التي يمتازون بها ، و لهذا السبب يكو ن التخلي عن هذه المهنة صعبا جدا أو شبه مستحيل .

بالرغم من ذلك استطاعت الصناعات التقليدية الصمود و المساير تلك الأوضاع ، رافعة التحدي لترسيخ مكانتها متطلعة إلى انبعاث جديد. أما فيما يتعلق بالتكوين المهني في القطاع الصناعات التقليدية والحرف فأن الوضعية الراهنة تتلخص كالآتي:

1. الفنون التقليدية : يوجد بتلمسان مركز للتكوين والفنون التقليدية منذ 1975 وكأن تحت وصاية وزارة التكوين المهني ، التي تداول عليه سبعة أفواج لدراسة مختلف الأنواع الصناعات التقليدية لكي تضع تخصصات في الحدادة الفنية ، غير أن المتربصين المتخرجين

[1]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي ، تونس ، ص12 .

ناذرا ما يواصلون ممارسة نفس المهنة بسبب قلة الو رشات والمحالات والمشاغل وندرة التوفير الوسائل الأولية للإنتاج .

2 .الحرف : تضم تلمسان إلى جانب مركز التكوين المهني في الفنون التقليدية عشرة مراكز للتكوين المهني للكبار التي تضم ثمانية وسبعين فوجا يدرسون ثلاثين تخصصا منها سبعة تخصصات في الصناعات التقليدية التي يؤمها 1424 تلميذ منها 292 فتيات[1] .

كان مجال التمهين في القطاع الصناعات التقليدية كغيره من القطاعات يعاني جملة من الصعاب ناجمة عن حاجة المتخرجين إلى العناية والمتابعة الميدانية والمراقبة المستمرة والتنشيط والتشجيع من طرف الولاية والدولة.

سوف أتحدث عن هذا الموضوع في مجال موسع بكل تفاصيله في الفصل الثالث.

1- إحصاء 1988/12/31 م (ONS)

الفصل الثاني

صناعة النسيج في العالم الإسلامي

تمـهـيـــد

أولا : المفاهيم

ا ــ مفهوم النسيج:

ــ أداة وأنواع صناعة النسيج

ب ــ مفهوم الزخرفة:

ــ أساليب الزخرفة

ج ــ الطراز ودوره في المنسوجات و الأشكال الزخرفية

د ــ أهمية اللون في المنسوجات و الأشكال الزخرفية

ثانيا: ــ صناعة النسيج الإسلامي ــ

1 ــ الصناعة النسيجية في العالم الإسلامي و مدى أهميته

2 ــ طريقة صناعة كسوة الكعبة الشريفة

3 ــ الصناعة النسيجية بالجزائر ومراكزها حاليا

4 ــ أساليب الزخرفة على النسيج الإسلامي

5 ــ أساليب زخرفة المنسوجات الإسلامية

تمهيد:

أن اختلاف الحضارات المتعددة المعالم و تعاقب العادات و التقاليد و التغيرات التاريخية،إذ ت إلى نشوء حضارة متميزة عن غيرها ألا و هي الحضارة الإسلامية.فبعد كل هذه التغيرات التي تطرأ إليها المجتمع الإسلامي. صار يدا واحدة اسبق الأمم إلى تدوين العلم من الغرب بنوعية خاصة ،إذ عثر على العلاج لمختلف الأمراض و رصد الكواكب بتعين أماكنها و أسمائها ، و ألف دواوين شعرية.[1]. أما في ما يخص الصناعة فشهدت ازدهارا كبيرا إلى يومنا هذا كصناعة النسيج من الحرير و القطن و الصوف ببلاد الفرس والعراق ومصر أما في يتعلق بالصناعة الأسلحة و الأدوات النحاسية و الزجاج، فهي تتواجد ببلاد الشام و صناعة الفخار و النسيج بالأندلس والمغرب العربي[2]. من هنا يتضح لنا مدى أهمية المجتمع الإسلامي بإنتاجه الصناعي المزدهر يدويا كان أم صناعيا.

---

[1]- ينظر في مقدمة كتاب - تاريخ الأدب العربي - حرجي زيدان ، المجلد الأولى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ص02.

[2]- مرزوق محمد عبد العزيز : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ص 117. وأيضا Robert Irwin M le monde islamique . Hong Kong . 1997. pp.156.157.

مفهوم النسيج:

تعتبر صناعة النسيج إحدى أهم الصناعات التقليدية التي كأن يمارسها العرب آنذاك فعلى ضوء ما ورد في مقدمة ابن خلدون فيما يخص صناعتي الحياكة أي(النّسج) والخياطة أن: "هاتين الصنعتين ضروريتين في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف و الكتان و القطن إسداء في الطول و ألحاما في العرض لذلك النسيج بالالتحام الشديد فيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال ومنها الثياب من القطن و الكتان للباس الصناعة الثانية."[1]

وعلى ضوء ما جاء في هذه الفقرة من تعريف لصناعة الحياكة أو النسج نخلص إلى أن هذه الصناعة هي عبارة عن النسيج المعمول أو المنتج عن طريق تمرير الخيوط العمودية والأفقية من فوق ومن تحت بعضها و ذلك بتقاطع خيوط طويلة متجاورة تسمى بخيوط السدى مع خيوط أفقية تسمى بخيوط اللحمة. ويتطلب حدوث تقاطع هذه الخيوط تحضيرات أولية بجهاز خاص يطلق عليه اسم النول[2] ، كما يطلق على المواد الأولية المستخدمة في تحضير خيوط السدى أو اللحمة في صناعة المنسوجات اسم خامات النسيج.

---

[1]- ينظر في مقدمة الكتاب لعبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر ص 411

[2]- علي احمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصر الأموي والعباسي (ط01 ، مكتبة زهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع ، مصر، 2000) .

سأحاول أن أوضح كيفية استخدام النسج و ماهية المواد الضرورية المستعملة حتى تحصل عليه.

ملاحظة: هذه الدراسة تخص جميع البلدان الإسلامية.

2.السدى: هي عبارة عن آلة للنسج.

أن المواد الأولية ضرورية لصناعة المنسوجات و هي ما تدعى **بالخامات النسج** التي لها نوعان : خامات طبيعية و خامات صناعية . فالخامات الطبيعية يتم تحضيرها يدويا و التي تأخذ من الطبيعة مباشرة وتنقسم إلى ثلاث:

- ✓ خامات نباتية مثل: القطن و الكتان .
- ✓ خامات حيوانية مثل: الصوف والحرير.
- ✓ خامات أخرى مثل: الذهب والفضة .

وتتجلى أهمية هذه الخامات في وتيرة استعمالها في المنسوجات الإسلامية خاصة والعالمية عامة . حيث يعد الكتان المادة الخام الأكثر استعمالا في النسيج الإسلامي فهو بذلك يحتل المرتبة الأولى بالنسبة لصناعة النسيج ، ويليه الصوف في المرتبة الثانية ، ثم الحرير و أخيرا القطن.[1]

[1]- اشتهر استعمال الكتان في المنسوجات في مختلف الحضارات ، حيث انه يتخصص في صناعة الملابس ن حيث زاد إقبال النساج على هذا النوع من الخامات وانتشرت صناعتها في معظم الأقاليم قبل وبعد الإسلام ، فمثلا ، اشتهرت مصر بمنسوجاتها الكتانية منذ العهد الفرعوني إلى غاية الفتوحات الإسلامية وذلك ينظر في كتاب : علي احمد الطايشى ك المرج السابق ،ص90 .

أما الخامات الصناعية فتتمثل أولا في الحرير الصناعي والمعروف عندنا بالحرارة وتنتج هذه الخامات من خليط الخامات الطبيعية (الصوف، القطن، الحرير و الكتان) بمادة السيليلوز و تعرف بعملية التحرير . أو غمر خامة الطبيعة في الصودا الكاوية فيتحصل على خامة جديدة .

أداة وأنواع صناعة النسيج:

1. المنوال الخشبي: لإجراء عملية النسج هنالك جهاز خاص ألا و هو المنوال الخشبي معقد التراكيب وهو نوعان هما: النول الراسي (métier a tisser vertical) والنول الأفقي (Métier à tisser horizontale)

فهنالك عدة فروق بينهما يمكن تخليصها كالأتي:

النول الأفقي : يحتوي على دارتين ، و على دواستين متصلتين بهما عن طريق خيط يضغط عليهما النساج بقدمه فيحدث النفس (الانفراج) ، وبذلك تصبح يداه متفرغتين للنسج فقط ـــ يحتاج إلى عامل واحد يؤدي عمله. لا ينسج إلا القطع ذات الزخارف البسيطة التي غالبا ما نجدها محصورة في أشرطة أفقية[1].

النول الراسي: ـــ فلديه دارة واحدة، يوجد قضيبان طويلان بعرض النول لفصل الخيوط السدى يبعضها عن البعض لإيجاد الانفراج (النفس) ـــ بالمقارنة مع النول الأفقي

---

[1]- ابوبكر ترفوس : في حرفة الدراز صناعة النسيجية تقليدية دورها الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي - مدينة ندرومة كنموذج - في رسالته الماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية ص 43 . 44

فالنول الراسي لا يوجد دواستان بل يوجد في مكان هما عامل أخر غير النساج لكي يجدب القضيبين لإيجاد النفس ـــ ينسج قطع التي تكون زخرفتها من الموضوعات تصويرية تملأ القطعة كلها ، مما يحتم على النساج أن يؤدي عمله و هو واقف لكي يرى تفاصيل المنظر الذي ينسه. [1]

2. النساجة في تركيا:

جهاز النساجة عبارة عن خيوط عمودية و أفقية يتم فتح المسافة بينهما بواسطة آلة تسمى (نيرا) حيث ترفع الآلة هذه قسما و تنزل الآخر لتشكل المنطقة الفارغة التي تسمى بالفم ، و بواسطة المكوك الذي يمرر منطقة الفم يشكل النسيج[2]. تصنف صناعة النسيج حسب التقنيات المستخدمة و الآلات المستخدمة في الصناعة إلى ثلاث أصناف[3]:

1. النساجة بالمكوك:- نساجة القماش ، بطانية

2. نساجة الكيركتلي:-

أ. **نساجة الكيركتلي المستوية** : الحصر

ب. **نساجة الكيركتلي الهاولي** : السجاد

1- مصطفى محمد حسين : دراسات في تطوير الفن النسيج ، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر 1969 ص 171.172

2- ابوبكر ترفوس : في حرفة الدراز صناعة النسيجية تقليدية دورها الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي - مدينة ندرومة كنموذج - في رسالته الماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية ص 43 . 44

3 -Republic of Turkey of culture and tourism _ http:// www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

3 . النساجة بدون المكوك.

4. أنسجة بدون نساجة (اللباد).

النساجة بالمكوك : أن تمرير المكوك بين خيوط النسيج تشكل الأنسجة ذات الأسطح المستوية. من الأقمشة المنسوجة التي تدخل في هذه المجموعة ، بطانية التي تعد من الأنسجة المستوية السطح. تضيء الصناعات النسيجية التركية التقليدية إلى أنسجة مترلية سوق و أنسجة السرايا. و من الأمثلة على الأنسجة المترلية هو الصوف أو الحرير أو الكتان أو القطن ، المصنع عن طريق السيدات في المنازل .

نساجة الكولان : و يستخدم الصوف ، القطن ، الكتان و الشعر كخيوط لتصنيع هذه الأنواع من النسيج .[1].

و تقيم نساجة الكولان و تشاربانا في الأنسجة المكوكية ، لكوهما تستخدم البطات بدلا عن المكوك . نساجة الكولان عبارة عن تثبيت عمودين في الأرض على مسافة معينة بناء على المقاسات المطلوبة و تمرير الخيوط بين العمودين ، وتستخدم عصاه لتمرير خيط النسيج بين الخيوط، و ترص الخيوط بواسطة آلة تسمى بالسيف.

---

[1] -Republic of Turkey of culture and tourism http:// -www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

2 . نساجة التشاربانا:هي أبسط تقنية للنساجة و هي عبارة عن نساجة مربعة بزوايا البطاقة المخزوقة . و تسمى اللوحات المصنوعة من جلود الجمال أو شجرة الجوز عل أشكال مربعة بالنشاربانا.

باستخدام جداول الألوان لتحضير خيوط النسيج ،تمرر الخيوط خلال ثقوب التشاربانا ، و مع تدوير البطاقة تبدأ الفجوات بالتشكل حيث يمر خيط النسيج "الأتكي" من خلالها. طرف من أطراف الفجوات يربط بخصر الناسج أو بأعمدة مثبته في الأرض متقابلة. و استخدم هذا النوع من النساجة بشكل كبير من طرف اليورك ، حيث يستخدمونها في صناعة خيامهم و تغطية سقوفها باللباد و ربط هذه الخيام بالأوتاد وتستخدم في صناعة أوعية الحمل ، السلال القماشية.

كما تستخدم في صناعة أطقم الجري للحيوانات و عربتها و تزير رأس الجمال وتستخدمها نسائهم في تثبيت حلي الرأس عليه و في صناعة مرايل الطبخ و أحزمة الملابس وملابس الأطفال الرضع و أربطة سرائر الأطفال، و كذلك في ملابس الرجال ، و حمالة البارود و محفظة للأعيرة النارية و غمد للسيف و غطاء للقرآن و لتثبيت القوس لرمي السهم، و جوارب ، علاقة للملح و رابط للشباشب . و تستخدم في يومنا هذا لمواد الزينة و تتنوع على شكل بشاكير ، أقمشة و شراشف ، و غيرها[1].

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism_ http://(1)– www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

1 . بنساجة الكيركتلي:

أنسجة الكيركتلي المستوية:

في بعض صناعات الأنسجة تستخدم آلة لرص الخيوط ، تعرف هذه الآلة باسم "كركيت" و تسمى الأنسجة المصنوعة باستخدام هذه الآلة .

نسج الحصر:

هي عبارة عن النسج التي تختبئ فيه خيوط خلال استخدامها للخيوط العمودية و الأفقية. هناك مناطق معينة على سطح النسيج لوضع نماذج الزخرفة، حيث يستخدم لون معين من الخيوط في هذه المنطقة ليذهب و يعود خلال النسج إلى أن يصل إلى منطقة الزخرفة الثانية. بهذا الشكل و بذهاب و إياب خيط ، وبهذه الطريقة تتشكل النماذج والزخارف .

و بناء على تقنيات النسج تتنوع أشكال الحصر كالتالي : بتشكيل فراغات بين الألوان عند الحصر ، و تلغى المسافات بين الخيوط الطويلة ، لتحدد مناطق الزخرفة في حصر لتشكل إطارا لولبيا ، بخيوط أفقية مائلة ، إضافة إلى الخيوط بألوان مختلفة حتى نحصل على العديد من النماذج [1] .

---

[1]- Republic of Turkey of culture and tourism -http://- www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

نساجة الجيجم:و هي عبارة عن رص خيوط ذات ألوان زهرية بين الخيوط الأفقية والعمودية . الجيجم هو النسيج المصنوع من الشعرة . تبرز سطوح النسيج فيما بعد باستخدام الإبرة و ذلك لتلويح الزخارف المرسومة خلال عملية نسج كي تتعاقب خيوط الأتكي" و خيوط الزخرفة لتشكل الزخارف ، بعد أخذ خيط و بناء على الزخارف المطلوبة تربط خيوط الزخرفة على الخيوط العمودية حسب المطلوب.

تختلف أشكال أنسجة الجيجم حسب سماكة الخيوط المستخدمة و نحافتها و حسب الزخارف المستخدمة لتشكيلها. و تستخدم أنسجة الجيجم في صناعة العبي التقليدية للعروس ، و تعبئة اللحف و الملابس ، المساند الأرضية ، أغطية الدواوين ، غطاء لأفران الخبز الأرضية ، وسائد و غيرها.

نساجة سيلي: كل خيط زخرفة في حيزه الخاص ليمر فوق ثلاثة خيوط أفقية ثم يمر تحت خيط أفقي . و بعد انتهاء الخط يرص بخيط الأتكي مره واحدة أو عدة مرات في نموذج "فيراف" يمر خيط الزخرفة فوق ثلاثة خيوط ثم تحت خيط واحد ثم يزلق خيط عليها ليثبتها و هكذا في بعض الأحيان يمكن رؤية تقنية نسج بخيوط عمودية ، تجهز الخيوط الأنيقة الغليظة في أغلب الأحيان من الشعر[1].

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

مازالت نساجة السيلي تستخدم في مناطق اليورك و لكن لا يمكن رؤية تغير في أنواعها و أشكالها لعدم إمكانية تطبيق نماذج أخرى عليها . و يرجح هذا النوع من النساجة في تصنيع مستلزمات لخيام ، الشوالات الزراعية ، المساند الأرضية، وسائد النوم و مخض اللبن و غيره. هناك أنواع عديدة من هذا النسيج بناء على خصائص النسج كمستقيمة العرضية ـــ الإطارية و غيرها.

نساجة سوباك:تتشكل باستخدام نفس خيوط الزخرفة في مكان واحد و تمريرها بين أزواج الخيوط الأفقية . و يتابع النسج عن طريق تمرير هذه الخيوط إلى أماكن الزخرفة الأخرى من الخلف إلى الجنب أو لأعلى. و تكون خيوط الزخرفة بارزة في هذا النسيج حيث توضع الزخرفة بشكل أكبر، لعدم استخدام خيوط الأتكي في هذه التقنية يمكن رؤية نسج السوباك بتقنية الجيجم و السيلي و السجاد ، المصلاة ، العباءة الشعبية، مخض اللبن وغيرها. لها أنواع عديدة منها المستوية ، و أتكي مقلوبة، و أتكي مائلة ،ظهر السمكة وغيرها[1].

نساجة الكيركتلي الهاولي:السجاد عبارة عن نسيج الهاولي الذي يرص باستخدام كركيت ، حيث تستخدم القطن أو الحرير أو الخيوط الصوفية مصفوفة بجانب بعضها وبشكل طولي ، و يربط كل زوج من هذه الخيوط الحرير أو خيوط الصوف بتقنيات مختلفة

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

و ترص بخيط الأتكي و باستخدام الكركيت، بعد عمل عدد من الصفوف يقوم الناسج بقص العقد بالطول المطلوب [1].

في السنوات الأخيرة يمكن رؤية سجاد ذي زخارف مبرزة مصنوعة بهذه التقنية. كما تستخدم هذه الأنسجة كمقص اللبن ، أغطية مخدات و غيرها.

تصنف طاولات النساجة بناء على شكلها و نوعها كالتالي:

طاولات النساجة الكيركتلي:- على شكل طاولة ، الطاولة الأفقية أو الطاولات الأرضية ، الطاولة الأفقية (طاولة صناعة السجاد و الطاولة المستوية).

طاولات النساجة بالمكوك: في الأغلب تتشكل هذه الطاولات من بدا لتين ويحرك المكوك يمينا و يسارا ليقوم بعملية النساجة باليد، طاولات كامتشلي ، (يسحب المكوك بواسطة حزام للقيام بهذه النساجة)طاولات الحفرة (البدالات المستعملة من قبل الناسج في مكان جلوسه تتواجد داخل (حفرة) الطاولات المرتفعة ، (و تستخدم عدد ثمانية إلى أربع و عشرين) ، و تستخدم في النساجة التي تحتاج إلى أكثر من عشرين إلى اثنين و ثلاثين) .[2]

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

[2] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http:// www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx _

عملية الرص (أنسجة بدون نساجة– اللباد):

اللباد عبارة عن الأنسجة التي ترص مع بعضها تستخدم الزيوت ، الصابون ، زيادة عن الحرارة والرطوبة ، وتحت الضغط العالي تتشكل هذه الأنسجة . أن تقنية الضرب في اللباد هي من أقدم التقنيات في الصناعات اليدوية التركية، حيث جاءت مع الترك من وسك آسيا في القرن 11 و استمرت إلى الآن و لكون اللباد مكان ة كبيرة في حياة الأتراك اليومية لذلك توجد لها عدة أسماء في المعاجم مثل " كيدهيز " و يمكن رؤية أول النماذج في عهد الأيوغور. يصنع اللباد من صوف الخروف بالإضافة إلى أنه يمكن تصنيعه من صوف الأرنب و وبر الجمل و شعر الماعز و غيره بطريقة الضرب أو بطريقة أوتوماتيكية .

أن صناعة اللباد يدوية كانت أم آلية تعطي منتجا لباد يا لونه من لون الصوف الطبيعي(أبيض ، أسود ، بني) و باستخدام الصبغات الصناعية لتشكيل الزخارف على اللباد . تكون أكثر الزخارف من الأشكال الهندسية بالإضافة إلى النماذج الطبيعية. تختلف الزخارف على هذا المنتج من مصنع إلى آخر و من منطقة إلى أخرى بناء على الأشكال المستخدمة والزخارف، و كأن يستخدم هذا المنتج في الماضي لصناعة مخض اللبن، و حصر الممرات ، وسجاد الصلاة، و الوسائد ، أغطية السرج و كذلك الخام وبعض الأشياء المترلية بغل إضافة إلى الجوارب ، الأحذية العالية الجواني و غيرها من أشياء خاصة باللبس [1]

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism_http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

و رغم توفر المادة الخام بشكل كبير إلا أن العمل الشاق لتصنيعها و بالإضافة لدخلها القليل و قلة أماكن استخدام هذا المنتج إذ ى إلى قلة التصنيع و مع هذا كله مازال التصنيع مستمرا و لو بشكل قليل .

بعض آلات صناعة النسيجية في لبيا:

آلة المسدة – النول العمودي و مكوناته:

المسدة: هي عبارة عن آلة الحلج اليدوية. وتتكون من قائمتين من الخشب ودعامتين سفلية متحركة وعلوية ثابتة وتشد بهما خيوط وتثبت الآلة بأربعة أعمدة مثبتة بالحوائط خلف الناسجة مع ترك مسافة تكفي لجلوس أنسأن بين النسيج والحائط وهذا وصف لكل جزء من مكوناتها على حدة: آلة زطـــّا ينظر في صورة رقم (1)

1 . (خشبة تثبيت الخيوط):

وهي عبارة عن قطعتين من الخشب المضلع توضعان بشكل أفقي – إحداهما تثبت من أعلى والأخرى من أسفل ، طولهما متران تقريبا - في أطرافها شـــق عريض- وعلى جسم هاتين القطعـــــتين ثقـــوب (منازل) لتثبيت خيوط السدى ، يبلغ عددها عشرة تقريباً[1].

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism_http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

وفي هذه الثقوب تثبت خيوط السدى بعد ربطها بواسطة خيوط سميكة تسمى كل ثلاثة خيوط **من الغـــــزل على حدة كما توضح الصور رقم (2)**. ثم يتم تعشيق الخشبة العليا من الجانب ين – بوضع أفقي – مع طرفي عمودي من أعلى بعد أن يتم لف الجداد عليها.[1]

وتثبت الخشبة السفلى مع الطرف الأسفل لعمودي بعد أن يربط بها الطرف السفلي للسدى .ويثبث الخشب الأفقي على الوقافات الجانبية[2].

بواسطة قطع حديدية طولية قابلة للتحويل. (كما يوضح الشكل).وتشد خيوط السدى بقوة ، لأنهما الأساسيان في تثبيت النسيج وحمله حتى نهاية المسدة .

2 . (القوائم – الوقافات) :

وتتكون من قطعتين طول الواحدة منهما حوالي مترين ، ويوجد بكل قطعة ثقبين في الأسفل ، ويكون رأس القطعة على شكل مثلث ، وفي نهايته يوجد شق في جانبي الخشبة لربط حبل شد المسدة وتثبيت توازنها . وتستخدم الوقافة لحمل المسدة وشد توازنها وتوضع بشكل عمودي لتثبت عليها قطعتي الخشب الأفقيتان.

---

[1]- Republic of Turkey of culture and tourism_ http://_ www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx-

[2]- ينظر في ملحق الصور

3 . (القصبة):

عود من القصب يترل فيرفع به خبال المنسج عند النسج . وهي قطع من نبات القصب الطويل . توضع بين الجداد للتحكم في عملية تغيير الجداد إلى الأمام والى الخلف.

4 . الجـــبَّـــاد ة:

قطعة من العود صغيرة منقوبة الوسط ، ولها فم ذو لسانين يثبتان في طرف النسيج من الجهتين يميناً ويساراً ، وفي ثقب الجباد خيط يربط بالقائمة ممسكاً بالنسيج لتسوية انكماشه .

5 . (السفاحة):

تتكون من خيوط مظفورة ، تشد عود النيرة ، إلى الوراء لمنع الجداد من الارتخاء وبذلك يترك الفضاء لمرور أصابع الناسجة.

6 . المـــطرق:

عود من جريد النخل في الغالب ، تدور حوله خيوط (النيرة) .

7 . النـــــــيرة:

خيوط مصبوغة بالحناء، تدور حول (المطرق) وهي التي تتحكم في الخبال (والخبال) هو تبادل دخول صفي الجداد الواحد في مكان الأخر، بعد مرور خيط. [1]

ويتبع هذه الآلة مجموعة من الأدوات التي تستعمل في عملية النسج وتكون من توابع آلة المسدى بعد نصبها، وفي ما يلي ذكرها:

1 . (الخلالة): آلة حديدية ذات أصابع رقيقة مستوية – أداة سبك يدوية ، تمتد إلى الأمام ولها يد من عود متينة في طرفها الأخير عمودياً ، ولها أسنان مثل المشط وتستعملها الناسجة في تثبيت خيط الطعمة في مكان ه من النسيج.

2 . (الحكـــّاكة) : وهي عبارة عن عظم ركبة البعير ، منحوت مستوى باطنه ذو ملمس خشن.

تستعمل الحكاكة لتنقية نسيج الصوف مما يعلق به من شوائب ونتوءات صوفية .

3 . المقص: عند قطع المنسوج.

4 . مجموعة مشابك: لشد أطراف النسيج ومنع الارتخاء.

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://- www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx-

5 . مجموعة حبال: حبل مصنوع من شعر الماعز مع بعض الصوف ثم يبرم منه خيوط ثم تضفر تلك الخيوط حتى تصبح حبلا. وتستعمل لشد وتثبيت آلة المنسج في الحائط[1].

6 . المرايا: لم تستعمل قديماً ولكن استعملتها الفتيات في الوقت الحاضر فقط للمساعدة في رؤية نماذج الرقمية التي يقمن بنسجها خلف المنسج على الوجه الخلفي لقطعة النسيج ويرغبن في رؤيتها أمامهن على الوجه الأمامي[2].

أنواع من النسيج

النسيج القباطي:

لقد أطلق العرب على النسيج المصري ذو الشهرة الواسعة اسم نسيج القباطى[3]، نسبة إلي أقباط مصر يعتبر من أقدم المنسوجات المزخرفة، وأول محاولة للحصول على زخرفة نسجية مكونة من لونين أو أكثر [4].

كانت وسيلة صنعه تعد من أبسط الوسائل التي اتبعت في صنع أقمشة مزخرفة مصنوعة من الكتان والصوف. أشتهر أقباط مصر بعمل النسيج القباطي.[5]قد ذكر المؤرخ

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://- www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx-

[2] - مصر الخالدة - النسيج القباطى - من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel

[3]-مصر الخالدة - النسيج القباطى - من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
. http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel

[4] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://-www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx-

المقريزى في كتابه "الخطط والآثار" أن المقوقس، حاكم مصر، أهدى سيدنا محمد عشرين ثوبا من قباطي مصر، كما كسا الكعبة منه أيضاً. والكعبة هي البناء الحجري المكعب الكائن بداخل الحرم الشريف بمكة، بالمملكة العربية السعودية، ومغطي بكسوة.

لقد أعجب العالم بقماش القباطى، وكأن يصدر إلي بعض الدول المطلة على البحر المتوسط.عندما بدأ يندثر من مصر لظهور طرق أخرى، فقد بعث من جديد في زخرفة المنسوجات بفرنسا في القرن السابع عشر في عهد لويس الرابع عشر، وأخذ اسما جديدا هو الجوبلان.

كذلك في النسيج الذي عرف بالأبيسون، نسبة إلي مدينة أوبيسون في فرنسا [1].

لم تقتصر صناعة القباطي علي مصر فحسب، بل انتشرت إلي معظم بلاد الشرق الأوسط. ثم أقبلت إيران وتركيا منذ القرن السادس عشر على إنتاج منسوجات القباطي عندما أخذت أوروبا تنتجه تحت أسماء أخرى مستعارة.كأن كهنة الكنيسة يرتدون ما يسمى بطرشيل، وهو الصدرية التي يرتديها الكاهن فوق تونية (جلباب الكاهن) والتي غالبا ما تصنع من الكتان الأبيض وعليها زخارف دينية مطرزة على الصدر. و تونية الكاهن كانت تصنع في الغالب من الكتان الأبيض، وعليها أشرطة بها زخارف نباتية. والتونية تكون متسعة

---

[1] - Republic of Turkey of culture and tourism _ http://-www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx-

إشارة إلي صبر الكاهن وسعة صدره، وتكون أيضا طويلة لتغطى الجسم وتستر عيوبه.أما الحرير فيندر وجوده في قباطى هذه الفترة، ويرجع السبب في ذلك إلي قلة خامة الحرير وغلائها. كما اعتبر رجال الدين أن ارتدائها مناف للرجولة **ينظر في الصورة رقم (03) بطرشيل برسم الأثنى عشر تلميذاً.**

أساليب صناعة و زخرفة المنسوجات:

ومن أهم هذه الأساليب النسيج ذو اللحمات غير الممتدة (القباطى):- وهذه الطريقة تستخدم اللحمات غير الممتدة أي التي لا تمتد بعرض قطعة النسيج، وقد استخدمت هذه الطريقة في صناعة المنسوجات التي اشتهر بإنتاجها المصريين من قبل دخول الإسلام. واستمرت في مصر الإسلامية إلى نهاية العصر الفاطمي وظل هذا الاسم يطلق على هذه الطريقة الفنية سواءً كأن الصانع قبطيا أو مسلما واستعمال كلمة قباطى يوضح أن التسمية كانت نسبة إلى مصر وليس إلى طائفة معينة، وذلك مثل النسيج الدمشقي نسبة إلى دمشق، و نسيج موسلين هو من الموصل[1]. وكأن هذا النوع من المنسوجات يستخدم في صناعة كسوة الكعبة المشرفة في مكة. النسيج ذو اللحمة الزائدة طريقة استخدمت في صناعة وزخرفة المنسوجات، وتنشأ زخارف اللحمة الزائدة من ظهور واختفاء خيوط اللحمة الممتدة في عرض المنسوج، وتقاطعها مع خيوط السدى ويوجد نوعان من زخارف اللحمة الزائدة منها الحقيقية والتقليدية والفرق بينهما أن في زخارف اللحمة الزائدة الحقيقية توجد

[1]-مصر الخالدة - النسيج القباطى - من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
. http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel

لحمة أخرى بلون يخالف لون الأرضية تتخلل اللحمات الأصلية لتكون الزخرفة بينما في زخارف اللحمة الزائدة التقليدية لا يوجد سوى اللحمة الأصلية. وأسلوب آخر استخدم في صناعة وزخرفة نسيج وهو نسيج الزر دخان وهو أبسط أنواع المنسوجات المركبة من حيث الناحية الصناعية، ويمتاز بظهور ألوان اللحمة على وجهي النسيج واختفاء خيوط السدى به اختفاء تاما، ويستخدم في صناعته لحمتان أو أكثر بألوان متباينة مع إعداد سدا تين تختفي إحداهما اختفاءً تاما بين لحمات سطحي المنسوج. ومن الجدير بالذكر أن الزر دخان كلمة فارسية تعنى دار السلاح ويرجح أنها أطلقت على هذا النوع من المنسوجات لأن الدروع المصنوعة من الزرد وغيرها من الأسلحة كانت تغطى بطبقة من نسيج سميك مزركش من الحرير الأصفر والأحمر.

قام علماء الآثار بتقسيم المنسوجات القبطية إلي ثلاثة أقسام، و سموها بناء علي ملامحهم الفنية:

القسم الأول: ويطلق عليه نسيج العصر الأغر يقي الروماني، ويمتد من القرن الأول إلي الثالث الميلادي. وتمتاز منسوجات هذه الفترة من الناحية الزخرفية بكثرة استعمال الرسوم الآدمية والحيوانية، بجانب العناصر النباتية والهندسية. وتمثل هذه الرسوم الطبيعية

مكتبة الكلية

أصدق تمثيل فهي مليئة بالحياة والحركة، كما تمتاز بحسن التأليف وبالتوزيع المنتظم والألوان الطبيعية إلى حد كبي[1].

القسم الثاني: ويعرف بعصر الانتقال، ويمتد من القرن الرابع إلي نهاية الخامس الميلادي . ومنسوجات هذه الفترة هي همزة الوصل بين نسيج العصر اليوناني-الروماني ونسيج القسم الثالث وهو القبطي، فهي لا زالت تستعمل رسوم وموضوعات النسيج الإغريقي-الروماني، وأن كانت تعوزها الحياة والحركة وصدق تمثيل الطبيعة. غير أنها تمتاز بكثرة استعمال الرموز المسيحية.

القسم الثالث: ويعرف بنسيج العصر القبطي، ويمتد من القرن السادس إلى التاسع الميلادي. وقد اتخذ لنفسه رسوما رمزية للأشخاص والحيوانات ، والتي أصبحت فيما بعد من أهم مميزات هذا الفن ــ **قطعة مستطيلة من نسيج قباطي من الصوف الصورة ــ (04)** قباطي ،صناعة مسماة نسبة للاقباط، من الصوف يحيط بها شرائط من اللون الكحلي الخالي من الزخارف، أرضيتها من اللون الأحمر،عليها زخرفة بهيئة أشكال حيوانية وآدمية،يفصل بينها شجرة، في أحد جوانب القطعة دائرتان إحداهما بها شكل إذ مي، يرفع إحدى يديه، والأخرى بها زخرفة تمثل سيدة جالسة تحمل طفلا وبجوارها شجرة ــ **قطعة نسيج الصورة (05)** ــ جامة مستديرة من الصوف البني، منسوجة بطريقة القباطي، وهى

---

[1]- مصر الخالدة - النسيج القباطى - من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
.. http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel

صناعة خاصة للكهنة، تتخذ شكل رأس امرأة وسط خطوط هندسية متقاطعة ترمز للصليب بداخل أجزائه دوائر صغيرة وصلبان منسوجة بخيوط الكتان، الرأس في منتصف القطعة؛ ولذلك اهتم الفنان بتفاصيل الوجه والشعر. أنها مصورة من الأمام وبأعين واسعة، طبقاً لطراز الفن القديم.[1]

2. مفهوم الزخرفة:

الـــزخـــرفة ..الفن الرئيسي للحضارة في بعض جهات العالم الإسلامي كتركيا والهند وفارس استعملت الـــزخـــرفة في تزيين الكتب بعض المنمنمات التي تشخص بشراً أو حيواناً، أو التي تعرض بعض مشاهد الحياة اليومية، أو التي تصف الحروب، أو تكشف عن بعض الأوضاع الخاصة المعبرة بعمق عن طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية وعن التخيل الفردي والجماعي لعصر ما.

وتشكل تلك المنمنمات تحفًا فنية حقيقية، بل تعد دراستها استجلاء لأحد المظاهر الخاصة للإبداع الإسلامي[2].

✓ وانطلاقا من القرن الهجري الثاني اكتملت الأشكال والقواعد الجمالية لفن المخطوطات الإسلامي، التي تتجلى في تصميم مضبوط؛ حيث تحابك الخطوط في

---

[1]-مصر الخالدة ــ النسيج القباطي ــ من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
.. http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel

[2]- ينظر في في الفنون ــ الزخرفة الإسلامية ــ بدون مؤلف على شبكة الانترنيت
http://wwwislamonline.netilo.arabic/dowalia/fam_43/

نظام يتعالى على الواقع، أما تنظيم هذه الغزارة الزخرفية فيماثل سمفونية تتشكل توليفتها من ثلاثة عناصر:

- ✓ *الـــزخرفة الهندسية*
- ✓ *الزخرفة الكتـــــابية*
- ✓ *الزخارف النبـــــاتية*

الزخارف الآدمية والحيوانية: تمتزج هذه العناصر، إلى حد فائق من الكمال والبهاء، بعناصر أخرى كالتذهيب والتلوين مترجمة بذلك ما يختلج في أعماق الفنان ومعبرة عن الانفعال التقليدي للقارئ[1].

وهكذا تنتظم هذه العناصر الثلاثة في ديناميكية، وحسب قواعد رياضية بحيث تتناسق وتملأ الأرضية بدقة بينما يوضع في الفراغات القليلة المتبقية الذهب والألوان التي تضفي جمالا خاصًّا على الرسم الأصلي **ينظر في صورة رقم (6)**.

* * *

الزخارف الهندسية :يتكون هذا الصنف من الزخرفة من رسوم منبثقة عن أشكال أساسية متماثلة تتجمع فتشكل شبكة من الخطوط تبسط إشعاعها انطلاقا من بؤر متعددة في

---

[1]- ينظر في في الفنون ـــ الزخرفة الإسلامية ـــ بدون مؤلف على شبكة الانترنيت
http://wwwislamonline.netilo.arabic/dowalia/fam_43/

نفس الوقت. وتتركب هذه العناصر الزخرفية انطلاقا من دائرة مركزية تندرج بها في شكل متواز دقيق مربعات ومثلثات تتطابق فيما بينها لتشكل تشبيكات من المضلعات المثمنة والسداسية والنجمية وغيرها من الوجوه الهندسية التي تتداخل فيما بينها حسب نظام مرسوم.

أما الدائرة المركزية التي وضعت في البداية فأنها تنمحي نهائيًّا أو جزئيًّا؛ لتوحي للمشاهد بأرضية مليئة بالرسوم وبلورية النظام.

ويلاحظ أنه رغم التنوع الكبير في الموضوعات فأن بعضها يعود بكثرة، ويتعلق الأمر بالمضلعات المثمنة ذات الهيئة النجمية والمضلعات السداسية.

ويتركب المضلع المثمن من مربعات تتطابق في تقاطع مستمر، فالمزخرف يخط في البداية دائرة يضع بداخلها مربعات تتقاطع خطوطها بزوايا 45 درجة، فيحدد عدد تلك المربعات الشكل المطلوب،وفي حالة وضع مربعين يحصل على شكل ذو ثمانية أضلاع، أما حين يتعلق الأمر بثلاثة أو أربعة أو خمسة مربعات فان المزخرف يحصل على أشكال نجمية لها ثماني أو اثنتا عشرة أو ست عشرة شعبة. وتتولد بالتالي عن تكرار المضلعات المثمنة أشكال هندسية متعددة الأضلاع. [1]

ونجد الأشكال الهندسية البسيطة كالمربع أو المثلث في كل الحالات، بحيث يحافظ عليها الرسام في كليتها أو يمحو بعض خطوطها، فيختفي الشكل المبدئي وتتكون بذلك عدد

[1]- ينظر في الفنون - الزخرفة الإسلامية - بدون مؤلف على نفس شبكة الانترنيت
- http://wwwislamonline.net/ ilo.Arabic/dowalia/fam_43

من المجموعات الهندسية، منها شبكة المربعات بالنسبة للمربع والأشكال المنبثقة عنه والشبكة المثلثة بالنسبة للمثلث المتساوي الأضلاع والمضلع الخماسي ومختلف التركيبات الناجمة عن اجتماع الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع. وتندمج مع العناصر المذكورة أشكال أخرى كالدوائر والخطوط اللولبية وغيرها بحيث ينتج عنها تشبيكات وزخارف غنية ومتنوعة، إلا أنها رغم تعقيدها الظاهر تظل من حيث بنيتها الرياضية خاضعة لرغبة وإرادة المزخرف، وهكذا فأن هذا النسيج، الذي يظهر وكأنه مستمر إلى مالا نهاية، يخلق في نظام الفضاء التشكيلي مجموعة من الخانات تجتاحها عن آخرها الكتابة أو رسوم الزهور والنباتات التي يحور المزخرف أشكالها الطبيعية. **ينظر في صورة رقم (7).**

الزخارف الكتابية:

يعد استعمال الخط العربي كأداة للزخرفة مسألة ضرورية لإنجاز أي عمل فني في مجال صناعة المخطوطات. وقد تطور هذا الخط ليبلغ درجة من الكمال جعلت منه العنصر الأساسي الذي يتمحور حوله الفن الإسلامي. فالزخرفة هي وسيلة مهمة وعملية خالصة يقصد بها صنع الجمال. [1]

[1]- صالح أحمد الشامي : فن الإسلام ، إلتزام و إبداع ط ا ن دار العلم ، دمشق ، 1990 ، ص 170

ابتكر الخط العربي في البداية لمنح النص القرآني العظمة والجلال اللذين يليقان به، ثم أصبح فيما بعد الفن الرئيسي بين فنون الحضارة الإسلامية.

أن مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه بالرغم من خضوع كل واحد منها لقواعد صارمة فأنها تمتاز جميعها بتناسق بنائها. فمن خلال لعبة الخطوط الأفقية ونهايات الحروف القائمة والحلقات الجميلة، تنتج مختلف أساليب الخط العربي مفعولا تشكيليًّا مبنيًّا على الإيقاع والحركة اللذين تكثفهما وضعية الحروف، وهى تبدو في تلاحقها وكأنها أشخاص يسيرون في موكب جليل.

توضع الكتابة فوق أرضية هندسية مزينة بتوريق تتشابك أوراقه وزهوره وسيقان نباتاته في رقة حول الحروف دون أن تغير معناها أو أن تختلط بها. بل أن تلك الحروف لا تحتفظ بوضوحها فحسب و إنما تنال بعدًا رمزيًّا أكثر عمقًا. استعملت خاصة في تزيين المساجد والقصور بالإضافة إلى الثياب المزخرفة بأنواع مختلفة من كتابات الخط العربي المزوقة و الموشاة بخيوط الحرير والفضة والذهب [1]. **ينظر في صورة رقم (8)**

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس دار الثقافة السورية ، بيروت .

الزخارف النباتية:

يعرف هذا الصنف من الزخرفة عادة بالتوريق أو الأربيسك، ويتألف من رسوم لزهور ونباتات توضع حسب قواعد دقيقة ونمنمة متقنة على الرغم مما قد يظهر من تعقيد في خطوطها، ويتمثل الأربيسك [1].

في مجموعة من الأوراق المتموجة أو المنبسطة أو المستديرة أو المسننة، تتموج في كل الاتجاهات لتأخذ أشكالا متشابكة أو حلزونية، متسللة بين فجوات التشبيك الهندسي أو محيطة بالمدليات الكتابية. أن عمل الفنان يصل هنا إلى درجة من التحوير والتجريد للعناصر الطبيعية بحيث لا يحتفظ التو ريق إلا بذكرى بعيدة عن النباتات الطبيعية التي استوحاها الفنان، ومن ثم يتألق كل هذا العالم النباتي حسب قوانين التعاقب والإيقاع بحيث يخلق لدى المشاهد إحساساً بالحركة التي يمتاز بها التو ريق أي أرابسك .

ولا شك في أن أشكال الزخارف كثيرة إلا أنها تخضع في أغلبها لبنية أولية تأخذ صيغاً متعددة حسب رغبة المزخرف والأسلوب المعتمد في تزيين المخطوط ، وقد يقوم المزخرف في بعض الحالات بإنجاز الديكور النباتي انطلاقا من رغبة شديدة في محاكاة الأشكال الطبيعية؛ فيتميز عمله بالابتعاد عن القواعد المعتادة وبحرية كبيرة في تجسيد العالم النباتي[2].**ينظر في صورة رقم (9)**

---

[1]- N.bentayeb : Dictionnaire des arts plastiques (f/a) .ed. le libre pinceau .Oran .Algérie p.12.

[2] -N. Ben tayeb M dictionnaire des arts plastiques le même référant de celui d'avant(.P12.

إن استخدام العناصر الآدمية والحيوانية في المنسوجات الإسلامية لم تشهد نفس الإقبال و الاهتمام من طرف الفنان المسلم رغم تأثره بالزخارف الساسانية و القبطية والبيزنطية التي تميزت برسوم الحيوانات الخرافية أو الطيور والأسود أو صور آدمية مسيحية [1] وفي بداياته، وذلك تفاديا لمضاهاة الخالق.

فإن هذا الاتجاه لازال قائما ومتبعا رغم ما يمكن مشاهدته من حين إلى آخر من زخارف آدمية أو حيوانية في المنسوجات أو المنتجات الفنية الأخرى و التي تضل اقل أهمية إذا ما قورنت بمنتجات فن الأرابسك .

3 . الطراز و دوره في المنسوجات:

الطرز هو عملية تستخدم فيها الخيوط الحريرية ، الكتانية ، الصوفية و المعدنية وغيرها مع إبر خياطة متنوعة و بتقنيات مختلفة لزخرفة اللباد الجلد ، الأقمشة و غيرها . فهو يصنف من بين الأنواع الخياطة التي يستعملها النسوة على وجه الخصوص لإعطاء الملابس و الأقمشة والأشياء المترلية زينة هنالك عدة أنواع الخيوط المستخدمة في الطراز فعلى سبيل المثال في العهود السابقة كانت تستعمل الأسلاك الذهبية لتطريز ثياب الحكام،والخيوط الفضية و الذهبية في الملابس الزينة و المناسبات ، تطرز الخيوط الحريرية الملونة الملابس المناسبات العادية أما الخيوط القطنية في تطريز ملابس الاستخدام اليومي

---

[1] - للاطلاع على عناصر الفن الإسلامي عامة وعلى الفن النسيج خاصة ينظر في كتاب : زكي محمد حسن : الفنون الإسلامية ومرزوقا ــ م.ع.ع ــ الفنون الزخرفية في المغرب ، المرجع السابق .

وملابس الأفراد من ودي الدخل المحدود .فهنالك طريقتين للقيام بعملية الطراز التطريز اليدوي والتطريز الآلي فهو يلعب دورا رئيسيا لإعطاء أناقة للأشكال الزخرفية التزينية مستوحاة من البيئة النباتية[1] و الأشكال الهندسية مستوحاة من البيئة الجغرافية كلاهما كأن ينفد بمهارة عالية باستخدام الغرز و الألوان بطريقة منظمة و بدقة متناهية[2].

4 . أهمية اللون في الأشكال الزخرفية و المنسوجات .

إن الأشكال الفنية يستحيل وصفها من دون استخدام اللون فإنه عنصرا بارزا يميز بين الحضارات فتعرف الحضارة الإسلامية مثلا باللون الذهبي الأصفر الفاقع المعبر عنه في **سورة البقرة من القرآن الكريم** أنه علامة تثير الناضرين **في قوله سبحانه و تعالى: {قالُواْ إذ عُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنا مَا لَوْنُهَا قالَ أنهُ يَقُولُ أنهَا بَقرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ }** [3] ، كما في قوله ــ تعالى ــ **{أَلَمْ تَرَ أن اللَّهَ أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً أن فِي ذلك لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ }** [4] .

---

[1]- ينظر في كل من : المرزوق (م.ع.ع): المرجع السابق ، ص120. والأخضر درياس ص08.

[2] - ينظر في المقالة الفنون الشعبية http://www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx _

3- سورة البقرة من القران الكريم الآية - 69 -

4- سورة الزمر من القران الكريم الآية -21 -

و في اعتقاد اشبنطر أنه/ يخرج الإنسان من واقع الأرضي و يرفعه إلى السماء الجنة/. فاللون يستعمل خاصة في الفنون الزخرفية والمنسوجات التي نجدها مثلا في المساجد و الزرابي و القصور[1].

لم يكن اللون في البدء مصنوعا و إنما كان طبيعيا الذي يحصل عليه من الأعشاب والتربة فيوجد ثلاثة ألوان رئيسية: الأحمر، الأصفر، الأزرق و ينتج عن مزجه ألوان ثانوية: البرتقالي والبنفسجي والأخضر . فهي تخص عناصر التشكيل فقط أما الألوان الطبيعية لم تمزج أبدا فهذه الألوان تثير الناظرين إذ تعطي للأشكال الزخرفية والمنسوجات جمالا منفردا من نوعه وتعطي إحساسا باللانهائية[2] .

الصناعة النسيجية في العالم الإسلامي و مدى أهميته:

كانت المنسوجات في أوائل العصر الإسلامي تصنع وفقا للأساليب والطرز التي كانت متبعة في صناعة النسج عند القبط و الساسانيين غير أن أسلوبا إسلاميا أصيلا خالصا أخذ ينمو تدريجا ويتطور ويسود جميع البلاد الإسلامية وبدأت مراكز تلك الصناعة تمتاز بدور الطراز كما أخذت المنسوجات الإسلامية تمتاز عن غيرها بالطراز وهو ذلك الشريط

---

[1]- رنف مهنا ، ويس مجد ، نظريات العمارة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د ط ، 1992، ص16 . 17.

[2]- الفنون التشكيلية - لبرنارد مايزر- وكيف نتذوقها سعد المنظوري (د، ت) مكتبة المصرية ص 241. (2) للاطلاع على عناصر الفن الإسلامي عامة وعلى الفن النسيج خاصة ينظر في كتاب : زكي محمد حسن : الفنون الإسلامية ومرزوقا -م.ع.ع - ، الفنون الزخرفية في المغرب ، المرجع السابق .

ثانيا صناعة النسيج الإسلامي

- النسيج في العالم الإسلامي

الزخرفي أو الكتابي المنسوج أو المطرز الذي يمتد على أطراف القطعة المنسوجة والذي كثيرا ما كأن يسجل عليه أسماء الخلفاء[1] .

وكانت دور الطراز بمصر أكثر الدور شهرة وبخاصة في تنيس والإسكندرية والفسطاط حيث كانت تصنع المنسوجات الكتانية والحريرية ذات الأنواع الفاخرة مثل القصب و البدنية و البوقلمون و الدبيق التي امتاز بعضها بالرقة والبعض الآخر بتموج الألوان ومنها الموشاة بخيوط الذهب والفضة.

وقد صنعت المنسوجات في هذه الدور المصرية خصيصا للخلفاء وتحتفظ المتاحف العالمية بقطع من المنسوجات الكتانية المطرزة بالحرير المختلف الألوان سجلت عليها أسماء الخلفاء مثل هارون الرشيد والأمين و المعتضد والمقتدر بالله وغيرهم نسجت بالخط الكوفي المورق وأخذت مثل هذه المنسوجات تزداد رقة وإتقان صنعة في العصر الفاطمي وقد سجلت هذه عليها كذلك أسماء الخلفاء الفاطميين مثل العزيز بالله والحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله والمستنصر بالله والحافظ لدين الله وغيرهم[2] .

وكانت هذه المنسوجات تحلى بالإضافة إلى الطراز والخط الكوفي أو عوضا عنها بزخارف هندسية وتفريعات نباتية أو رسوم الطيور والحيوان منسوجة أو مطرزة بألوان مختلفة منها الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأبيض المزدانة أحيانا بخيوط الذهب

---

1 -LE MONDE ISLAMIQUE

2 - ilo.arabic/dowalia/fam_43/ http://wwwislamonline.net
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel :LE MONDE ISLAMIQUE

والفضة وكانت تصنع كذلك بالمصانع المصرية منسوجات من الحرير وأخرى من الصوف[1] كما كان من هذه المنسوجات نوع آخر استبدلت بزخارفه المنسوجة والمطرزة زخارف مرسومة أو مطبوعة بالمداد المذهب وغير المذهب وكانت تستخدم أختام خاصة لطبع الزخارف يختص كل ختم بلون بذاته أو بشكل من الأشكال وبالرغم من هذه المنسوجات كانت ارخص ثمنا من الأقمشة المنسوجة أو المطرزة زخارفها فأنها لم تكن تقل عنها رقة ودقة وخفة واستمرت دور الطراز بمصر تصنع هذه المنسوجات المختلفة الأنواع في القرون التالية و لكنها اتخذت مظهرا أقل زخرفا ولا شك أن ذلك كأن يرجع لوفرة إنتاجها ومع ذلك تختلف من عصر المماليك قطع من منسوجات حريرية مطرزة وموشاة بالذهب سجلت عليها أسماء السلاطين والأمراء [2]. وقد سايرت العراق النهضة في صناعة النسج وكانت تصنع ببغداد والموصل منسوجات حريرية موشاة بالذهب محلاة برسوم الطيور والحيوان مزينة بالكتابة الكوفية واستمرت هذه الصناعة مزدهرة في العصر العباسي وحتى نهاية العصر السلجوقي. و لم تقتصر صناعة النسيج على مصر والعراق فقد كأن لها في إيران شأن كبير وأنشئت دور للطراز* وفي مرو ونيسابور وسمرقند وغيرها وأنتجت أقمشة كتانية وحريرية نسجت عليها الزخارف الكتابية وأشكال الطيور.

---

[1]- زكي محمد حسن : فنون الإسلام

2 - LE MONDE ISLAMIQUE http://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/

* لم يعرف متى وأين أنشأت أول دار الطراز ولكن يرجع أن يكون أصل دور الطرز في الجينز يم ، التي وجدها العرب في الإسكندرية عند الفتح وهو مصنع ملكي الملحق بالقصر الروماني ينظر في مرزوق ، الهامش من صفحة 126.

والطواويس والحيوان وازدهرت صناعة المنسوجات الإيرانية في العصر السلجوقي وبخاصة في مدينة الري وأخذت الزخارف تتخذ الطابع الإسلامي الأصيل ولا سيما في لتعبيرات النباتية وأشكال التوريق والنخيل وذلك بالإضافة إلى رسم الطيور والحيوان واشتقاقا من الأساليب التي كانت متبعة في منسوجات البلدان الإسلامية الأخر وكأن العصر الصفوي فيما بين القرن السادس والثامن عشر هو العصر الذهبي لصناعة النسج في إيران وبخاصة المنسوجات الحريرية الموشاة وغير الموشاة وهي التي امتازت زخارفها بمناظرها الطبيعية وموضوعاتها القصصية المشتقة من الشاهنامة أو من أشعار نظامي.

وامتازت ألوانها بتعددها وزهائها وامتازت صناعتها بالدقة والإتقان ولقيت المنسوجات الحريرية المخملة رواجا كبيرا في ذلك العصر وهي المنسوجة زخارفها بالقطيفة البارزة عرفت صناعة النسيج في العالم الإسلامي روجا كبيرا التي دعمها الخلفاء و الأمراء على مكافئة رجال الدولة بالخلع الثمينة و الملابس الفاخرة ، فضلا عن إرسال الكسوة السنوية إلى الكعبة الشريفة من المنسوجات النفسية التي كانت تحظى عناية كبيرة و عظيمة[1] . فأن تعاقب الحضارات التي تطرأ إليها العالم الإسلامي من البيزنطيين والسا سين و الأقباط ما تولد من هذا الامتزاج جملة من الفنون التي بدأت تتطور فنتج فن قائم بذاته ألا وهو فن الحضارة الإسلامية الفريد من نوعها التي ميزتها عن سائر الحضارات الغربية بصناعتها النسيجية و أشكالها الزخرفية المختلفة سواء في الجدران كانت أم في

1 -/ LE MONDE ISLAMIQUE http://wwwislamonlinlo.arabic/dowalia/fam_43nete.

الأشياء أو في اللباس،فحرصت هذه الدولة على إنشاء مراكز خاصة بها وذلك في مختلف المدن والعواصم العربية ، فكانت مصر و إيران والعراق شهيرة في الإنتاج المنسوجات قبل وبعد الفتوحات الإسلامية فمثلا اشتهرت بلاد مصر في هذا المجال الإسكندرية و أسوان ودمياط ...الخ. كانت أهم مراكز الصناعية آنذاك، فكانوا حرفيين هذه المناطق يداولون مهنتهم كما في العصر القبطي. فعمل الخلفاء والأمويون والعباسيون بتشجيع هذه الصناعة في مصر فنجد أشهرها المنسوجات الصوفية و الكتانية ذات زخارف المنسوجة يدويا بألوان مرموقة ذات طابع بربري. كما تعتبر المنسوجات السلجوقية التي اهتم بها السلاطين السلاجقة الروم في الترك بمنسوجات حريرية الشهيرة بالجودة [1]التي جلبت الأنصار الغرب حيث كأن يهدون أهم المنسوجات للأمراء الغرب ويصدرون إلى مختلف المناطق العربية واروبا : **الأطلس الرومي** و **الشتما** فهو يشبه القطيفة ذات الزخارف البارزة . فزاد الاهتمام الدولة العثمانية الأتراك بالنسيج فأنتجوا أقمشة رفيعة ومنسوجات راقية بأسعار باهرة ، و ذلك من أجل الرفاهية الثراء و التباهي خاصة بعد انضمام القارات الثلاث آسيا اروبا وإفريقيا [2] . فلقد نقلت هذه الصناعة إلى المغرب العربي الذي تتميز مناطقه برصيد فني و ثقافي لازال قائما حتى الآن، فاشتهرت تونس بزراعة القطن حيث كأن عنصرا أساسي في القطاع فأنتجت قماش يدعى **الإفريقي** نسبة للقارة كما كانت شهيرة بحرفيها المختصين في

1 -/ LE MONDE ISLAMIQUE http://wwwislamonlinlo.arabic/dowalia/fam_43nete.

[2] - مرزوق محمد عبد العزيز ينظر إلى نفس المرجع السابق ص 122 .

الغزل[1] ، فكانت تصدر الأقمشة الحريرية المنسوجة بمدينة المهدية إلى أنحاء العالم الإسلامي.وفي المغرب الأقصى مدينة البصرة المعروفة ببصرة الكتان التي تصنع الكتان والمنسوجات القطنية و الصوفية[2]. وانتشرت صناعة الزربية المدنية في الزربية الرباطية التي إذ خلت إلى المغرب في القرن الثامن عشر,وقد اكتسبت أهمية بالغة لدرجة أن مدنا كفاس والدار البيضاء و طنجة بدأت تزاحم الرباط وسلا من جهة , ومن جهة أخرى أوحت لصناع الزرابي بالتفكير في إنتاج أنواع جديدة مثل :

- ✓ زربية مديونة
- ✓ زربية الشاون
- ✓ زربية العصرية
- ✓ أما الزربية البربرية فقد عرفت أزمة سحيقة ويكاد يكون لكل منطقة وكل قرية زرابيها الخاصة بها من حيث الرسوم والألوان والشكل.
- ✓ إلا أن زربية الأطلس المتوسط تعتبر من بين الزرابي البربرية الأكثر تسويقا,وخاصة في مجال التصدير. ينظر في صورة رقم (10)

---

[1] - هو تحويل أي مادة الخام إلى خيوط وغزل الشيء يعني فتله خيوطا بالمغزل ينظر في كتاب : علي احمد الطيش ص92 . وينظر في المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ن الجزء الثاني ، الطبعة الثانية 1973 م، ص652

* هو تحويل أي مادة الخام إلى خيوط وغزل الشيء يعني فتله خيوطا بالمغزل ينظر في كتاب : علي احمد الطيش ص92 . وينظر في المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ن الجزء الثاني ، الطبعة الثانية 1973 م، ص652

2- المرجع نفسه

الزرابي المصنوعة في المغرب مؤلفة العدد[1]. وتحدد نوعيتها بعدد صفوف العقد التي تتضمنها في كل متر مربع منها.-أما القيمة السياحية للزريبة فترتبط بصفة عامة بانسجام الألوان و بأهمية الرسوم وكثرة العقد في المتر المربع. ومن أجل المحافظة على شهرة ومكان ة الزربية المغربية ,وأيضا من أجل إعطاء المشترين ضمانة عن الجودة ,تقوم مديرية الصناعة التقليدية بمراقبة تتجلى في الطابع . كما كانت نسوة هذه المنطقة بارعات في الغزل ونسج الصوف . فكانت تسوق منسوجاتها إلى بلاد الأفارقة أشهرها المنحنحات لمقاضيته بالذهب الذي كأن متوفرا بتلك المناطق[2] . أما الجزائر كانت لديها عدة مراكز التي سيتم ذكرها لاحقا فقد كانت تخرج من قلعة بني حماد أصواف ممتازة بنعومتها وبريقها[3] ،وعرفت مدينة تلمسان بنسيج مصنوع من الحرير والقطن المدعو بالسفساري .

كما كانت بلاد الأندلس هي أيضا عرفت الطراز مع عبد الرحمان الداخل الذي كلف مملوكه **خلف** كناضر عليها، فعرفت الاشبيلية بنسيج القطن و اشتهرت بنسج القماش [4] .

1- مرزوق محمد عبد العزيز ينظر إلى نفس المرجع السابق ص 122 .

2- ينظر إلى نفس المرجع السابق ص .112

3- الأخضر درياس : نماذج من نسيج الطراز محفوظة بالمتحف الوطني ، مقال / حوالي المتحف الوطني للآثار العدد الثامن ، مطبعة سومر بئر دام ، الجزائر ص 108

4 -ilo.arabic/dowalia/fam_43/ http://wwwislamonline.net LE MONDE ISLAMIQUE

ولعل أن هذا الامتزاج والتعاقب الحضارات جعل الصناعة النسيجية في المدن الإسلامية تروج في جميع الأسواق العالمية . وأن ما ميز الحضارة الإسلامية ألا و هو الطابع الترف و الزخرفة المتنوعة التي يزخر بها الفن الإسلامي.

و لتثبيت هذا القول لدينا مثال واقعي ألا وهو كسوة الكعبة الشريفة وان كان فيها بعض الطول في الشرح إلا وأنها تعتبر من الأشياء الجميلة التي لفتت نظري بشكل كبير (وبدرجات مرورها في التصنيع بشكل معقد جد) فأن كسوة الكعبة الشريفة لها عدة خطوات مفصله وهي كما يلي: [1]

طريقة صناعة كسوة الكعبة الشريفة

أولاً . مرحلة الصباغة :

وهي أولى مراحل إنتاج الثوب بالمصنع حيث يزود قسم الصباغة بأفضل أنواع الحرير الطبيعي في العالم، حيث يجعل لون الحرير يميل إلى الأصفر، وتتم عملية الصباغة على مرحلتين:

أ . إزالة الصمغ وتتم في أحواض ساخنة تحتوي على صابون زيت الزيتون وبعض المواد الكيماوية.

1- مرزوق محمد عبد العزيز ينظر إلى نفس المرجع السابق ص 122 .

ب . مرحلة الصباغة وتتم أيضاً في أحواض ساخنة تمزج فيها الأصبغة المطلوبة وهي الأسود بالنسبة للكسوة الخارجية للكعبة المشرفة. والأخضر لكسوتها الداخلية[1].

ثانيا . مراحل النسيج

أ . تحويل الشلل الحريرية إلى أكوان ليتم تسديتها على مكنة السداء وذلك بتجميع الخيوط الطويلة للنسيج بجانب بعضها على اسطوانة تعرف بمطوة السداء وتسمى هذه المرحلة التسدية ، ثم تمرر الأطراف الأولى بهذه الخيوط داخل الأمشاط الخاصة بألوان النسيج.

ب . النسيج اليدوي : العيتمة للنسيج اليدوي معروفة عالماً ويتبارى الكثيرون في اقتنائه مهما تطور النسيج المنتج آلياً ، وفي مصنع الكسوة يتكاتف قسم النسيج اليدوي الذي ينتج كسوة الكعبة مع قسم الثوب الداخلي في أنتاج " الجاكارد "(القماش المنقوش الأسود / الأخضر) في عمل دائم دقيق

وصبر يفوق الوصف والنتيجة نسيج فني رائع يسبح مع الطائفين حول الكعبة المشرفة كتب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) [2].

---

1 -ilo.arabic/dowalia/fam_43/ http://wwwislamonline.net LE MONDE ISLAMIQUE

2 -ilo.arabic/dowalia/fam_43/ http://wwwislamonline.net LE MONDE ISLAMIQUE

اسكتشات*: عبارة عن كناش لتسجيل فيه جميع الأفكار والنقاط الأساسية المتعلقة بالزخرفة.

ج . النسيج الآلي : كمية أخرى من الخيوط المصبوغة والمجهزة للنسيج تتلاحم على الأنوال الآلية الحديثة فيتم إنتاج الأقمشة على آلة " الجاكارد " والأقمشة السادة على آلات الدوي فقد كأن من الطبيعي زيادة الكميات المطلوبة من الأقمشة.

ثالثاً . التصميم:

أن التصميمات الفنية والخطوط المكتوبة على الكسوة ليست ثابتة بل ينالها شيء من التغيير من وقت إلى آخر بغية الحصول على ما هو أفضل ، فيقوم المصمم بعمل دراسات للزخارف والخطوط في الفن الإسلامي ويسجل أفكاره في " اسكتشات "* تعرض على المسئولين ثم توضع تصميمات مدروسة ترسم رسماً دقيقاً في المساحة المطلوبة ويتم تلوينها وتحبيرها ، ثم يجري أخذ إذن تنفيذها من سماحة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد ا لنبوي ، ثم المقام السامي الكريم ، وتشمل التصميمات الزخارف والكتابات ا لمطرزة على الحزام والستارة.

رابعاً . الطباعة :

و تتم بواسطة الشابلونات أو السلك سكرين (أي الشاشة الحريرية وهذه الشابلونات يتطلب إعدادها جهدا فنياً يضيق المجال عن وصفه بالتفصيل ، ولكن عموماً وببساطة فأن " الشابلون " عبارة عن إطار يشد عليه قماش من النايلون أو الحرير والمطلوب حتى يصبح الشابلون قالب طباعة هو سد تلك المسام جميعها ماعدا مسام الخطوط أو الرسوم والمطلوب طباعتها ، ويتم ذلك بدهان حرير الشابلون بماد ة كيميائية من صفتها التبخر في الضوء ، وكذا فهي تدهن وتجفف في الظلام. ثم ينقل التصميم المراد طباعته على بلاستيك

شفاف بلون أسود معتم ليصبح (فيلماً) ، ثم يصور هذا الفيلم وينقل على حرير الشابلون ، وعندئذ يصبح الشابلون قابلاً للطباعة وجهازاً لنقل التصاميم على القماش مئات المرات[1].

خامساً . التطريز:

مرحلة التطريز بعد إنتاج الأقمشة وبعد أن تتم طباعة النسيج السادة منها كما أو ضمناً سابقاً بقسم الطباعة ، تأتي إلى أهم ما يميز ثوب الكعبة المشرفة وهو التطريز بالأسلاك الفضية والذهبية ، ويتم التطريز بدقة بالغة وعناية متناهية ليتكون الهيكل الأساسي البارز للتصميم ، ليتكون في النهاية تطريز بارز مذهب يصل ارتفاعه فوق مستوى سطح القماش إلى 2 سم ، وهو الأمر الذي يصعب تنفيذه آلياً على الإطلاق ، وتعمل الأيدي دون ملل أو تعب في تنفيذ تحفة فنية رائعة يتجلى فيها روعة الإتقان ودقة التنفيذ.

سادساً . ويحتوي المختبر على عدد من الأجهزة التي تساعد العاملين في جودة الإنتاج وقد أنشئ مختبر الجودة وهو يحتوي عدداً من الأجهزة منها:

- ✓ جهاز لقياس درجة ثبات اللون بالنسبة للون.
- ✓ جهاز لقياس درجة سماكة القماش.
- ✓ جهاز لقياس درجة قوة الخيط أو القماش موصل بالكمبيوتر.
- ✓ جهاز لقياس درجة مقاومة القماش للحريق موصل بالكمبيوتر.
- ✓ جهاز لقياس درجة الاحتكاك.

---

1 -ilo.arabic/dowalia/fam_43/ http://wwwislamonline.net LE MONDE ISLAMIQUE

✓ جهاز لقياس درجة ثبات اللون ضد الغسيل.

كما تم تزويد المختبر بجهاز لثبات اللون ضد الضوء من شركة عالمية متخصصة ويعتبر من أحدث الأجهزة عالمياً في هذا المجال وأجهزة عديدة أخرى ، وهكذا تتم حياكة كسوة الكعبة الشريفة . **ينظر في صورة رقم (11)**[1] .

أساليب الزخرفة على النسيج الإسلامي:

تعددت الموضوعات الزخرفية التي ازدانت بها المنسوجات الإسلامية، وتنوعت تلك الزخارف فيما بين زخارف كتابة عربية وتكوينات هندسية، ونباتية، وزخارف كائنات حية آدمية أو طيور وحيوانات ، أو كائنات خرافية مركبة في بعض الأحيان. وحين نتأمل تلك الزخارف نجد أنها ترمز إلى مدلولات عديدة. فبعضها ذو مدلول سياسي كالكتابات العربية التي تزين المنسوجات الملكية، والتي تسمى بالطراز وتشير إلى أسماء الخلفاء والحكام والسلاطين. وكانت تلك الكتابات تمثل أحد الرموز الهامة التي تشير إلى سلطة الحاكم فهي أحد شارات السلطة في العصور الوسطى، وبعض الكتابات الواردة على قطع النسيج تمثل عبارات دعائية[2].

---

1 - النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع : - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة الانترنيت في - أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel le monde islamique

2 - Ali Tehami : le programme des industries locales .SNED. OPU ,Alger 1979,P,99 النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع : - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة الانترنيت في أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel le monde Islamique

كما أن بعض هذه الزخارف، وخاصة الزخارف النباتية المتعددة، تشير إلى مدى الحس الفني الذي بلغه الفنانون في العصر الإسلامي.

كما تشير إلي مدى مقدرتهم على الدمج بين العديد من أنواع النباتات والأزهار والأفرع النباتية، وإظهارها بشكل جذاب يخطف الأنظار. ومما يدل على تلك المهارة الفنية أن وقف مؤرخونا الفنون أمام الزخارف النباتية المورقة و لم يجدوا اسما يطلقوه عليها غير اسم العرب فأسموها "أرابيسك.

وكانت زخارف الكائنات الحية على المنسوجات تعكس الحياة اليومية للفنان، والبيئة من حوله. ومن هذه الزخارف مشاهد للحيوانات التي تقع عليها عينه وهى في أوضاع متعددة كأن تكون متتابعة، أو في وضع مطاردة، أو انقضاض، أو غيرها من الأوضاع. وفي بعض الأحيان يدمج الفنان بين جميع أنواع الزخارف على قطعة النسيج الواحدة، حيث نجد الأشكال الهندسية وبداخلها رسوم طيور وحيوانات ، ورسوم زخارف نباتية مع الزخارف الكتابية أيضا. فن الزخرفة التركي يمتد منذ قديم العصور إلى الآن ، و تستخدم كلمة الزخرفة في زينة الملابس. و بدء من الزخرف في السرايا و بعد ذلك امتد ليصبح فن للزخرفة الشعبية. تغيرت تقنيات الزخرفة حسب نوع الإبر من الناحية الجغرافية ، الاجتماعية والشروط الاقتصادية إلى أن وصلت إلى وقتنا الحاضر.

تصنف تقنيات الزخرفة التركية بناء على الإبر و نوع الزخرفة ، خياطة الإبرة فوق القماش (إبرة صينية ، إبرة رومانية ، إبرة يونانية، ربطة فرنسية ، إبرة الحساب ، ظهر

السمكة وغيرها) وقد أصبح التطريز شائعا في بداية فترة القرون الوسطى؛ وأن كان قد عثر على قصاصات قليلة يرجع تاريخها إلى عصر الأسرات و"الأبليك" من الطرز الفنية الأخرى التي ظهرت في الدولة الحديثة، وارتبط عادة بالثياب الملكية[1].

الأبليك طريقة لتثبيت زخرفة في قطعة نسيج أكبر. ومن أشكال الأبليك ما ينطوي على استخدام أنواع مختلفة من الضفائر لزخرفة الثياب. وأحيانا ما تكون للضفائر أهداب بطول الحواف؛ وفي تلك الحالة كانت الضفائر توضع على الحواف الخارجية لقطعة القماش.

أساليب زخرفة المنسوجات الإسلامية:

تعد الزخرفة بالطباعة و الصباغة . التي هي من أهم الطرق الصناعية التي عرفها العالم الإسلامي خاصة في مصر التي كأن لها جذور مند العهد الفرعوني ثم في العصر البطلمي والروماني واستمرت إلى غاية العصر القبطي[2].

فكانت عملية الطباعة تتم بواسطة قوالب المصنوعة من الخشب تحفر عليها الزخارف المراد طبعها ثم تغمس في الأصباغ و تطبع على قطع النسيج.

---

(1) (2)النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع : - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة - [1] الانترنيت في أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel le monde islamique

[2]- النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع : - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة الانترنيت في أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية le http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel monde islamique

إذا كانت الزخارف المحفورة على قالب بارزة فأنها تظهر على النسيج بلون الأصباغ المستعملة ، أما إذا كانت الزخارف غائرة على القالب الخشبي فأن الزخارف تأخذ نفس اللون النسيج بينما يا خد الإطار المحيط بها لون الأصباغ المستعملة .

أما الشمع فكأن يستخدم لتغطية المساحات الزخارف التي لا يراد صباغتها بلون معين.

ومن مواد التي استعمالها صناع المنسوجات عدة أصباغ طبيعية ، وتنقسم هذه المواد إلى قسمين :

القسم الأول : يتمثل في بعض الأصباغ النباتية ، ومن أهمها الجهرة وهي صبغة صفراء تميل إلى الاخضرار، والزعفران، و العصفر ، والكركم،والشلجم وهو نبات عصارته حمراء داكنة والكركم هو نبات استوائي ينتج عن طحن جدرت لون اصفر.

أما القسم الثاني : تحتوي على أصباغ حيوانية، التي تأخذ من بعض الحشرات و الديدان، مثل اللعلى وهي صبغة حمراء تؤخذ من حشرة[1]. تنمو على الأشجار صمغية ، وصبغة الحمراء تؤخذ من الدودة القرمزية كما كانت تتم زخرفة المنسوجات أيضا بالتطريز بعد إتمام صناعتها، و تستخدم إبرة الخياطة في عمل غرز التطريز وتستخدم فيها خيوط من مادة أغلى

---

[1]- النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع : - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة الانترنيت في أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel le monde islamique

من مادة قطعة النسيج، و تستخدم الخيوط الحريرية من أنواع متعددة في اغلب الأحيان[1] واستمرت هذه الطريقة حتى العهد العثماني.

ومن الأساليب الزخرفة أيضا، الزخرفة بالإضافة. ويتم هذا النوع من الزخرفة بإضافة قطعة صغيرة من النسيج على مساحة كبيرة تختلف عنها في اللون و في المادة في اغلب الأحيان. ويتم تثبيتهم بواسطة إبرة الخياطة و بغرز مختلفة . ويشتهر هذا النوع من الزخرفة في مصر تحت اسم الخيمة والدي أطلق فيما بعد على المنطقة التي يرتكز بها صناع هذا النوع من المنسوجات. كما استخدمت الإبرة في تطريز والإضافة وغيرها من مراحل إعداد المنسوجات.

الصناعة التقليدية بالجزائر ومراكزها:

أن الجزائر تزخر بكونها بلد إسلامي قبل كل شيء ، فهي تشتهر بأنواع كثيرة ورصيد هائل من الصناعات التقليدية التي تعد من أهم المظاهر المعبرة عن حضارتها التاريخية المتميزة بالتراثية/[2]. فان هذه الأنواع نجدها مهيمنة في مختلف أرجاء الوطن و كل منطقة لها صناعتها الخاصة، لكونها مرتبطة بالظروف البيئية و الموقع الجغرافي الذي يلعب دورا رئيسيا في تشكيل صناعة حرفية، و لكل هذه الحرف لها أبعاد اجتماعية،ثقافية ، فنية و اقتصادية وعلى هذا الأساس يعود اهتمام الجزائريين بهذا النوع من الحرفة لكونها أولا إحدى

1- ينظر كل من : مرزوق محمد عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 122 -124 ، ومصطفى محمد حسين ص 47 ، وأيضا الأخضر درياس ص 05.

2 - Ministère de tourisme et de l'artisanat , article 13 du CID définition de l'artisanat traditionnel d'art et de l'artisanat 1er partie de février .1999

الوسائل لتلبية حاجياتهم و ذلك من خلال ما كانت توفره لهم التبادلات التجارية المحلية والوطنية وحتى الخارجية[1].

/ فإن قطاع الصناعات التقليدية يمتاز بإنتاج طابع يدوي ، التي يعتمد على نمطية متمثلة و مجموعة تقنيات و الأشكال الزخرفية الأصيلة، وطبعا ألوان المتنوعة .

و لهذا عرفت متوجاتها في مختلف بلدان العربية و الأجنبية و ذلك ناتج لما تتميز به من إتقان و الجودة العالية و الرفيعة ، ومن أهم الصناعات التي عرفت روجا كبيرا مند القدم هي الصناعات الجلود و الفخار والحفز و صناعة النسيج من أهمها الزرابي إذ أنها تحتل مكانة هامة في المجتمع الجزائري سواء بدوي كأن أم حضري[2] ،لأن لديها مكانة مرموقة وذلك يرجع إلى التنوع في التعابير الزخرفية الهندسية والحيوانية التي أتقن الحرفي في إبداعها، و أيضا البطانيات والطراز[3] ./و من أهم المدن الجزائرية التي تتمركز فيها هذه صناعات هي : أولا القبائل ومعظم مناطق الصحراوية كسوقر اشتهرت بالصناعة الحلي و المجوهرات التقليدية الفريدة من نوعها والفاتنة الجمال . أما الأوراس وبسكرة الأغواط و القالمة معروفة لصناعتها الزرابي و كذلك تبسة و غرداية و جبل عمور بافلو التي بلغت الزربية مكان ة راقية معسكر و تلمسان المدينة التي اشتهرت عالميا بهذا النوع ، قسنطينة التي اشتهرت بالأواني

---

[1]- أندري برنيان - أندري نوشي - ا. لاكوست : الجزائر بين الماضي والحاضر : ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر- 1984 ، ص 194 .

[2]- من أهم الإشارة هنا إلى أن الاختصاص سكان المدن بجل الصناعات التقليدية دون السكان الريف يمكن إرجاعه إلى ما تتطلبه من تجميع رؤوس الأموال من جهة ومن عدم الرواج هذه المنتجات في الريف القائم على صناعات العائلية فيما عدا المنسوجات والحلي ومختلف الأنواع الأخرى ، ينظر غالى أ . يرنيان - أ. نوشي - أ. لاكوست ص 195.194.

[3] -Ali Tehami : le programme des industries locales .SNED. OPU ,Alger 1979,P,99 ET D.Samri : Op.Cit. P44.

النحاسية و بالمتوجات المطرزة والمجوهرات ذات قيمة فنية عالية مثلها كمثل تلمسان هي الأخرى اشتهرت بالمجوهرات والطراز بالمجبود والفتلة على المنسوجات التي يرتدنها النسوة في الأعراس خاصة العروس في ليلة زفافها و الذي يدعى "بالقفطان " هو لباس مشهور عالميا إذ أنه يمثل العروس الجزائرية. كما أنها اشتهرت في وقت ليس بعيد بالصناعة الجلدية حيث أنها تنحدر أساسا من الفن التطريز و الخياطة ، وهي متأثرة بثقافة الأندلس حاضرة الفن الإسباني ـــــ المغربي[1].

بالإضافة إلى المحافظ و الوسائد الجلدية و سروج الخيل و ما يرتبط بها. و أن هذه الصناعة متواجدة في جميع المدن الجزائرية خاصة المناطق التي تملك ثروة حيوانية كبيرة مثل الصحراء الكبرى و بالخصوص تمنراست،لا يزال أناسها يحافظون على هذه الحرفة كأمانة.أما فيما يتعلق بالنقوش الخشبية فهي متواجدة في مدينة تيارت. وعرفت منطقة شناوة بصناعة الفخار و طفراوي و جيجل بصناعة السلال [2] .

أن بلادنا تزخر بهذه النشاطات التقليدية، فحاولت إبراز أهمها لأن هذه الدراسة تتطلب تحليلا واسعا ومتعمق .

1-Voir : Dossier de presse : 7éme salon Nationale de l'artisanat traditionnel, Agence Nationale de l'artisanat traditionnel, Palais de la culture, du 08/11/2000,p,10.

2 - Voir : Dossier de presse : 7éme salon Nationale de l'artisanat traditionnel, Agence Nationale de l'artisanat traditionnel, Palais de la culture, du 08/11/2000, p,22.

فصل الثالث

الصناعة النسيجية بتلمسان

تمهيد

صناعة النسيجية في تلمسان

ـــ كيفية إعداد الصوف لعملية النسج؟

ـــ طريقة صناعة النسيج؟

♣أنواع المنسوجات المتواجدة في تلمسان

أشكال الزخرفية في المنسوجات

- تقنية الزخرفة في النسيج

ـــ القيم الفنية التي تمتا زها في المصنوعات النسيجية

ـــ عناصر وتقنيات الزخرفة في مختلف المنسوجات

♣الألبسة التقليدية(النسيجية) التي تزخر بها مدينة تلمسان

♣ بعض المدلولات حول الأشكال الزخرفية

تمهيد

تلمسان إنها تلك المدينة الهادئة التي تجلس شامخة كاللؤلؤة عبر السحاب[1]. مدينة الثقافة والحضارة، مدينة التي تبهر الناضرين بروائعها المختلفة: من المناظر الطبيعية الخلابة وآثار عمرانية كقلعة الزيانيين. ولعل أشهر صورة ترسم ذاكرة بوما ريا تعكسها آثار منصورة الضاربة في أعماق التاريخ. كما تمتاز مدينة تلمسان بنقاء هوائها، و عذوبة مائها الأمر الذي جعلها موقعا صحيا، فهذه البلدة تسر كثيرا الزوار لطيبة أهاليها ولحسن استقبالهم و ضيافتهم، فهي تنفرد من نوعها لديها تلك الخصوصية التي لا مثيل لها ، الذي تتميز به عن سائر المدن الجزائرية. أما عن نمط حياة أهل تلمسان ، يتلخص في تلك النشاطات المهنية و الفنية [2] ــ الشيء الذي جعلني اختار هذه المدينة كمحور أساسي في دراستي ــ بحيث أن هذه الأنشطة تميز فئتي الرجال و النساء ،فأغلب الرجال يشتغلون في مجموعة من الحرف في شتى المجالات ، كالنجارة و الصناعة النسيجية و الآلات الموسيقية وغيرها .

بينما ينشطن النساء في بعض الحرف التقليدية أبرزها الغزل و الحياكة و الطرز على القماش كالفتلة و المجبود ونسج الزرابي و السجاد ة و غيرها.[3] .

---

[1]- مقالة حول مزايا مدينة تلمسان بدون مؤلف في جريدة عربية تضم عادات وتقاليد الجزائر

2 - Elément sure la tradition de Tlemcen Orale : Youssef Nassib. p28

3 - Tlemcen au passer retrouvé : louis Abadie , édition jaques Gandini , 1994 p22.

1.**صناعة النسيجية في تلمسان**:اعتمد حرفيون هذه المدينة على نفس الطريقة تقليدية المستعملة في البلدان الشقيقة، مع إتباع الخطوات اللازمة. و لكي تتحقق عملية النسج يجب توفر المادة الأولية، فنحن نعلم أن الصوف هو المصدر الأساسي الذي نعتمد عليه ولكن هذا الأخير يتطلب إعداد لكي يصبح قابلا للنسج.[1]

ا / مراحل إعداد الصوف لعملية النسيج:

كانت الأرياف في مدينة تلمسان المصدر الأول في اقتناء الصوف في حالة طبيعية التي كانت متوفرة بعد عملية **الجز** للمشاة ويتم ذلك خاصة في الموسم الربيعي ، لأنه يتميز بالرقة والمتانة ، فكأن الكثير من التجار يقتنون من هذه الأرياف المجاورة للمدينة منها تيارت وسعيدة والمشرية[2] .وكانت عملية تحضير الصوف من اختصاص النساء أساسا بحيث يقمن بمعالجتها وتجهيزها حتى تصبح قابلة للنسج ، وقد امتهنت المرأة التلمسانية سواء كانت ريفية أم حضرية هذا العمل بنشاط و إتقان اللواتي يجدن الوقت بالرغم من الأعمال المترلية اليومية. ويتم تجهيز وتحضير الصوف الموجهة للنساج حسب المراحل التالية: [3]

---

[1]- السيدة : المدعوة - الحاجة يمينة - المختصة في غزل وحياكة النسيج ذات خبرة واسعة في ما يخص هذا المجال - مراحل إعداد الصوف و خطوات المعتمد عليها في طريقة الحياكة (النسج) - والتي أفادت كثيرا دراستي

[2]- M.A.Prenant : Op.Cit. P.34.

[3] - Mohamed Djabbari : Op.Cit .P27

1 . (غسل الصوف):

كان غسل الصوف في تلمسان قديما يتم عند منابع عيون المياه ، حيث تترل النسوة والصبايا إلى غسلها ، يستعملن في عملية الغسل والتبـــيـــيض تربة طينية بيضاء. حيث يقمن بخبط كميات معينة من الصوف – بعصا خشبية غليظة مفلطحة من الأسفل ذات مقبض مع تلك التربة والماء الجاري، وبذلك يفرز الصوف الأوساخ والشوائب العالقة به وتكرر عملية غسله بالماء أكثر من مرة مع تقليبه وضربه. وبعد ذلك يجفف الصوف من الماء وذلك بوضعه على صخور نظيفة، في الشمس حتى يتعـــرض للهواء الطـــلق، بعد جفافه تبدأ عملية تـــنقـــيته باليدين من بعض الشوائب التي ظلت عالقة به بعـــد الغسيل. و يجدر الإشارة إلى هنا أن هذه التقنيات في غسل الصوف تقوم على طريقة **التويزة** [1] المتزامنة مع بعض الأهازيج التي تقوم بها النساء طاعنات في سن ذات مهارة جد عالية في هذا المجال معروفات **بالفقيرات**[2] وتحتوي عادةً الصوف الخام المتحصل عليها من الأغـــنام على نسبة من شحم وثمار الأشجار وبذور نباتات وأملاح عضوية وقاذورات أخرى، وعند الانتهاء من تنقيته، يفرز الصوف حسب لونه فيفصل الصوف الأبيض عن اللون البني والصوف

---

[1]- التويزة : مصطلح يستعمل عند القيام بأي عمل جماعي دون أن يحصل على أي مقابل (الأجر) ينظر في : Mohamed Djabbari 28Op.Cit .P

[2]- الفقيرات : مصطلح متداول وعامي لدى أهالي هذه المنطقة يستعمله لتسمية النساء المنتميات لنفس الطائفة الدينية وان أصل هذه الكلمة راجع إلى كلمة الفقيهة وفقيهات في الدين .

الحمراء، وهذا الفرز نتيجة لاختلاف استخدامات كلى اللونين). أما في العهـــود الأخيرة يتم الغسل في البـــيت بطرق حديثة باستعمال المنظفات والمبيضات الصناعية[1].

2 . (التجفيف):

ويتم ذلك بتعريضها للهواء الطلق وأشعة الشمس بعد نشرها على أرض نظيفة وتقلب من وقت إلى آخر حتى تجف من الماء. أو يستعملن طريقة أخرى يضعن الصوف فوق المسخنة التي تحتها كمية من الكبريت المحروق ، و من الميزات الكبريت المتصاعد من تحت المسخنة يجعل الصوف شديد البياض .

3 . (الفرز):

بعد أن يجف الصوف تقومن النساء ،و غالبا ما تكن في سن ذات خبرة و مهارة جد عالية بعملية الفرز بواسطة الأيدي حيث ينقى الصوف من الأشواك العالقة به وكذلك الأجزاء الصلبة التي يصعب فتحها ويفصل الصوف الأبيض عن الملون .

4 . (النقش)[2]:

في هذه العملية تقوم المرأة بنقش الصوف بكميات صغيرة ، وبعد أيام تشرع في عملية (التمشيط) فيصبح الصوف على شكل أصابع مستطيلة وذلك تمهيداً لعملية الغزل وتتم هذه العملية بأخذ كمية قليلة من الصوف ووضعها على فردة (القرداش)وتتم تسويتها

1- مقالة خاصة بالمنسوجات العالم العربي : خطوات تحضير المادة الخام لعملية النسج ينظر في شبكة الانترنيت ينظر في المقالة الفنون الشعبية http:www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx _

2- الفرز والنقش والتمشيط : عبارة عن مصطلحات عامية تستخدم من طرف النساء التلمسانيات خلال عملية الغزل الصوف وكل هذه المصطلحات تلح لعملية تحضير وتجهيز الصوف على شكل خيوط صوفية

بالفردة الثانية حتى تصبح مثل الورقة بعدها تلف على شكل أصابع .تلك الأدوات التي يستعملنها هي إذ وات ضرورية لإنجاز العملية بإتقان ومهارة ومرح مع بعض الأناشيد والمدائح دينية كالتهليل والتكبير[1] و الصلاة على نبينا(محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

5 . (مشط الصوف) :

فهو مشط الحديدي سالف الذكر.فالصوف ذو الألياف الطويلة التي تمشط به حيث تستعمل هذه الخيوط الصوفية الممشوطة في صناعة النسيج.

6 . (الغـــــزل):

وتغزل أصابع الصوف بواسطة الأداة المعروفة بالمغزل وتتم هذه العملية بواسطة نوعين من المغازل : الصغـــير لتحضير السدى والكبير لغزل البر وال ، وفي كلتا العـــمليتين يتم ربط أصابع الصوف الناتجة من العملية السابقة مع بعضها على هيئة خيوط طويلة .

7. صباغة خيوط الطعـــمة:

طريقة صباغـــة خيوط الصوف المستخدمـــة في الرقـــم استخدمت النساء قديماً المواد المتوفرة محلياً في الصباغة. تم يطحن تلك الحبـــــوب في المهراز حتى تصبح مساحيق ناعمة وبعد ذلك تستعملها بمقادير معينة في صبغ خيوط الصوف المستخدمة في النسيج، وكانت السيدة التلمسانية قديمـــاً تقوم بعمليـــة الصباغة بنفسها في المترل

1- يجتمعن النساء التلمسانيات خلال قيامهن بعملية الغزل والحياكة ويبدأن بالغناء الشهير لديهن ألا وهو مديح الديني على النبي صلى الله عليه وسلم ولازالت هذه العادة قائمة حتى الآن . ويتم هذا من حيث العمل الجماعي ينظر في Djabbari : Op.Cit .P29 Mohamed

وتستخدم لهذه العملية أواني فخارية خاصة للصباغـــــــــة فقط، وأهم المواد المستخدمة في عملية الصباغة هي حبوب القرمز وعقاقير القاوز للحصول على اللون الأحمر ودرجاته ونبات النيلة للحصول على اللـــــون الأزرق، والحنة للون الأصفر وتستعمل مادة الشب كماد ة مثبتة للصباغة وقبل عملية الصباغة كانت تحضير خيوط الصوف وتتلخص عملية الصباغة حسب اللـــون المطلوب في عدة خطوات وهي:

أ. اللون الأحمر يحصل عليه من حبوب القرمز:

و لكي نتحصل على اللون الأحمر الغامق: نستعمل عقاقير القاوز – تطهى حبوب القاوز في مقدار من الماء تم:

***القـــــــرداش**[1]: يخلط مع المحلول السابـــق مـــــقدار من الطر طار وبعد أن يغلى المخلوط توضع فيه خيوط الغزل تم تطهى خيوط الغزل بعد ذلك في ماء الشب لتثبيت اللون المتحصل عليه [2].

وللحصول على لون أحمر هافت: نستعمل حبوب القرمز وذلك بعد وضعها في الماء تم تترك حتى تغلي وبعد ذلك نضع الخيوط في محلول القرمز المغلي. وبعد صبغ الخيوط لابد من وضعها في ماء الشب وتغلي لتثبيت اللون.

1- القرداش : هو أداة يدوية مربعة الشكل ذات مقبض تشبه فرش الشعر تستعمل في صناعة الصوف تصنع من الخشب والمسامير ويستخدم لحلج الصوف.

2- مقالة خاصة بالمنسوجات العالم العربي: خطوات تحضير المادة الخام لعملية النسج ينظر في شبكة الانترنيت ينظر في المقالة الفنون الشعبية http:www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx _

ب – أما اللون الأزرق يحصل عليه من نبات النيل ويتم ذلك بعد طهي الخيوط في ماء النيل المتكون من خليط النيل والماء بمقدار معلوم تم تطهى فيه خيوط الغزل بعد أن يوضع معها حبوب الشعير– حيث يستمر الطهي حتى تحدث شقوق في حبات الشعير من الحرارة – تنفلق الحبات من الحرارة. تم تطهى الخيوط بعد ذلك في ماء الشب. والخيوط الناتجة بعد عملية الصباغة بالنيل تسمى خيوط النيلة وتستخدم هذه الخيوط في زخرفة الملابس الرقمية[1] ينظر في صور رقم (12).

قبل ما نشرع في تبيان طريقة عملية النسج، يجب أولا تعريف الأداة المستعملة لهذه الأخيرة.

منذ القدم كان الحرفي حين يقوم بعملية النسج يلجأ إلى وسائل تقليدية بسيطة ولكن ذو فعالية جد هائلة منها أداة تدعى **المنول الخشبي "المنسج "**، و يصطلح على تسمية المنول الخشبي **" منسجا "** في المناطق السهبية الموجودة بتلمسان (كسبدو غيرها...)، بما يطابق لاسم **" المرمّى"(ينظر في الصور رقم 13)** الذي يطلق عليها ناسجو مناطق الحضرية أي في وسط مدينة تلمسان . أن هذه المناسج تتشابه من حيث الشكل والبساطة، وتختلف من حيث الأبعاد [2]. و لكن في يومنا الحالي تناقص عددها إذ

1- ينظر إلى شبكة الانترنيت : LE MONDE http://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/ ISLAMIQUE

[2]- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 68 إلى0 7 ص.

نجدها إلا في بعض المعامل ، تنتج هذه المناسج الحصر والخيام الحلفاوية و الجلابيب والبرانس و الزرابي الصوفية وغيرها سيتم ذكرها لاحقا.

أن المنول الخشبي **"المرمّى"** المستعمل في المناطق الحضرية لتلمسان، رغم تشابهها مع مناسج المنطقة السهبية غير أنها تختلف عنه في الأبعاد [1] وفي تسمية الأجزاء المركبة ومدى مقاومتها والسبب راجع في كون المرمى شبه صناعية تنسج من أجل التسويق ،و من أجل الاستهلاك العائلي ، و أيضا لتلبية رغبات الطالب، لأن أنواعها تتميز بالدفء. إضافة لكون الناسجين و الحائكين مرتبطين بالحياكة والخياطة التي من خلالها يقدرون ثيابا وأكياسا من الصوف والقطن والكتان... فأن المرمى جاءت على وجه الخصوص لحياكة الزرابي والأغطية و الحنابل البورابح.

تتكون المرمّى من إطارين جانبين منحرفين الشكل ينتصب كل منهما على قائمتين خشبيتين حوالي 1.7 م علوا والخليفة 1.8 م . و هما مائلتان بشكل يجمع التباعد السفلي اقل من الاتساع العلوي و العارضة أعالي القوائم تقاس حوالي 1.5م حيث تثبت العارضة السفلية التي لها نفس الطول المحامل.

تربط ثلاثة عوارض طولية إطارين جانبين تسمى العلويتان العارضة الخارجية والداخلية حوالي 2.5 م ، وتربط العارضة الثالثة التي يقارب عرضها 20 سم . تكون الأعالي الداخلية مرتفعة حوالي متر من الأرض لكي تساعد النساج على الارتكاز .

---

[1]- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 68 إلى0 7 ص.

هنالك قطعا غير ثابتة متحركة في تعرف بالمحامل و المحاور وتكون أداة التقاطع خيوط لحمة النسيج، و مدقه الخيوط التي تشد اللحمة النسيج ومكوك النول الذي بواسطته تدمج حبكة النسيج بين طبقتين لحمة النسيج والمداد ، الذي يساعد على الاتساع العمومي لأطراف النسيج فضلا عن لوازم أخرى مثل زجاجة زيت التشحيم . وتجدر الإشارة أن المرمى تتألف من نوعان كبيرة وصغيرة[1].

أن المرمّى مستعملة من طرف الحرفيين الرجال وأيضا من طرف نساء تلمسان مع الكثير من الإتقان و النشاط فهنالك من يحيك من أجل الحصول على الرزق مع تلبية حاجيات الناس من الخيام الجلابيب ،البرانس ،الزرابي ،السجادة ،الحنابل والأغطية وغيرها من المنسوجات[2]. ولذلك نجدهن يتفنن في نسجها باستخدام مادة الخام الرئيسية وهي الصوف، لما تكسبهن هذه الحرفة أرباح معتبرة.كما نجد معظم الفتيات يتعلمن الحياكة على أمهاتهن يتخذنه على أساس مورد لاقتناء بما يسمى عندنا بالتحضيرات جهاز العروس تنقل هذه الحرفة من أجيال إلى أجيال عن طريق الأمهات أو الآباء الدين يحرصن على حرفة النسج أو الحياكة لسد حاجيات عائلية وشخصية ، وغالبا ما يتخذوا هذه الحرفة كمكسب للعيش لدى الطبقات البسيطة[3] .

1- ينظر في :- Bel et Ricard M Op.Cit.114-

2- ينظر في :- Bel et Ricard M Op.Cit.114- نفس المرجع.

3- راوي السيد عبد الكريم مراكشي الذي كان من اكبر النساجين في تلمسان

* هي من ضمن الأدوات التي تحتويها المرمى (المنسج) هي عبارة عن هيكل خشبي مستطيل الشكل مقسم إلى جزئيين ينظر في الشكل رقم 02

ب / طريقة صناعة النسيـــج :

- احتساب الطول على الناعورة
- المغزل.
- تركيب السلسلة على المنسج .
- استخدام المكوك لتمرير الخيط وفي نفس الوقت تسيير الدواسات ليمر الخيط من خلال الأسنان الرابطة بين القضيبين وبذلك يتم تخطيط الرسوم [1].
- قطع الأداة المنسوجة
- التنظيف
- التشطاب

و الآن سأحاول إيضاح لكم خطـــــــوات العـــــــــمل لصناعة النسيج:

ملاحظات هـــــــامة قبل بداية العـــــمل هنالك نوعان من الخيوط :

1. خيط الصوف الأبيض.
2. خيط الصوف المصبوغ

---

[1]- ينظر على شبكة الانترنيت : LE MONDE ISLAMIQUEhttp://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/

كانت خيوط تصنع يدويا حتى بداية الثمانينات، ثم أصبحت تباع جاهزة من المصانع.

وهناك نوعان من الخطوات على التوالي:

أ) يد الحشو.

وعاد ة ما نبدأ بها ، وفيها يتم أنزال القصبة التي تعلو السفـــــاحة حتى تلتصق بها مباشرة.

ب) 2 يد الرفع.

وفيها يتم رفع القصبة المذكورة إلى أعلى حتى تبتعـــد عن السفـــاحة بمساحة تزيد عن الشبر **شكل (05)** # وكل خطوة نرمز لها برقم واحد أو مجموعة أرقام.

وتعلو هذه الأرقام على التوالي نجمات، وأرقام أخرى لا يعلوها شيء.

وترمز تلك الأرقام التي فوقها نجمات إلى عدد خيوط السدى التي يجب نتركها حرة: إلى الخارج[1].

وترمز تلك التي لا شيء فوقها إلى عدد خيوط السدي التي يجب نمسكها بالأنـــامل : إلى الداخل.

فمثلا:

إذا وجدنا الخطوة تحتوي على سلسلة أرقام كما يلي:

---

[1]- ينظر على شبكة الانترنيت : LE MONDE ISLAMIQUEhttp://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/

2* 1 2* فمعـــنى ذلك أننا يجب أن:

نترك عدد خيطين من السدى حرة أي (إلى الخارج).

ونمسك مما يلي فـــقـــط بخيط واحد (إلى الداخـــل).

ثم نترك اثنان (إلى الخارج).

وأخيرا نمسك ما يلي ذلك (إلى الداخل).

ونمرر خيوط الصوف البيضاء والملونة بين الداخل والخارج.

نكرر كل خطوة عمل مرتان:

المرة الأولى نستعمل خيط الصوف الأبيض.ينظر في صورة رقم 14 في نفس الاتجاه حتى تنتهي من القطع. ولابد من ترك مسافة معينة من الخيوط عند القطع في نهايتي المنسوج لتكون فيما بعد أهذاب.

تم تمسك الخشبة السفلى الملفوف عليها النسيج بعد أن أصبحت حرة في اتجاه مائل بحيث يكون الطرف العلوي بين يديها والسفلي على الأرض وتحركها في اتجاه دائري حتى تتعرى الخشبة من النسيج الملفوف عليها عند النسج[1]. وبذلك نحصل على القطعة كاملة وهي منسوجة ولا تكون جاهزة للبس ألا بعد أن(يبرم) تم تعقد أطرافه من الجانب ين أي تربط نهاياته بطريقة جميلة قبل لبس .

---

[1]- ينظر على شبكة الانترنيت : LE MONDE ISLAMIQUEhttp://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/

فهنا يكون النساج الحرفي قد أنجز عمله بكل مهارة واعتزاز.

أنواع المنسوجات المتواجدة في تلمسان:

هنالك عدة منسوجات تزخر بها مدينة تلمسان و التي مازالت متداولة من طرف أهاليها إلى يومنا هذا وخاصة أنها مطلوبة كثيرا من الجالية المقيمة بالمهجر المتباهية بهذه الصناعة التقليدية والتي نذكر منها ماليي:النوع الأول ـــمنسوجات المرمى: تتميز هذه المنسوجات بتنوع تقنيات تطبيقها من حيث أشكال الزخرفية وكبر طولها وثقلها . فهنا تكون عملية النسيج صعبة ومعقدة بعض الشيء ومن أهمها نجد [1]:

البورابح : فهو نوع من الغطاء الشائع **بالبور بحان** [2] لدى تلمسان فأنه يتكون من ثلاثة :

1 . البورابح الحشايشي : يعتبر هذا المنسوج العنصر الأساسي لدى جهاز العروس التلمسانية حيث يستخدم كغطاء وفراش على حد سواء ، و نجده أيضا كبساط ارضي مكان الزرابي المنسوجة أو كستار لتزين الجدران المتواجـــــد لدى العائلات الريفية خاصة. يتميز هذا المنسوج بمقاييس كبيرة حيث يتراوح مابيـــــن08 إلى متر12، وعرضه ما بين 02 إلى 03 أمتار. فهو يتطلب كثيرا من الوقت لكي يتم نسجه، فهو يحتوي على

1- ينظر إلى شبكة الانترنيت : LE MONDE ISLAMIQUEhttp://wwwislamonline.net ilo.arabic/dowalia/fam_43/

2- ينظر إلى:- Bel et Ricard M Op.Cit.114

الصوف الطبيعي المعروف بالصوف الشخمي وهو مزيج بين اللون الحمرة والصفرة(**ينظر في الصورة رقم 15**) .

و المسدى من القيام السدى البيضاء الأكثر استعمالا ، ثم يليه القطن وأخيرا الحرارة و الغرض من هذا الاسم راجع إلى التنوع الماد ة الخام و كثرة مزج الألوان ، والزخارف المتنوعة.

2 .**البورابح لاموضة**:يوجد نوعان من قضبان و هوا، لا يختلفان عن بعضهما إلا في حجم الخطوط المستعملة ولإضافة مادتي الخام في المنسوج وهما القطن و الحرير ينظر في الشكل رقم 54 الذي يتميز به البورابح هوا[1]. أما الآخر أي البورابح لاموضة فهو عبارة عن منسوج من الصوف المغزول التي تتخلله الخيوط الرفيعة من الصوف المصبوغ فمقاييسه تتراوح ما بين 04 إلى 05 متر طولا وما بين 01 إلى 02 متر فهو أيضا يتطلب وقتا لإنجاز ه الذي يستخدم في وقتنا الحالي كبساط لتغطية وتزين أرضية بعض المنازل والمساجد (**ينظر في الصورة رقم 16**) .

1- ينظر في شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 86 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. http://wwwislamonline.net

3. البورابح الأبيض : هذا نوعا هو الآخر يتجزأ إلى صنفين :

1. البورابح الأبيض بروال : فهو يشبه بالتقريب الحائك الذي هو شائع لدى تلمسان ولا يزال ينسج حتى الآن المعروف **بالحائك العشعاشي** ، أما ماد ة الخام لهذا المنسوج فهي بالطبع الصوف الطبيعية.

وفيما يخص مقاييس هذا المنسوج يتعلق حسب الرغبات الزبون فطوله من 02.50 إلى 06 أمتار طولا و 02 متر عرضا . غالبا ما يستخدم كغطاء في فصل الشتاء، الذي ينتج عنه ما يدعي عندنا في تلمسان بالجلابة الخاصة بالرجال التي تلبس إلا في الشتاء، بحيث تتم خياطتها وطرزها من طرف البراشمي (**ينظر في الصورة رقم 17**).

2 . البورابح الأبيض محربل : فهو مطابق للمنسوج الذي سبق ذكره، يختلف عنه إلا في نوعية الصوف المستخدمة في اللحمة أي يغزل خيوطه من مجموعة الكريات الصغيرة لا تدرك إلا عن طريق اللمس ،الشائعة بالحبيبات (**ينظر في الصورة رقم 18**) [1].

- **الحنبل**: نوعا آخر من المنسوجات التي أتقنها الحرفيون في أنتاجهم ، فالحنبل يعتبر من الأكثر المنسوجات نسجا في هذه المنطقة،نظرا لتعدد استعماله في مختلف الأغراض مثلا تزيين الحائط، و تغطية المراقد و من مميزاته أنه ينسج من الصوف الطبيعي وفي نفس الوقت مصبوغ على المرمى فيبلغ طوله 05 أمتار و وعرضه02 متر(**ينظر في الصورة رقم 19**).

1- ينظر في شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 87 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. http://wwwislamonline.net

■ **الجلابة** : تعتبر الجلابة من أهم المنسوجات التي ينتجها الحرفيون ، مثلها كمثل البرنوس.

أنها تلك المنسوجات الأكثر طلبا و استعمالا من طرف أهل تلمسان نظرا لأهميتها ، باعتبارها رمزا لعاداتنا و تقاليدنا ، فهي عاد ة ما تلبس في أيام الشتاء لأنها تعطي الدفء و الحرارة، فهذا شيء طبيعي لأن مادتها الخام من الصوف الطبيعي ، أما البرنوس — طبعا الخاص بالرجال — هو الآخر مصنوع من نفس النوعية يختلف عن الجلابة بكونه يلبس إلا في المناسبات الدينية والأفراح وغيرها... فهو يمنح لصاحبه قيمة ذات أهمية عظمى والأناقة ، غالبا ما يرتادونه ساد ة كالإمام و الشخصيات البارزة كالرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة هو الوحيد من بين الأعضاء الحكومة الذي ارتدى هذا النوع من اللباس "برنوس" في الأعياد الدينية ،لأنه الأصيل من نوعه، منسوج بطريقة تقليدية متميزة من ماد ة خام الصوف الطبيعي هذا يثبت أنه لازال الاهتمام قائما بهذا النوع من المنسوجات، وحقيقة الأمر أن السيد الرئيس ذو أصل تلمساني.

البوشراوط: هذا النوع من المنسوجات متداول لدى أهل المدينة إذ أن لحمته تتكون من غزل يصنع من بقايا المنسوجات القديمة كالحرارة و الكتان و القطن و الصوف ،المدعوة **les déches** " كما تختلف مقاييسه حسب متطلبات الزبائن. يعود استخدام هذا المنسوج إلى

سنوات الحرب التحريرية الجزائرية نظرا لتدهور الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للسكان هذه المنطقة(**ينظر في الصورة رقم 20**)[1].

يوجد أيضا نوع ثاني من المنسوجات المحاكة على المرمى التي تتميز ببساطة نسجها، ولاستعمالها للأشكال متنوعة الزخارف من البسيطة إلى المعقدة. المعروفة بسلعة السواقي عند النساجين المحليين ، حيث تباع بأثمان زهيدة خاصة وأنها تنسج بمادة خام رديئة النوع لأنها تعتبر مادة للإنتاج فقط ، يطلق على هذا النوع من المنسوج باسم **" الحنبل "** عند الحرفيين ويمكننا تلخيص عدة أنواع منها:

حنبل العادي : ينسج من الصوف ، تتمثل زخارفه في أشرطة و خطوط مختلفة الأحجام كما يستعمل نفس اللون المسدى في اللون اللحمة المستخدمة في أرضية المنسوج يستعمل هذا النوع من المنسوج في تغليف الوسائد وأيضا كغطاء (**ينظر في الصورة رقم21**).

حنبل المقر دش: يحتوي على نفس المميزات الحنبل العادي ألا أنه يخضع إلى القردشة ليصبح قابلا للاستعمال .

يستخدم في تغطية المراقد فقط(**ينظر في الصورة رقم 22**).

1- ينظر في شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 87 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. http://wwwislamonline.net

حنبل الظفيرة: لحمته مستخدمة من لونين مغايرين إما يستعمل الأسود والأبيض معا أو غير ذلك ، طبعا مادته الخام من الصوف ، فزخرفته تبدو واضحة من جهة الوجه والجهة القفا نفس الوضوح ، مثله كمثل الزرابي الذي يستعمل لتغطية الأراضي(**ينظر في الصورة رقم 23**).

حنبل القبائلي : هذا النوع من الحنبل تخضع عملية نسجه إلى عدة ألوان و أشكال زخرفية حسب الدوق النساج أو حسب متطلبات السوق، أما مادته الخام أي خيوطه فهي من الصوف الطبيعي الأبيض(**ينظر في الصورة رقم 24**)[1] .

الحنبل البربري : سطحه مستخدم من لحمة واحدة من نفس اللون ، ثم تضاف إليه قطعة أو أكثر من لحمة أو لحمتين بألوان مختلفة وهذا كله في نفس القطعة ، أما خيوطه فهي أيضا من الصوف الأبيض،الذي يستعمل هو الآخر كغطاء أو زربية (**ينظر في الصورة رقم 25**).

الحنبل بوزربية : يعود هذا الاسم نضرا لتطابقه مع الزربية أو السجادة هو أيضا يستعمل لتغطية أرضية البيوت، يلقب بالصنف الأوروبي لأن معظم الطلبات من قبل

1- ينظر في شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 87 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. http://wwwislamonline.net

الأوروبيين الذين يجدون أنها تحتوي على أشكال زخرفية لا مثيل لها ، وخاصة أنهم مولعين بهذا النوع من الزخارف البربرية وامتزاج الألوان(**ينظر في الصورة رقم 26**)[1].

ملاحظة : فهذا النوع من النسيج " **الحنبل** " مستعمل إلا عند فئة قليلة مما يؤدي إلى قلة أنتاجه الذي ينحصر نسجه في بعض الطلبات .

الزرابي : تعد هذه الصناعة من إحدى الفروع التي تدخل ضمن الصناعات النسيجية إذ أنها تحتل مكان ة كبيرة في المجتمع التلمساني خاصة و الجزائري عامة ، و السبب الرئيسي الذي جعلها ما هي عليه هو التنوع الكثير في أساليب الصنع وكدا تنوع في التعابير الزخرفية هندسية كانت أم نباتية أو حيوانية التي أبدع النساج التلمساني في نسجها ورسمها بكل إتقان لأننا نحن نعلم أن صناعة هذا النوع من المنسوج يأخذ وقتا كبيرا للنساج و هذا يجعلها ثمينة[2].

فالزريبة التلمسانية لها ثلاثة أنواع منها أولا زرابي مخصصة للصلاة، و الثانية للسروج والأخرى للفراش.

1- ينظر في شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 87 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. http://wwwislamonline.net

2- ينظر إلى شبكة الانترنيت LE MONDE ISLAMIQUE:ilo.arabic/dowalia/fam_43 P.114/

فزريبة الفراش تتميز عن سابقها بكبر حجمها و تطابقها مع الشكل الهندسي للغرفة.

الطريقة والأدوات المستعملة في الزريبة :

تركيب السلسلة على آلة النسيج أو المرمّى

- ✓ ترتيب دليل العقد الكيلو
- ✓ شد السلسلة
- ✓ القيام بالهدب الأول
- ✓ قطع الزربية في نهايتها
- ✓ القص القصاص
- ✓ التنظيف والتمشيط
- ✓ إزالة الزوائد والتسوية
- ✓ ختمها لدى مصالح الصناعة التقليدية

السجاد : أن صناعة السجاد كانت معروفة في جميع البلدان الإسلامية منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي، وقد عثر على قطع عتيقة منها سجل على واحدة منها تاريخها في سنة 102 هـ - 720 م والمعروف أن صناعة السجاد كانت متقدمة. وأعظم

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
المكتبة

أنواع السجاد يعقد من الحرير ،و البعض الأخر من الصوف. ومنها أنواع منسوجة من الحرير وأخرى إندمجت فيها أو طرزت بها خيوط الذهب والفضة . اشتهرت هذه الأنواع بالجودة وتميزت باختلاف زخارفها، ومنها نوع تتوسط السجادة فيه جامة كبرى ويحتل كل ركن من أركانها ربع جامة ويحيط بها إطار عرض وتنتشر عليها الأزهار بين تفريغات[1] نباتية تجري حولها رسوم الحيوانات ومناظر الصيد وقد تنسج عليها آيات قرآنية، و هنالك نوع من بسجادة رائع يصنع من الحرير المختلط بخيوط الذهب المتنوع الألوان من أزرق واخضر وبرتقالي وأصفر رسمت فيها على أرضية وردية حمراء أشكال الفرسان ومناظر الصيد في غمرة من الأشجار والأزهار والنباتات،وكانت شهرة السجاد التلمسانية و كذلك الدول الإسلامية شائعة في دول أوروبا منذ العصور الوسطى وكأن جدران قاعات الاستقبال في قصور الملوك والأمراء تكسي بالأنواع الفاخرة منه وقد بلغت هذه الشهرة حدا جعل بعض ملوك في القرن السابع عشر يوصون بعمل سجاد الموشى بخيوط الذهب صنعت خصيصا لهم ورسمت عليها رنو كهم وشعاراتهم(**ينظر في الصورة رقم 27**) .

تعرف عقدة سينا بأنها أخذت اسمها من منطقة تحمل نفس الاسم في غرب إيران . والمعروف عن هذه العقدة أنها تربط فقط بالخيط الأمامي و تمرر بعد ذلك للخيط الخلفي وتسحب للأسفل و ترص.

1- ينظر إلى شبكة الانترنيت/LE MONDE ISLAMIQUE http://wwwislamonline.ne ilo.arabic/dowalia/fam_43/t

في العقدة الإيرانية يستخدم عدد اثنين من خيط أتكيز تعد المناطق التالية من أهم مراكز تصنيع السجاد في تركيا: أوشاك ، قونيابيرغما (ياغجيبدير) هركة غورديس ، المواد الأولية المستخدمة السكاكين، المقصات والأمشاط، إذ وات الحياكة من المعدن أو الخشب وقد تأثر صناعة السجاد في بلاد الغرب في العصور الحديثة بالنماذج الأناضولية التركية وكانت هذه الصناعة رائجة من قبل متأثرة بالنماذج الأندلسية التي كاد ت تختفي مزدهرة في الأندلس منذ القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلاد ي – بل من قبل ذلك التاريخ[1].

الغطاء : كما يعرف بالقطنية " la couverture " تتميز مادتها الخام – الخيوط – من الصوف الطبيعي تخضع بعد نسجها إلى عملية تدعى **"القردشة"** ، شائعة لدى أهل المدينة كونها تحتوي على الدفء و الحرارة، تستعمل في فصل الشتاء شيء بديهي، فمقاييسه تتراوح ما بين 2.40 م طولا 01 إلى 02.20 م عرضا فهي أيضا تأخذ وقتا لإنجازها. يوجد نوعين من هذه الأغطية هنالك قطنية عادية من الصوف الطبيعي تتميز بزخارف هي الأخرى عادية في متطلبات الجميع، أما النوع الأخر فهو ذو لجودة عالية

1- ينظر في المقالة - بدون مؤلف - خاصة للفنون الشعبية للبلدان العربية الإسلامية على نفس الشبكة الانترنيت

يتمتع بتعدد زخارف على مختلف الأشكال ــ هذا ما نتطرؤ إليه لاحقا في التقنيات الزخرفية ــ في المنسوجات المخصصة لجهاز العروس(**ينظر في الصورة رقم 28**).[1]

2 . أشكال الزخرفة في المنسوجات

القيم الفنية التي تمتا ز بها الزخارف في المصنوعات النسيجية:

مند زمن بعيد فكر الإنسان بتزيين و تجميل ثيابه أو الأشياء المحاطة به بتأثيث بيته وأماكن عبادته بأدوات مزخرفة بأنواع مختلفة بما قدمته لنا الطبيعة وما تتوفر عليه من أشكال وألوان رائعة الجمال . وأن تبادل وتوازن وتماثل قواعد هذه الزخارف ماهية إلا دروس مستوحاة من الطبيعة .[2]

بحيث تم تطبيق هذه القواعد الأنفة الذكر رغم بدايتها في رسوم إنسان ما قبل التاريخ على جدران الكهوف المتمثلة في صور الحيوانات أو رسوم إنسانية أو غيرها من الأشكال[3] والمثال الأنسب الذي يطلعنا عليها وهي الآثار الفرعونية **"الأهرام"** المتواجدة في مصر، مليئة بهذا الشكل من الزخارف، حيث أنها جلبت مئات الباحثين من كل أنحاء العالم الشيء الذي أدهشهم مما جعلهم يقومون بمختلف الدراسات حولها .

1- ينظر في مقالة - بدون مؤلف - في الجريدة العربية لسنة 1999 في جانب مخصص أنواع المنسوجات التي تزخر بها الشعوب الجزائرية - على سبيل المثال تلمسان -

2- حسن قاسم حبش مختصر التاريخ الزخرفة و أثارها على الفنون ،دار القلم ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص 05.

3- مرسيا الياد : صور ورموز ، ترجمة حبيب كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 1998 م ، ص 224.

فالفنان المسلم هو الآخر اعتمد على نفس العناصر الطبيعية في زخرفة مصنوعات معتمدا على التوجيه الإلهي كما ورد في القرآن العظيم في قوله سبحانه وتعالى{ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً ألوانه أن فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ** } [1].

يستخدم الفنان التقليدي في عناصره الزخرفية عناصر تشكيلية كالنقطة والخط باختلاف أنواعه (الأفقي ــ المنحني ــ المنكسر ــ المائل) والألوان والشكل...الخ .

أما فيما يخص الأشكال الزخرفية في المنسوجات فهي متنوعة هنالك إشكال هندسية مثل المثلث والمربع ، وأشكال نباتية وهي أكثر استعمالا مثل الزهرة ، ومنها ما هو حيواني مثال على ذلك شكل النمر والطيور...الخ . وأن مزج و تركيب بين هذه العناصر الزخرفية تشكل مواضيع زخرفية مثل (المنسوجات البربرية والقبائلي و الحشايشي..) لإنجاز هذه الأشكال الزخرفية تتطلب تقنيات وطرق مختلفة إما تكون عن طريق اليد ، أو استخدام إذ وات مخصصة لها،تعتبر الأشكال الزخرفية المنجزة من طرف الحرفي عمل فنيا ذات قيمة ، بحيث أن هذه الزخارف لها طابع تقليدي لا مثيل له. خاصة وأنها تلعب دور أساسي في تميز حضارتنا ــ بما فيه من عادات وتقاليد ــ عن سائرها.

1- سورة النحل من الكتاب العزيز الآية(13)

نذكر بعض القيم الفنية و الجمالية التي اعتمد الفنان الحرفي في أنجاز هذه التحفة في المنتجات النسيجية. نحن نعلم لكي تتحقق الزخرفة في المنسوجات يجب أن تعتمد على مجموعة من التشكيلات متنوعة فهنالك تشكيلة نقطة والخط ن تتكون النقطة من تقاطع خيطين وهنا ترسم الزخرفة على شكل دائرة أو مضلعات ، أما في ما يخص الخط فهو الأثر الناتج عن تحرك النقطة في كل الاتجاهات على شكل مستقيم يكون أفقيا أو منكسرا في حيث يكون الخط المنحني مموجا. و بصفة عامة يستخدم الخط في زخرفة الأشرطة على اختلاف الأنواع والأحجام. أما أشكال المساحية كالمربعات والمثلثات و المعين وهي أيضا نابجة عن تحركات النقاط ، وأنه مرتبط بجانب تطبيقي للخامة والوظيفة والبيئة و المعتقدات المريحة [1].

يستخدم الفنان التقليدي في زخرفة منتجاته شيئا أساسيا ألا وهو اللون فأبدع في عمليات المزج و التركيب بين الألوان الأساسية (الأحمر الأزرق والأصفر) والثنائية (الأخضر والبرتقالي و غيرها ...) و الألوان المحايدة كالأبيض والأسود [2]. فهو يؤلف في أعماله بين أكثر من خامة ذات سطوح متباينة لتحقيق المزيد من الثراء التشكيلي، وللحصول على تأثيرات متنوعة للسطح هنالك نوعين ملامس السطوح الحقيقية تأتي بحاستي اللمس و البصر

1- علي عبد الله مرزوق الشهراني : القيم الفنية والجمالية في الزخارف التقليدية بمنطقة العصير بالمملكة العربية السعودية ، ينظر إلى الموقع الالكتروني على شبكة الانترنيت : http :// www.islamonline.com.

2- علي عبد الله مرزوق الشهراني : المرجع السابق

معا من خلال الخامة المستعملة والمساحة واللون، وملامس السطوح الإيهامية التي تدرك بحاسة البصر فقط ناتجة عن الخطوط و المساحات والألوان[1].

تتنوع القيم الفنية في تشكيل عناصر زخرفية في شتى المنسوجات فهنالك زخارف منجزة في الأغطية وغيرها وذلك لغرض نفعي ، وأخرى لتزين الجدران ذات غرض فني ومن خلال هذه القيم الفنية يمكن حصر هذه الزخارف فيما يلي :

في تلمسان اعتمد حرفيون على استخدام عناصر تشكيلية زخرفية في منسوجات تقليدية، باستخدام النقاط والتشكيل التي تتناسب مع التصميم ، فتنوعت أساليب تطبيقها على المنتجات فنجد عدة أشكال منها الثلاثية و أخرى أشرطة أفقية ترسم زخرفيا على شكل المضلعات و دوائر مثل: الحنبل بأنواعه المختلفة والخطوط التي تعد من أهم العناصر الفنية والجمالية المستعملة في الزخرفة فهي تختلف من حيث الشكل ومن حيث الحجم فنشاهد هذه القيم[2] الفنية عل **"البورابح لموضة"** بالإضافة إلى مجموعة الحنابل الأخرى أيضا يستخدم الحرفيون الأشكال المساحية الناتجة من تحرك النقاط كما ذكرت في السابق، فهي تطبق على المنسوج بطريقتين : عن طريق التكرار الأشكال الهندسية المتشابهة من بين الأشرطة مساحية الأفقية متنوعة الأحجام[3]. و إما عن طريق وضع شكلا هندسيا واحدا لتغطية كل المساحة مع تحيد الإطار ، أما الأرضية تتضح من خلال

1- نفس المرجع السابق
2- المرجع نفسه لعلي عبد الله مرزوق الشهراني
3-علي عبد الله المرزوق الشهراني ، المرجع نفسه .

المساحات المتروكة دون الزخرفة ونجد هذا النوع من الزخارف في **الحنبل ضفيرة "tressé "** ، **والقبائلي و البربري** وجدها خاصة في المنسوج **" البورابح الحشايشي"** . كما يقوم الفنان الحرفي بمزج بين الطريقتين الأولى والثانية بزخرفة مساحات بخيوط متمثلة في أشرطية المختلفة بحيث أن هذا النوع نجده في المنسوج **" الحنبل البربري"63**. ولكن اظهر هذا الأخير مهارته في الإبداعات الفنية عن طريقة استعماله و مزجه للألوان باحتراف مما يجعلها أكثر جمالا ، فالمنسوج **" الحنبل القبائلي و بوزربية و الحنبل الكبير والبورابح الحشايشي "** يحتوي مزيج بين الألوان الأساسية و الألوان الثنائية، كما نجد في بعض منسوجات تحتوي إلا على لون واحد وهو الأبيض **" كالبورابح الأبيض"** مع احتمال وجد منسوجات ذات اللون الأسود .

أما فيما يتعلق عن عنصر ملامح السطوح الذي يتواجد في المنسوج البورابح الأبيض المحربل ،فهو يحتوي على حبيبات متناثرة في كل القطعة النسيجية ، أو في الأنواع الأخرى من المنسوجات كالحشايشي وغيره الدين يحتوون على النعومة في مادة الخام كالصوف و الحرارة الطبيعية[1].

عناصر وتقنيات الزخرفة في مختلف المنسوجات :

قام حرفيون باستعمال عناصر زخرفية مختلفة الأشكال سواء كانت هندسية أو نباتية أو حيوانية – في شتى الصناعات التقليدية من أهمها النسيج – اعتمادا على أهم

1ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص 114 . وأيضا Bel et Ricard ; Cit. P.114

التقنيات لتطبيقها، التي سنحاول إبرازها من خلال تحليلنا الفني لبعض المنسوجات التلمسانية، لمعرفة العلاقة المتواجدة بين أشكال الزخرفية والمنسوجات[1].

تنقسم منسوجات التلمسانية إلى صنفين منها ما تنسج على المرمى كما سبق تعريفها، ومنها على النساجة ــ المستعملة في المناطق السهبية ــ التي تنتج منسوجات الحلفاوية، آتي على ذكر هذا الجانب لأنه تضمن هو الأخر على عدة أشكال زخرفية معتمدا على عناصر وتقنيات الذي اعتبره مرتبط بموضوع دراستي، إضافة إلى ذلك يجب علينا عدم تجاهل هذه صناعات الحلفاوية لأنها نابعة من حياتنا الاجتماعية التقليدية الأصيلة[2].

أولا نبرز العناصر الزخرفية في المنسوجات المرمى المتكونة من مادة الخام الطبيعية (الصوف الحرارة و الحرير).

لقد راع النساج التلمساني قواعد التي تتضمنها الزخارف المذكورة سابقا.جاءت الزخرفة أساسا لتزيين منسوجات المصنوعة على المرمى، مع الإشارة إلى أنها تملك أساليب في التعبير و التمثيل المواضيع الزخرفية حيث أنها تفضل الزخارف الهندسية[3]. هذا من خلال التصميم بالنقط و الأشرطة بمختلف الخيوط الأفقية متنوعة الأحجام إضافة إلى الأشكال

1علي عبد الله مرزوق الشهراني : القيم الفنية والجمالية في الزخارف التقليدية بمنطقة العصير بالمملكة العربية السعودية ، ينظر إلى الموقع الالكتروني على شبكة الانترنيت : .http :// www.islamonline.com.

2علي عبد الله المرزوق الشهراني ، المرجع نفسه .

3علي عبد الله المرزوق الشهراني ، المرجع نفسه .

البسيطة التي تتمثل في المربعات والمثلثات و المعينات،من دون الخضوع إلى الأشكال الزخرفية الأخرى من الكتابات والرسوم الآدمية والحيوانية ونباتية طبعا، والسبب راجع لاعتيادهم عليها حتى ولو كانت فيها بعض الصعوبات التي تتطلب وقتا زمنيا في إنجازها فقد تنحصر جل تصاميم زخرفة الهندسية المطبقة بكونها تشمل وتغطي كل المساحة[1]. فهذا النوع من المنسوجات تكثر طلباته لأنه يراعي هذه الأشكال التي تستعمل الهندسة البربرية قصد التزيين ولكسب الرزق. وذلك لتلبية رغبات الزبون ، إلا أنه يمكن إرجاع هذا التكرار وحدات زخرفية لتغطية المساحات المنسوجة إلى كراهية الفنان المسلم.

أظهر الفنان التقليدي إبداعا في استخدامه للزخرفة الهندسية وغيرها إضافة إلى الزخارف معمارية في المنسوجات التي تمارس بالتلقائية والعفوية ، معتمدا على الأشكال المختلفة في خطوط و المعينات والمثلثات والمربعات الصغيرة التي يتقن في تطبيقها ونميز هذا الطابع الهندسي نوع من المنسوجات وهو الحنبل ضفيرة والبربري والبورابح الحشـــايشي مثلا[2].

1 .ا. هذا النوع من المنسوج يتميز عن غيره بكونه متآلف من مجموعة معينات التي تزين قطعته بزخرفة على شكل جامات المعرفة عند النساجين بتلمسان **بالمقروطة**[3] المحتواة بداخلها على اللون الأسود ويوضع نقطة بيضاء في شكل معين صغير ما يعرف **بالمقيرطة** .

---

[1] علي احمد طايش : نفس المرجع السابق ،ص15.

2-اخترنا هذه المنسوجات دون غيرها لدراستنا وتحليلها تحليلا فنيا ، لما تكتسبيه ، حسب منظورنا من القيم الفنية والجمالية في تشكيل العناصر الزخرفية المكونة للموضوع الزخرفي المرغوب تحقيقه من قبل النساج التقليدي، كما يمكننا توضيح بعض التقنيات الزخرفة البسيطة المظهر ومعقدة التطبيق التي هي مستعملة في زخرفة المنسوجات .

3- المقروطة : مصطلح تقني بتلفظه الحرفيون التلمسانيون وهي في حقيقة الأمر عبارة عن شكل هندسي يدعى باللغة الفصحى - معين - يستعمل في الزخرفة المنسوجات

كما أن الخطوط المتقاطعة تكون بدورها إطارا لكل **مقروطة** . بواسطة المساحة **الرقعة**[1] وبتكرارها تلفت الناظر الذي يحاول أن يتأمل للوحدة الزخرفية المطابقة فيه كلما زاد عدد المقروطات و كبر حجمها كلما نتج عنه مقروطة واحدة اكبر حجما ،وينتهي الحنبل بحافتين المتمثلة في أربعة خطوط أفقية . فالخط الأول باللون الأسود أما الثاني باللون الأبيض ثم يليه الخط الثالث وهو الأسود متبوعا بالخط الرابع الأبيض. و كلا الحافتان:

تنتهي بحشوة من الضفائر المتتالية من اللون الأبيض و الشائعة باسم **الهذوب** أو **الهذيبية** . فهو المنسوج الوحيد الذي تظهر زخرفته من جهتين

1.ب. **الحنبل البربري** : يحتوي هذا النوع من المنسوج على زخرفة تتألف من شريط خيوطه أفقية ذات الألوان المختلفة وتنوع الأحجام. أما المساحة المتواجدة بين الخطوط الأفقية هي تكرارا لوحدات زخرفية هندسية دو شكل بربري على سبيل المثال رؤوس فاس متقابلين ومتتابعين من نقاط صغيرة معروفة **بالدويدات** م **الدويدة** . تدعى هذه الوحدة الزخرفية بالقطاع والمقطوع وهو عبارة على التقاء زاويتين المحتويتان على تكرار اللونين الأسود والأحمر وخطوط راسية صغيرة ممتوجة متكونة من ثلاثة متكررة بلونين السابقين المتكررين من بين شريط متكون من لحمته من لون مغاير وذلك حسب الدوق النساج الذي يشمل كل القطعة النسيجية [2] . هذا الشريط متواجد ضمن الخطوط الأفقية من اللون

1- الرقعة : هو الأخر مصطلح تقني عامي يطلق على مساحة المنسوجة التي يتم زخرفتها

2ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص117 .

الأسود و الحمر المكون من خلاله إطار عناصر الزخرفية . أما اللون اللحمة متبوع في المساحة المنسوجة المتواجدة بداخلها عناصر هندسية الشكل ــ **البربرية**ــ وهي على شكل مثلث المعروف بنصف **المقروطة** المتتابعة **بالدويدات** .

و يتكرر تلوين هذه الأشكال بنفس اللون المستخدم من البادئ الأمر في عرض المساحة المنسوجة بطريقة حيث يكون الرأس المثلث مع نفس الاتجاه للإطار الذي ذكرناه سابقا ، أما المثلث الثاني يكون متجها نحو الإطار الثاني المتكون من الرقعة الثانية ، وبين كلا المثلثين نجد نفس الوحدات الزخرفية للمساحة المخصصة لها في العرض ، وبهذه التقنية تتم زخرفة الرقعة الأولى من **الحنبل**[1].

يعتمد على النساج نفس الطريقة و التقنية خلال نسجه للرقعة الثانية .

1.ج. **البورابح الحشايشي** : يختلف زخرفة هذا المنسوج تماما عن باقي المنسوجات التي سلف ذكرها.

بالرغم من تواجد جميع العناصر الزخرفية يعتبر الحنبل البربري من الأكثر المنسوجات تنوعا ، إذ تنسج قطع مختلفة من حيث الألوان والوحدات زخرفية وأيضا وجود عناصر هندسية بربرية الشكل هذا ما جعلها تحمل اسم حنبل البربري ، وعليه أن هذا النوع الذي نوصفه ماهو إلا نموذجا من تلك المنتجات الذكر من أشكال هندسية بربرية وغيرها، فهو

---

1 ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس

يضم جميع عناصر زخرفية سواء كانت نباتية التي تنحصر في الأوراق الزهرة **المشموم** أم زخارف حيوانية المتمثلة في رسم شكل الطير وما شابه ، وحتى الزخارف المعمارية المقتبسة من زخرفة المعمارية الإسلامية على شكل **مئذنة** [1] .

وأن قيام زخرفة هذا المنسوج بشريط من الخطوط الأفقية المتتالية مختلفة الأحجام والألوان، وخاصة تكون هذه الخيوط من المادة الخام الصوف الطبيعي مصبوغ بلون معين (الأحمر)، ثم يتبع بثلاثة خيوط أفقية وتكون هذه من خامة الحرارة من نفس الحجم بحيث يختلف اللون في الخط الأول والخط الثالث (أسود) ويكون الخط الثاني ابيض الموجود بينها . من بعد يضيف خطا أفقيا خامسا يكون احمر مطابقا للخـــط الأول من حيث الحجم متبوع بخط ابيض من القطن في إطار يتألف من أربعة خطوط أفقية رفيعة من نفس الخامة باللون الأبيض والأخضر ويختم العمل بوضع خطوط متماثلة بخط أفقي من اللون الأحمر مطابقا للأول والثاني وهنا تنتهي زخرفة المساحة مراد زخرفتها التي تدعى **بالقفيل** وأما هذه الخيوط الأفقية المسماة **بالسفيفة** .

و يضيف النساج إلى ذلك مجموعة من الأشرطة من مختلف الزخارف المعمارية والهندسية متنوعة الأشكال [2] . فيبدأ بوضع صف من شكل **المئذنة** ثم صف آخر من شكل

1ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص117 .

2ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص118 .

القاطع والمقطوع مع وجود **القفيل** يكون مغاير اللون للفصل بينهما(الأحمر) متبوع بصف آخر من الزخرفة النباتية المتمثلة في الشكل الزهرة المشموم / من بعدها يأتي القفيل احمر يفصل بين هدين الصفين يكون الصف الأول **مشموم** أما الصف الثاني يأتي على شكل **حوت** من ضمن العنصر الزخرفي الحيواني[1].

من ثم يقوم النساج بزخرفة الشريط الأفقي الأكبر حجما بمختلف الأشكال الهندسية ذات القوام من الخيوط الممتوجة **بالمسلسل** والمربعات الصغيرة المعرفة **بالضامات** . وتنتج عن طريق تجمع المسلسل و**الضامات** شكل **المقروطة** ذات الأحجام المختلفة . من بعدها يتم زخرفة المساحة المماثلة للمساحة الزخرفة في البداية خاتما إياها بما يدعى **القفيل** طبعا من نفس اللون .

مع إضافة شريط من الخيوط الأفقية المتعددة الألوان مكونا من ذلك رقعة ثانية التي تفصلها عن الأولى، وبعد نزع **البورابح الحشايشي** من المرمى يقوم النساج بتشكيل كريات صغيرة التي تتكون من عقد القيام السدى المتروكة فارغة في بداية النسج بقطع من الصوف المصبوغ بنفس الألوان المستعملة في المنسوج[2].

(**ينظر في الصورة رقم 36**) تبلغ أهمية الأشكال الزخرفية بالتجانس والتناسق فيما بينها تلك الزخرفة الفسيفسائية التي تعتبر موضوعا زخرفي في المنسوجات أو غيرها بحيث أنها

1ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص119 .

2إن هذه العناصر التي أتينا على ذكرها وتحللها ليست الوحيدة الاستعمال من طرف الفنان التقليدي بل هنالك وحدات زخرفية أخرى ينظر في الملحقات للأشكال الزخرفية الخاصة بها

قبل كل شيء تحفي جديرة الاهتمام. وأن هذه الأشكال الزخرفية المختلفة الأنواع التي أشرنا إليها في السابق تأخذ معنوياتها و قيمتها إلا إذا طبقها الفنان في منتجاته النسيجية[1] ونمكن تخليص من حيث الانفراد والتكرار في أمرين أساسين:

يتعلق الأمر الأول في ربط بين نموذج الزخرفي المرغوب فيه والمراد في تطبيقه على المنسوج التي يتم زخرفته .

أما الأمر الثاني فهو مرتبط بالزخرفة حي نفسها . لغرض نفعي محض أو كون هذه الزخرفة المطبقة في المنسوجات لغرض الزينة فقط.

2 تقنيات الزخرفة :

تطورت زخرفة المنسوجات بتطور طرق و تقنيات التي شكلت تلك المواضيع الهائلة. ومن خلال ما درسنا نستنتج أن هنالك طريقتين في الزخرفة إما عن طريق الألوان أم عن طريق التطريز، ولقد قسمنا التقنيات الأخرى إلى عدة طرق منها الطرز على القماش وإحداث الزخرفة أثناء النسج ونظيف إلى ذلك قطعة صغيرة متعددة الألوان إلى القماش المنسوج.

ويعتبر النساج من الفنانين المسلمين الدين اعتمدوا على طرق الزخرفة في المنسوجات الشيء الذي جعلني أن ابرز هذه الطرق فيما يلي:

1ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص120 .

2.ا. الزخرفة بالألوان[1]: أن استخدام اللون في زخرفة المنسوجات يتقسم إلى نوعين :إما من خلال صبغ المنسوج بعد انتهاء من حياكته أو عن طريق صبـــغ الماد ة (الصوف ، القطن ، الحرير ، الكتان ..) بعد معالجته، ومن ثم تصبح قابل للنسج،تستخرج الألوان الأساسية وغيرها من الألوان المستعملة في الصباغة المنسوجات من نباتات أو حيوانات [2].

2 .ب. الزخرفة بالتطريز : تتلخص في أربعة طرق

2.ب.1 التطريز على القماش : Broderie

وتتمثل هذه الطريقة في إحداث الزخرفة على القماش المنسوج بعد انتهاء من نسجه حيث يقوم الفنان التقليدي بترقيمه وتزيينه بشتى العناصر الزخرفية في مساحات المراد زخرفتها ، باستخدام الإبرة.

2.ب.2 إحداث الزخرفة أثناء النسج: Tissage sur modèle

تتمثل هذه التقنية في نسج القماش من خيوط اللحمة مختلفة الألوان، وتعرف هذه الطريقة كذلك بالزخرفة المنسوجة [3] ، التي تعمل على إيجاد زخرفة متكونة من لونان أو أكثر، و الطريقة المعتمد عليها في صنعه تعد من ابسط الطرق التي تتبع في تشكيل منسوجات زخرفية ~ القماش~ ، فنسجها هو عبارة عن تقسيم خيط السدى إلى فريقين

1الأخضر درياسة : المرجع السابق ،ص08 .
2أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق ، ص 360.
3علي احمد الطايش : المرجع السابق . ص93.

متساويين في عدد الخيوط فردية والزوجية [1]، تتحر كأن بالتبادل بواسطة ما تدعى عند الحرفيين الدواستان ، ولكي يتم تكوين الزخرفة يستعمل النساج لحماة ملونة تنسج جميعا الممدودة في العرض.

تبع النساج طريقة خاصة لنسج هذا النوع من الزخارف وهو أن يبدأ بتمرير خيط اللحمة الملونة بالترق في مكان الجزء الزخرفي المطلوب داخل نفس **الانفراج** الذي يحدث عن طريق الضغط النساج بقدمه على احد اللوحتين المتواجدة في المرمى الذي يحدث نفس النتيجة لفصل الخيوط السدى الزوجية ، ثم يمرر خيط اللحمة في المسافة المرغوبة بها وتعكس الحركة ويمرر خيط اللحمة الثاني في المسافة نفسها أو حسب تحديد الزخرفة ،ثم يضمها تماما إلى الخيط السابق عن طريق ضرب **الدف** ، وهنا يتم نسج الجزء المطلوب . وهذه الطريقة نجدها في المنسوجات **كالبورابح لاموضة** .

2.ب.3 إضافة قطعة صغيرة مختلفة الألوان إلى قماش المنسوج Tapisserie: تتم عن طريق إضافة خيوط اللحمة غالبا ما تكون مغايرة للقماش المنسوج من حيث اللون والنوع وتعرف هذه الزخرفة عن طريق اللحمة الزائدة[2] ، فنسج مجموعة كبيرة من القطع المفروشات والأغطية طريقة زخرفتها من لحمة زائدة وهذا النوع من الزخرفة ينجز على طريقتين :

---

1 سعاد محمد ماهر: النسيج الإسلامي الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية القاهرة ، 1977،ص24.

[2]ينظر في كل من : مرزوق (م.ع.ع) المرجع السابق ،ص 120، وأيضا الأخضر درياس ، المرجع السابق ، ص08.

الأولى : هي سهلة وبسيطة الإنجاز التي تعرف باللحمة الزائدة التقليدية . إذ أن زخارفها اللحمة الزائدة التقليدية تنشأ عند ظهور واختفاء هذه الخيوط الممتدة في عرض المنسوج وتقاطعها مع الخيوط السدى عن طريق الترق ، و تسمية هذه الطريقة التقليدية التي تشبه أو تقلد اللحمة الزائدة الحقيقية من حيث المظهر.

وفيما يخص الجانب التطبيقي فاللحمة الزائدة الحقيقية ليست زائدة لأنها تشترك في تكوين الأرضية النسيج ، أي أنها لو نزعت لنجد السدى تحتها عارية وتطبيق هذه الطريقة الزخرفية خاصة في المنسوج **الحنبل القبائلي**[1] .

الثانية : بما تعرف باللحمة الزائدة الحقيقية فهي تمتاز عن الأولى بكونها نسيجية لأن لها لحمة أخرى من لون الخيوط السدى التي تستخدم أو تضاف يدويا لتنسج مع اللحمة الأصيلة حيث تختفي في الوجه الآخر من المنسوج دون أن تتقاطع أو تتماسك مع خيوط السدى في المكان الأرضية بل تترك مرئية.

فأن تخالف اللحمة في اللون الأرضية ل تشترك في نسيجها أي في تركيبها للمنسوج ولا تظهر إلا في مكان الزخرفة أي فوق خيط السدى بحسب النظام المتواجد للموضوع وأن نرى في المنسوجات اللحمة الزائدة الحقيقة أنها إذا سحبت فأنها لا تؤثر على النسيج

1 ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس

الأصلي ويظهر **البر وال** للقطعة النسيجية تحتها غير منقوص[1] ونجدها بالخصوص في المنسوج **الحنبل البربري**[2].

2.ج. الزخرفة عن طريق المناسج : Décoration par lices

تدعى هذه الطريقة **بالتزويق بالمناسج** بمعنى أن الزخرفة تحث من خلال الخط أو النموذج الزخرفي (النوع) المتواجد قبل عملية الحياكة والزخرفة ، ويختلف الخط من حيث نوع المنسوج المطلوب زخرفته ، ومن مميزاتها أنها تخص المنسوجات على المرمى ولكي تتم هذه الطريقة يجب أن يتحقق الشروط الآتية: ــ أن يستخدم زوج من المناسج التي تقابل نفس العدد من **اللويحين** عند الخلو المنسوج من كل زخارف هندسية ما عدى الخيوط الأفقية البسيطة مثل الحنبل **المقر دش** ،وهذا النوع من المنسوج الشهير بالصنف العادي uni / article simple .

استعمال زوجين من المناسج ونفس العدد من **اللويحين** إذ اعتمد الفنان على الزخارف الهندسية سهلة الاستعمال وصغيرة الشكل أي الحجم مثال على ذلك المعينات **المقروطات** والمربعات **الضامات** ، كلما يزداد حجم وتعقد الزخارف المستعملة في المنسوجات زاد عدد الألوان وعدد المناسج والألواح لازمة، وتدعى بالصنف **الزواقة ــ الصنف المزخرف ــ** مثل **الحنبل القبائلي الظفيرة**.

1تدعى هذه الطريقة في الزخرفة باللحمة الزائدة الحقيقية بطريقة التطعيم ، أي إضافة لحمة الأساسية المتقاطعة مع خيوط السدى .

2 ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس

يستحسن أن تكون هنالك تقنية لكي يستخدم مختلف الأنواع من الشفرات والمرقمة حسب تداولها لدى النساجين، بحيث أنها مرقمة من **01 إلى 02** (الشفرة) التي يختارها النساج لكي تتلاءم مع النوع المنسوج المر إذ حياكته من حيث السمك و الرقة من أجل تسهيل تطبيق الزخارف على الأرضية المنسوج ، من حيث تخالف الألوان اللحمة ألوان خيوط السدى بحسب النظام الموضوع الآتي: يستخدم الفنان الشفرة رقم خمسة التي يسمح بإدخال أربعة و عشرون خيطا من السدى بين أسنانها وذلك في منسوج الحنبل القبائلي عادي ، ويستخدم الشفرة رقم ستة ليدخل ثمانية وعشرون التي تنتج **الحنبل الضـــفيرة**[1] .

ونشير إلى أن هذه الطريقة من أصعب الطرق الزخرفية التي يستخدمها النساج بتلمسان فهي تتطلب الدقة كبيرة ومعرفة جيدة في الاستعمال التقنيات المناسج والشفرات وكيفية إذ خال و تحضير خيوط السدى وتفريقها أو توزيعها عبر النير ثم عبر المشط ، حيث أنها تخضع لحسابات رياضية دقيقة .

وهنا يتضح لنا مدى صعوبة لإنجاز هذه العملية على المرمّى ، لهذا نجد معظم النساجين يستخدمون طرق بسيطة جدا التي ذكرناها سابقا ، سريعة و سهلة الإنتاج لا تتطلب الوقت و من جهة أخرى تمكنهم من تطبيقها في زخرفة جميع منسوجاتهم .

---

1 ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس

و الغرض من زخرفة المنسوجات المحاكة على المرمّى هو اكتساب مزيد من الجمال ولامتلاكها أنواع وطرق مختلفة لتنفيذ الزخرفي أي النماذج الزخرفية التي تغري الفنان التقليدي تنفيذها في منسوجاته يجب على النساج مراعاة بعض الاعتبارات لتطبيق الأساليب والتصاميم الزخرفية التي تتلخص فيما يلي :

1 . اختيار العناصر الزخرفية الملائمة للغرض مع صلاحيتها للأسلوب التشكيلي من الألوان المختلفة و رموز هندسية متنوعة .

2 . استعمال الزخرفة بقدر مناسب على الأرضية المنسوج ــ المساحة المنسوج ــ بحيث لا تشغل الزخرفة المنسوج بكامله ولا تنعدم .

3 . مراعاة توافق نسب الوحدات الزخرفية لبعضها البعض وفيما يتعلق بالفراغ المتواجد في المساحة المنسوج من القطعة النسيجية المزخرفة .

4 . التزام الدقة في المنسوجات الزخرفية بحكم أن لها وظيفة تتمثل بالتزين بالإضافة إلى وظيفتها النفعية ، فهي تحت المراقبة المعينة الدائمة والمباشرة للزبائن[1].

والآن نشير إلى عنصر الزخرفي والتقنيات المستعملة في المنسوجات الحلفاوية

أن المنسوجات الحلفاوية يستعملونها لحاجات ذات أغراض نفعية وزخرفيه ، مادتها الخام من النبتة الحلفاء خلافا على المنسوجات الأخرى التي خيوطها من الصوف والقطن والحرير .. باختصار شديد نبرز عملية تحضير الحلفاء.

1ينظر إلى نفس المرجع السابق من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس

أولا تجتث الحلفاء من المزارع و ترزم ثم تقوم النساء الريفيات بعملية الفرز والانتقاء والتبلبل وبعد تجفيفها تخضع إلى الدق والتسطيح وأخيرا تصبغ، وهنا تكون الحلفاء قابلة للنسج من طرف الظافرات[1] النساء التي يستعملن مختلف الأدوات مثل الإبرة[2] والمخيط[3] وتنسج هذه المنسوجات على ـــ نساجة ـــ المستخدمة في المناطق الريفية لتلمسان وبالتحديد المناطق السهبية .

بودي التعمق في هذا الموضوع المثير الاهتمام، ولكن سآخذ ماله علاقة مع دراستي فقط الذي اعتقد أنه بالغ الأهمية ألا وهو الاستعمال الزخرفي في هذا النوع من المنسوجات (تبين عناصره).

أن تصنيف المضفرات استنادا لطريقة إنجازها إلى مضفرات منسوجة يستعمل فيها المنسج أو الإبرة حيث أنها تفتل على شكل ضفائر من حلفاء الخام، التي تخاط بالمخيط الذي يتحكم التنسيق وزخرفة المضفرات أو تبقى على حالها الطبيعي للإيضاح المضفرات المفتولة لا تزخرف فهي ذات استعمال مترلي أو ذات استعمال حيواني على سواء ، تتميز الضفائر المفتولة ببساطة أشكالها وخشونتها لأن مادتها الخام من الحلفاء في معظم الأحيان، مقارنتا مع المظفرات المنسوجة خاصة و أنها ذات استعمال مترلي التي تزخرف حسب الشـــروط التالية :

---

[1] الظافرات : وهم مجموعة من النساء المختصين في حياكة المنسوجات الحلفاوية نجدهن خاصة في الأرياف فهن يكتسبن مهارة بارعة .

[2] الإبرة : تدعى بالعامية وهي خاصة بظفر المنسوجات الحلفاوية تستعملها الظافرات ، تحتوي الإبرة على مقبض خشبي وإسفين مستدق الرأس ، تتميز الإبرة ببساطة شكلها ووحدتها ونفاذها وطول فترة بلاها وتستخدم في نسج المظفرات .

3 المخيط : هي عبارة عن إبرة كبيرة وسماها واسع تستخدم في خياطة الضفائر .

إذا نسجت من طرف الظافرات لأن التنميق يشبه الطرز وخاصة إذا استعملت في داخل المنازل (الخيام) لاستقبال الضيوف وذلك يتوجب حسن المظهر والنعومة ، أن تكون في أماكن آمنة حتى لا تبقع أصباغها. يتمثل هذا النوع من المظفرات أساسا في (الأطباق وأوعية حفظ الألبان والسكريات و المكبات و الحصائر..) [1]. تتفنن النساجات في الزخارف الهندسية و النباتية بكونهن يبدعن ولهم قدرة كبيرة وذلك بتوزيع المناسب على كل أجزاء السطح المراد زخرفته بالتناسق والانسجام ، تعتمدن الناسجات على الفراغ المتواجد بين الدوائر فتزينه بالأشكال هندسية وفروع نباتية متشابكة وتجعلن كل منسوج دائري يشبه الخاتم من حيث الدقة والرشاقة . فنرى أن الزخارف الهندسية تتداخل أشكالها مع بعضها البعض وتتشابك في التناسق تام ثم تتشعب إلى أن تكسو القاعدة و جوانب الأطباق والمكب والكـــن [2] . نلاحظ أن الزخرفة بالسعف الملون بالرغم من تطورها قد أخذت اليوم تقهقر فساحة المجال لسيطرة النسيج المزخرف بخيوط الصوف المصبوغة أو الألياف المواد اللدنة.

التنميق: تختلف أحجام تنميق المظفرات المنسوجة إلى عدة أنواع وهي:

1صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

2وعاء منسوج من الحلفاء يحفظ فيه اللبن .

رقاع الضما[1]:يزين هذا النوع الحصائر،الأطباق وغيرها من المنسوجات الحلفاوية التي تحتوي على حيز واسعا على هيئة فواصل.

1. بين الرسوم إذ نادرا ما تغطي رقعة الضاما كل الحصيرة . تتكون هذه الرقاع على شكل مربعات أو مستطيلات أو معينات صغيرة تتناسب مع بعضها البعض من حيث الألوان على شكل طولي بالنسبة للحصائر، وعلى صورة أساس زخرفي صغير يتوسط الرسوم في الأطباق وغيرها أو يفصل بينها، و في بعض الأحيان تأخذ شكلا متعارضا كلما ازداد المظفر نسجا فتاتي قاعدته ضيقة وقمته عريضة نسبيا[2].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض رقاع الضاما تأتي على شكل تقاطع التضليعات طويلة والعريضة فتكون شبيهة برقاع البلاط من جهة من جهة أخرى يطغى تعاقب لون القاتم مع اللون ابيض الطبيعي فتكون النتيجة البلاطا من الأحمر القاني المتناوب مع الأبيض الناتج من استخدام الحلفاء الطبيعية المسبتة[3] أو الأسود المتناوب مع الأبيض الناتج عن استعمال الحلفاء نفسها ، ولهذا تختلف رقاع الضاما الحلفاوية من رقاع الضاما المنسوجات الصوفية التي تتكون من بلاط ذي أربعة ألوان مشرقة هنالك ألوان قاتمة وفاتحة وألوان شبه قاتمة وفاتحة.

1الوح الشطرنج.

2صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

3 حلفاء طبيعية ملينة .

2. **التضليعات** : جاءت على شكل أخاديد طويلة في الحصائر، ومتعارضة محيطة في الأطباق وغيرها من المنسوجات الحلفاوية الدائرية حيث أنها تتميز بعرضها القصير الذي يبلغ حوالي 2.5 سم في الحصيرة و 1 سم في الطبق ، تجمع النساجات عدة تضليعات في الحصر المتباينة الألوان استعملت لفصل بين الرسوم لإبرازها التي تكرر كل 15 سم ، تأخذ شكل حواش أو أطر تزيد الرسم أكثر جمالا وزينة[1] ، حيث تعطي لكل حصيرة مناظر خلابة كما يمكن أن تستوعب هذه التضليعات بينها في الحصائر فراغات منسوجة بالحلفاء ،تلتجئ النساجات إلى إحداث تضليعات ذات عرض كبير بلون متناوب سهلة الإنجاز . أما فيما يتعلق بالأطباق وما شابه فالتضليعات تحيط بها على شكل أساور المتعددة الألوان التي تمتاز بتناسقها الجمل حيث يغطي كل سوار منها صفين أو ثلاثة صفوف ، وتكرر الناسجات نفس العملية ونفس الترتيب ، مما يسع لهم الاختيار في انتقاء ومزج الألوان بخيوط الغزل المصبوغة ، نلاحظ أن بعض الناسجات تكتفي بوضع تضليعة مستديرة تأخذ شكل قرص محوري في قاعدة الطبق وغيرها من المنسوجات الدائرية التي تتفرع منها رسـوم .

و الغرض منها هو تنميق وتزين هذه المنسوجات بأشكال هندسية مختلفة من أهمها الخطوط المنكسرة المتصلة ببعضها البعض، التي تشبه العدد خمسة روماني وعلامة الضرب وعلامة زائد وعلامة الناقص. وأن التنميق التضليعات يأتي على طريقتين منه ما هو بسيط الذي تستعملنه الناسجات في خيامهن، ومنه ما هو مركب الذي يتأنق في زخرفته

1صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

واستجادة والتنميق المنسوجات المخصصة للبيع أو الموجهة إلى أبداء أمور الترف والثروة التي تقتضي تنضيد الفراش . ويعتبر هذا النوع أكثر طلبا وأحسن تنميقا و أوسع استعمالا من الرقاع الضاما لقلة التكاليف الصباغة وتعدد الزخارف[1] .

3. الرسوم : يعتبر الخط من ضمن الوسائل لزخرفة الحصيرة وغيرها من المنسوجات الحلفاوية الذي يقدم الشكل عن طريق الألوان ، وأن رسوم هذه الزخارف هي شرح للأشكال وترجمة للأحجام والمساحات بالخطوط لأنه عبارة عن رسوم وليس محاكاة بل هي تعبير عن الشكل ، التي تتميز بالتخطيط البسيط والمتواصل يثبت الشكل باعتبار الخط علامة إنسانية تتخذ أشكالا هندسية مختلفة من الخط المستقيم إلى المضلع مع اختيار رسم جميل الذي يكمن في الخط وليس في الشكل حين تكون الخطوط متطابقة بالتقريب ، ومجتمعة تارة والمتميزة باختلاف من أهمية والدور في المنسوجات الحلفاوية فهي رسوم واضحة تجلب الناضر من كثرة الدقة والصفاء . الذي يكمن في الأشكال الطبيعية وكل الروائع التي يحسن الفنان التقليدي في إبداعها ، مثلا الأشكال الهندسية تعجب بوضوحها وصدق أسلوبها وتتوزع زخارف الرسوم في المنسوجات الحلفاوية إلى ما يلي :

ـــ الرسوم الهندسية البسيطة مثل المثلثات والمربعات والمعينات ومختلف الأشكال الخماسية والسداسية، ومنها الأشكال المركبة المتمثلة في الدوائر والجدائل المزدوجة والخطوط المنكسرة والمتشابكة . وأيضا التراكيب الهندسية ذات الأشكال النجمية المتعددة

---

[1]صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

الأضلاع ،تتميز بتنميق التي تتقنها الناسجات بمنحها نوع من التعقيدات لا ترتكز على أي قاعدة بل على أساس الموهبة الطبيعية فقط.

ـــ العنصر النباتي قليل الشأن المتأثر بالحياكة الناسجات للطبيعة وتقليدها وتستخدم على وجه الخصوص الورقة والزهرة والسنبلة وغيرها ، وتنجز بطريقة اصطلاحية محورة عن الطبيعة[1] ذات طابع بدائي. لا نجد في هذا النوع من الزخارف رسومات حيوانية إلا القليل منها ولعل السبب راجع إلى أن الناسجات متمسكات بدينهن والأحاديث النبوية الشريفة التي تحرم تصوير الكائنات الحية النادر جدا تلتجئ بعض الناسجات إلى زخرفة أطباقهن ببعض الطيور يرجع كل ذلك إلى الرغبة في تغطية القواعد والسطوح بالزخارف ، فهي ليست مقصودة لذاتها و إنما تتخذ موضوعا زخرفيا في معظم الأحيان [2]ولأنها هذا النوع من الزخارف خالي من التعبير للمشاعر الذاتية للناسجات، التي تحتوي على مهارة وإتقان في الرسم والتفنن فيه . ويرجع إلى أن هذه الزخارف عبارة عن تقاليد فنية .

هي أهم عناصر زخرفية المستعملة في تنميق هذه التحف الحلفاوية الثمينة والمتميزة بالتناسق والرقة والدقة في النسج وجمال الدوق التي يقف المرء مندهشا أمام هذه الأشكال الهندسية ورسومها المذهلة ، والتناسب التنميق والتوافق والتتابع للمنسوجات الصوفية ونشير إلى أن زخارف المستعملة هي عبارة عن تكرار الموضوعات الزخرفية

1الان : نظام الفنون الجميلة ص181- مطبوعات غالي مار باريس 1926.
2 جمعية عامري (نساجة) ، بالعريشة - مقابلة يوم 1990/04/21.

وتتمثل أهم أنواعها في الوردة : و يستشف اسمها من الورد الذي يسود لونها الأخضر الغامق وتظهر في زخارفها الفروع النباتية المحورة عن الطبيعة التي تتكرر من أجل الحلية والزينة وهي تبلغ الدقة و الإبداع.

ب. السلسلة : تتكون من دوائر متداخلة في بعضها البعض ذات سلسلة حيث تشتهر بأرضيتها المنسوجة من الحلفاء المصبوغة بالصفر الذهبي وفيها خطوط سوداء دائرية الشكل تفصل بينها خطوط حمراء دائرية كذلك ، وتزين الفراغ المتواجد بين الدوائر بالأصفر الذهبي ينفد صغيرة متراصة وبراقة .

ج. ضلوع البقرة : وهي نسيج أرضية بيضاء وبسيطة وإطاره مصبوغ وهو خال من الزخارف الصارخة باستثناء عقد المتلاصقة شبيهة بالقضبان أو الضلوع [1].

د. الركاب : عبارة عن نفد من الحلفاء المصبوغة ذات الألوان الزاهية المفارقة على أرضية من الحلفاء الطبيعية بحيث يعلو الشريط الطبيعي ازرق أو اخضر أو احمر وآخر مثله وفيه معينات بمختلف ألوان ،وهكذا ينتهي منسوج حلفاوي بدائرة حمراء[2] .

هـ . المظل : هو الأقدم فقوام زخارفه أشرطة من الحلفاء الطبيعية توازيها أشرطة أخرى بها أشكال سداسية أو بيضاوية الشكل أو معينات قد تتداخل في بعضه يأخذ عددها في الاتساع والازدياد كلما تقدم النسج .

1صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

2المرجع نفسه

د. الكتاب : وقد عظم الشغف به ، وألوانه غير زاهية يسيطر عليها لون الأصفر فاقـــع تزيينه أشرطة تتطور فيه الزخرفة إلى جانب العناصر القديمة عناصر أخرى جديدة إذ يقل الاستعمال الدوائر في التنميق وتحل محلها شبكات من الأشرطة التي تتداخل معا بعضها مع تزينها بمعينات تمزج بألوان، حيث يتم التوزيع بطريقة متناسقة

ر. الدائرة : تتصل هذه الدوائر ببعضها التي تشكل مواضيع زخرفية ذات شكل هندسي متعدد الأضلاع منها المثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات بالإضافة إلى أشكال سداسية أو ثمانية الأضلاع.

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن أن يجمع العديد من هذه الزخارف في منسوج حلفاوي واحد ما عدا الركاب الذي ينمق به منفردا في وسط الطبق وهذا من جهة ومن جهة ثانية فأن هذا التصنيف للمنسوجات الحلفاوية يخضع إلى نوعين من النسج:

ـــ نسج خاص ويتخلع منسوجاته على الضيفات من القريبات أو الزوجات للود والربط للصلات أو تزخرف به الخيام أم المنازل .

ـــ نسج عام ويشتغل بإنتاج المنسوجات الحلفاوية اللازمة للعامة وللاستعمال المترلي العادي .

أن إبداع الألوان وتناسقها ، و حسن توزيعها ، ومتانة الصناعة ، والعناية بالحلفاء وإذ خال الأصواف والمواد اللدنة والخيوط الاصطناعية في صناعة المنسوجات الحلفاوية كل هذه العوامل ساعدت الناسجات على خلق لأنفسهن فنا يوافق دوقهن وطبائعهن.

نمكن تصنيف نوعين من الحصائر من ناحية التنميق الحصائر المزوقة و الحصائر الطبيعية القليلة التنميق ولكن تخضع في بعض الأحيان إلى بعض الرسوم مع لمسة من الألوان كلتاهما تخضعان حسن الفتل والنسج وتختلف طريقة حياكتهما باختلاف المناطق [1].

4. التلوين : سبق وأن اشرنا إلى أهمية اللون التي تستخدم في المنسوجات سواء كانت على شكل أصباغ تقليدية أندثر استعمالها على صورة أصباغ لخيوط لدنة متعددة الألوان التي لا تزال متداولة و واضحة لمعانيها ، ويبقى أن نشير إلى أن المظفرات الحلفاوية المنسوجة تكسي ألوانا معتدلة ومتنوعة وهي : الأخضر على أنواعه، الأزرق، الأحمر، الأصفر منه الفاتح والذهبي والليموني، وأيضا البني، العسلي، البرتقالي ، الرندي،الأسود القاتم ، البنفسجي الفاتح والغامق وأخيرا الأبيض الذي نستطيع استخدام الحلفاء طبيعية أو خيوط الغزل ابيض طبيعي أو خيوط لدنة بيضاء .

أن تعدد الألوان يرجع إلى وفرة الأصباغ المتنوعة والى استخدام الأشرطة المستخلصة من أكياس المواد اللدنة متعددة ألوان والمتوفرة بكثرة وبأثمان زهيدة [2].

يعتبرون الناسجات اللون عنصرا جماليا متعلق بفن الرسم و يراودهن في التنميق مبدأ التزيين الذي يخضع دوما لضرورة جمالية لأنه يمنح للمنسوجات الحلفاوية زخرفة معبرة

1صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

2صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

عن هيكل وتعطيه فن وبالتالي تزيد من القيمة الدلالية ، لأن لكل موضوع وله معاني . التي تدل على وجود ثروة زخرفية عظمى إذ نجد تارة إبداعا في الألوان وحسن توزيعها ، وطورا نجد الألوان لا تندرج ولا تتجمع حول مركز مشترك بل فيها نوع من التباين والتنافر ولكن تصغير المساحات الملونة و تكرارها سواء في الحصائر أو الأطباق وغيرها ... يضفي عليها نوعا من الرقة .

تعمل زخرفة المنسوجات الحلفاوية على تنمية عدة ملكيات لدى النساجات لأنها تعتبر ذات فائدة عامة ، كما تعزز فيهن الإحساس بالمشاهد الطبيعية [1]، خاصة مساعدتهن على اكتساب خبرة وتبقى هذه الصناعة محصورة إلا في المناطق السهبية والريفية التي لا تبعد على مدينة تلمسان بعض الكيلومترات فهي مرتبطة بالبداوة الرغوية فهي تقتني حاجياتها من الصنائع إلى البسيط المستعمل في الضروريات ، وبوتيرة اقل بالتجمعات السكنية لأن البحر العمران تتطلب فيه الكماليات ومن جملتها التأنق في الصنائع واستجدتها[2].

وهكذا أبرزنا أهم العناصر الزخرفية المتواجدة في المنتجات الحلفاوية بالرغم من أن هذه الحرفة تكاد تنعدم في يومنا هذا ، ولكن معنوياتها لازالت و ستضل قائمة.

1صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 ،من 5189 إلى 194 ص.

2مقدمة عبد الرحمن بن خلدون المجلد الأول ص 714و 715 ، دار الكتاب اللبناني (بيروت) الطبعة الثالثة 1967 .

الألبسة التقليدية(النسيجية) التي تزخر بها مدينة تلمسان

تطور اللباس التقليدي مع مرور العصور والحضارات التي تطرأ إليها ، ففي بلادنا الجزائر ، تطور اللباس بشكل طبيعي مارا على مختلف المراحل عديدة التي عاشتها من خلال الاحتياجات الاستعمارية التي عرفتها إفريقيا الشمالية[1]. الشيء الذي جعل كل منطقة المتواجدة على التراب الوطني تمتاز بلباس خاص بها مرموق بالزخارف التي تنسج عليه،و التي تعطي من خلالها نظرة و فكرة واضحة عن عادات وتقاليد هذه المجتمعات، يعتبر اللباس التلمساني من أهم الألبسة التقليدية التي تزخر بها مدينة تلمسان، والتي نالت حضها من هذه التطورات ، فاللباس التقليدي التلمساني له أهمية بالغة لأنه يمتاز بالإتقان والجودة وتنوع زخارف المستعملة التي يدخل في تشكيلها الخيوط الذهبية والفضية . ففي القرن السادس عشر كأن المسلمون و اليهود ، رغم اختلاف عاداتهم وتقاليدهم كانوا يرتدون هذا النوع من اللباس في أيام الأفراح : الصدريات ذات اللون الرماني و المطروزة بالخيط الذهبي والقفطان والشواشي المخروطة[2].

هذا النوع من الألبسة يتباهى بها نساء هذه المنطقة ،رغم اختلاف أنواعها نذكر البعض منها لأنها تمتاز بتقنيات زخرفية وحياكة نسيجية مذهلة وهي :

---

1 - ينظر - الألبسة : مقال منشور على شبكة باللغة الفرنسية بدون مؤلف .

2 - Tlemcen : au passé rapproché 1937 , 1962 . p,72

القفطان : فريد من نوعه نجده إلا في تلمسان . يخاط من القطيفة وهو قماش مخملي لأنه يطرز بالخيط الذهبي. الذي تطرزه النساء باستعمال الإبرة خاصة بهذا النوع من الحياكة، و بواسطتها تشكل مختلف الزخارف الزهرية (النباتية). فطبعا قبل بدأ عملية الطرز بالخيط الذهبي تقوم المرأة التلمسانية برسم هذه الزخارف على القماش و تدعى هذه العملية بالرشم . ثم توضع القطعة على خشبة لتثبيت القماش لكي تسهل عليها عملية الطرز ، تكرر هذه العملية إلى نهايتها ، من بعدها تخيطه في غاية الدقة والجمال ، وهذا اللباس كما سبق ذكره خاص بالعروس التي ترتديه في يوم زفافها إضافة إلى المنسوج والمنديل والشاشية التي تطرز بالمجبود، وأخيرا يوضع فوق هذا اللباس الكثير من المجوهرات (الجوهر الكرافاش، الزروف....) وهكذا تكون العروس جوهرة تلمع من بعيد شامخة كاللؤلؤ في المحيط[1]. (ينظر في الصورة رقم 29)

المنسوج: ينسج على آلة خاصة بهذا النوع من المنسوجات تدعى " المنسج" والمرمّى التقليدية ، مادة الخام من الحرير— هو الآخر ترتديه العروس — يحاك بأحد ألوان أساسية الذهب أو الفضة "الحر" ممزوج بألوان أخرى، وهنا يكون حسب الذوق ورغبات الزبائن عادة ما يخترنه البنات قبل زواجهن لارتدائه. فهذا المنسوج ذات قماش حريري باهظ الثمن ولكثرت جماله وزينته لا تتطلب الكثير من زخرفته ، ولكن ليبدو أكثر جمالا وأناقة حين ترتديه المرأة التلمسانية. تقوم النساء بطرزه بالفتلة أو المجبود ... أو

---

1 - Tlemcen : au passé rapproché 1937 , 1962 . p,72

يوضع بعض ما يدعى عندهن (بالسماق ، Strasses ..) في الجهة الأفقية للباس المدعو" بالصدر" و أيضا "les manches" يستعملن زخرفة نباتية الوردة وغيرها — على سبيل المثال — بتقنية سهلة جدا لا تتطلب وقتا كثيرا بل الدقة ، يخاط أو يطرز بإبرة خاصة بهما (**ينظر في الصورة رقم 30**).

الرداء: هو الآخر من الخصوصيات المدينة ، مثله مثل المنسوج من مادة خام" الحرير" يختلف عنه بكونه قماش شفاف وخفيف جدا يشبه الشاوية [1] ، يلبس في المناسبات والأفراح توجد به زخارف زهرية في شتى الأنواع والألوان ولكن عند حياكته أي نسجه لا يضاف عليه إلا المجوهرات" **الجوهر**"

الكاراكو: ينحدر من الجزائر العاصمة ، يمتاز بالأناقة و الجمال يرتدى في الأعراس لدى أهل تلمسان الذي أصبح من الألبسة الشائعة في يومنا هذا يحتوي على جزء علوي ما يدعى" بالمعطف" مصنوع من القطيفة يطرز إما بالمجبود — دائما تكون الرسومات الزخرفية زهرية(نباتية) — أو بالفتلة أو الشعيرة أوles Strasses إلى آخره نفس التقنية وطريقة الصنع . أما الجزء الثاني هو في حقيقة الأمر يكون الجزء السفلي **سروال** من قماش حريري " منسوج " نفس الحياكة كما سبق ورأينا مع " المنسوج" الذي يدعى **بالسروال الشلقة** *[2] (**ينظر في الصورة رقم 31**)

1- الشاوية وهو لباس تقليدي تشتهر به منطقة الاوراس .

2 - Tlemcen : au passé rapproché 1937 , 1962 . p,72

ثم تأتي الألبسة الأخرى كالبلوزة كما سبق وعرفناها من قبل التي تكمن أهميتها في مقدار ما يدخل في صنعها من سماق وعقيق وغيرها التي تتألف من نوعين الخفيفة للكبار والثقيلة للعروسة والأخريات.. (**ينظر في الصورة رقم 32**)

الذي شهدت تطورا كبيرا وملحوظا ناتج عن التقدم التقنيات الجديدة التي عرفتها الصناعات النسيجية وهذا الجانب سنحدث عنه في الفصل الرابع الذي نقيم فيه مختلف التطورات التي شهدتها عبر الأزمنة إلى يومنا هذا . وكذلك هنالك ألبسة ذو أصل مغربي ولكن أصبحت من عاداتنا منذ وقت بعيد ، ترتديها النساء في الأفراح وهي: (**البدعية والفوقية والتحتية** و * **kaftan marocain**) وذلك راجع إلى تأثر بتقاليد مغربية بكون أن المغرب لا يبعد عن تلمسان إلا بكيلومترات[1]. (**ينظر في الصورة رقم 33**)

الحايك : يعتبر هذا النوع من المنسوج بالغ الأهمية لدى التلمسانيين فهو خاص بالنساء بكونه يستعملنه كسترة عند خروجهن من البيوت ، باعتباره رمز لعاداتنا وتقاليدنا مصنوع من مادة الخام الخيط الحريري . ترتديه أيضا العروس يوم زفافها حين تخرج من بيت أبيها (**ينظر في الصورة رقم 34**) . يأتي على مختلف الأنواع و لكن تبقى ألوانه محدودة الأبيض و الأصفر الفاتح هذه الألوان الموجودة في الحائك ترتدي يوميا أما الحائك ذات اللون الذهبي والفضي مخصص للعروس فقط .فهذا النوع من المنسوج قلت أهميته نظرا

---

1 - Tlemcen : au passé rapproché 1937 , 1962 . p,72

لاستعمال النساء هذا العصر نوع من السترة جديدة كالجلابة [1] وغيرها من الألبسة الفوطة: النشافة هي مخصصة لمسح الجسم الإنسان بعد تبلله بالماء، بعبارة أخرى بعد الوضوء ، أو بعد خروجه من الحمام، تصنف من بين المنسوجات التي تحاك على المرمى تحتوي هي الأخرى على أنواع منها ذو استعمال عادي يتضمن أشكال زخرفية خفيفة أما النوع الثاني فهو مخصص للعروس يحتوي على أشكال زخرفية متنوعة ــ نباتية ــ تتضمن مختلف الأزهار وأيضا هنالك بعض الأنواع تطرز على مختلف الطرق على سبيل المثال تقوم النساء طرز بالمجبود هذا النوع من المنسوجات بالخيط الذهبي أو الفضي وغيرها.

و هكذا قد ذكرنا كل الأشكال الزخرفية في مختلف الأنسجة المستعملة بمدينة تلمسان .

بعض المدلولات حول الأشكال الزخرفية في المنسوجات لمدينة تلمسان

منذ العهود السابقة احتفظت العناصر الزخرفية بتأثير الحضارة الإسلامية فهي علامة الحياة لدى المجتمعات العربية الجزائري عامة و التلمساني خاصة ، بكون هذه الأنماط الفنية رمزا تعبر عن عادات وتقاليد المدينة ، حيث استعمل الفنان التقليدي هذه الأشكال الزخرفية في مختلف الوسائل التي نجدها متداولة لدى أهل تلمسان كالأدوات المترلية منها الفخار والمنسوجات الحلفاوية .

1- الجلابة وهو لباس عصري خاص بالنساء هو عبارة عن سترة - حجاب

غالبا ما نجد هذا النوع من الزخارف على الجدران كالمساجد باعتبار هذا النوع الزخرفي من ضمن الأنماط فهذا فن جديد محصور في آيات قرآنية . وهنالك الأشكال الزخرفية المستعملة في المنسوجات التي تأثر بها النساج التقليدي، حيث استخدم تصاميم زخرفية على مختلف أنواعها منها الزخرفة الهندسية والنباتية وحتى الحيوانية ، مع تغير مواضيع هذه التصميمات و كذلك الخامات المستعملة من الصوف و الحرير إلى الكتان والألياف الاصطناعية.

ولكن ما نقصده في حقيقة الأمر أن هذه الأشكال الزخرفية الموجودة في المنسوجات و الألبسة التقليدية لها دلالاتها الرمزية التي تعبر عن الحضارة الأصيلة لتلمسان ، بالرغم من عدم وجود أي مراجع في ما يخص هذا الجانب و من خلال الدراسة التي قمنا بها يمكن تميز ثلاثة رموز دلالية للأشكال الزخرفية في المنسوجات التلمسانية ألا وهي :

رموز تاريخية : لقد تأثر النساج التقليدي بالشواهد تاريخية التي ميزت هذه المدينة عن سائرها وجعلتها فريدة من نوعها ، والسبب الرئيسي الذي جعلها ماهية عليه راجع إلى تعاقب وتعدد الحضارات التي مرت عليها عبر العصور تاركة آثار معمارية ذات أهمية كبرى ، ولهذا لقبت مدينة تلمسان ـــ بالمتحف ـــ تعبيرا عن ذلك استخدم النساج الأشكال الزخرفية في منسوجاته صور لهذه الآثار مثل صومعة منصورة وسيدي بومدين وغيرها .

أخذت تقنيات الزخرفة تتطور مع تطورات العصرية ، في بادئ الأمر كانت تقنيات الزخرفية تستعمل بطريقة تقليدية يدوية(كما اشرنا إليها سابقا على الأنوال والمرمى) صور طبيعية لهذه الآثار ، ثم تطورت مع التطور التكنولوجي باستخدامهم آلات نسيجية **كالمرمّى الجكار** ثم بالات أكثر حداثة آلات الطبع « les machine d'inpression » وأيضا عن طريق الطرز .

وكأن الهدف منها تبيان وإبراز تاريخ المدينة ، الشيء الذي جعل النساج بكونه فنان حرفي تقليدي ينشر ثقافته عن طريق الأنماط الزخرفية مثل الكاتب الذي ينشر الوعي الثقافي عن طريق كتبه كالفنون الأدبية وغيرها ، باعتبار أن هذه الصناعة لها نفس المرتبة التي تتمتع بها الفنون (كالرسم والنحت، والقصائد، الشعرية) فهي تعكس على مستوى وطني وعلمي ؛ الشيء الذي ميزها عن الصناعات الأخرى.

رموز اجتماعية: نجد أن هذه العناصر والتقنيات المستعملة من طرف النساج التلمساني تحتوي على قيم ودلالات اجتماعية تعبر عن طبائع وعادات هذا المجتمع من حيث زيي والذوق .

فنجد النساج الحرفي يستخدم الكثير من الأشكال الهندسية في زخرفته للمنسوجات « كالمعين» تحت اسم« **مقروطة**» ــ التي بتلفظها الحرفيون ــ وأيضا الزخرفة النباتية « كالزهرة » هي ذات طابع تلمساني يستعمله إلا نساجون هذه المنطقة فلو ذهبنا على سبيل المثال إلى الأسواق أو المعارض الوطنية ــ التي تقام خارج المدينةــ

مخصصة للمنسوجات على مستوى وطني، لنستطيع تميز **منسوجات تلمسان** من بين جميع المنتجات النسيجية الأخرى لأنها تتمتع بتقنية تقليدية مستعملة من حيث الشكل ،اللون الجودة والاحاكة، حتى اللباس التقليدي يحتوي على هذا النوع من زخارف (خاصة الزخرفة النباتية) سبق وأن اشرنا إليها ، وذلك يعود إلى العادات والتقاليد التي تفتخر بها المدينة .

رموز دينية : نجد بعض المنسوجات المزخرفة تحتوي على دلالات دينية وذلك يعود إلى اهتمام الحرفيون التقليديون بجانب الديني المتمثل في الكتابة الخطية عن طريق الرسم أو الطرز بعض **الآيات القرآنية ــ وأسماء الله الحسنى ــ و اسم النبي صلى الله عليه وسلم ــ** إضافة إلى نسج بعض الصوامع والمساجد العريقة التي تعطي للمنسوجات لمحة دينية معبرة عن مدى تمسك النساجون والمجتمع العربي **بالدين الإسلامي**، نجد هذا النوع من المنسوجات في المساجد مثل السجادة والزريبة الخاصة بالصلاة، وأيضا نجدها على شكل لوحات مطروزة بالمجبود بالخيط الذهبي أو الفضي فوق قطعة من القطيفة أو نسيجية أو قماش راقي، فالهدف منها منح النص القرآني العظمة والجلالة.

يتضح لنا من خلال هذه الدلالات مدى أهمية الأشكال الزخرفية في المنسوجات والألبسة التقليدية التي تزخر بها مدينة تلمسان الريقة وأن عبر هذه الأشكال تبرز لنا قيم وعادات وتقاليد هذا المجتمع.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية

تمهيد

1 ــ الصناعة التقليدية ــ النسيجية ــ ود ورها في التنمية الاقتصادية

ــ مدى أهميتها في قطاع الصناعات التقليدية

ــ التقييمات الاقتصادية للصناعات التقليدية لمدينة تلمسان

ــ الدوافع التي عملت على ازدهار هده الصناعة

ــ أسباب تدهورها(ركودها)

ــ كيفية إنعاش و الحفاظ على هذا النشاط

2 ــ الصناعة النسيجية بين التراث و المعاصر

3 ــ البعد الثقافي للأشكال الزخرفية

تمهيد

عرفت الشعوب العربية بحضاراتها وعرفت الحضارات بمعالمها ومدلولاتها ، حيث كانت لهذه الشعوب معالم قديمة التي ميزتها عن سائرها بعاداتها وتقاليدها الموروثة من الحضارات التي مرت عليها عبر العصور و التي لتزال قائمة حتى الآن[1].

فتعد الصناعات التقليديةــ خاصة الصناعة النسيجيةــ جزءا هاما من الثقافة المادية في تراثنا الشعبي على اختلاف أنواعها ولعلها اكتسبت هذه الأهمية بكونها مرتبطة بكل ما له علاقة بأوجه حياتنا المتنوعة.

فأخذت هذه الحرفة تتطور وتزدهر مع مرور الزمن مع الحفاظ على أصالتها وطريقتها التقليدية التي تعتمد على المهارات اليدوية وقدراتهم الإبداعية ، كونها أصبحت مصدر ترقية التنمية الاقتصادية وازدهارها خلال العهود السابقة.

نتطرؤ في هذا الفصل الأخير إلى دراسة تحليلية للتقييمات الاقتصادية للصناعة التقليدية ــ النسيجيةــ بين التراث والمعاصرة ، وكيفية الحفاظ عليها وفق التطورات الحديثة ، ثم نبين التطورات التي طرأت على أساليب هذه الصناعة منذ القدم إلى يومنا هذا وأخير نبرز البعد الثقافي للأشكال الزخرفية في هذه المنسوجات التي ميزت مدينة تلمسان.

---

1 - Republic of Turkey of culture and tourism _ http:// www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

1 . الصناعة التقليدية ــ النسيجية ــ ودورها في التنمية الاقتصادية:

احتضنت مدينة تلمسان شطرا معتبرا من الحضارة الإنسانية منذ نشوئها، وأن تعاقب الحضارات على هذا الإقليم ترك آثار عمرانية مما جعل هذه المعالم مرافق سياحية بالرغم من أن المجتمع خضع لعدة تغيرات ألا وأنه ورث عن أجداده وماضيه خبرة ومهارات بالغة الأهمية في شتى المجالات. ولا يزال البعض منها قائم حتى الآن بالرغم من العولمة التكنولوجية التي سيطرت العالم بأسره بما فيه بلادنا ، ولكن هنالك أشياء لا تستطيع التكنولوجية تحقيقها أو حتى إنجازها، هذه الأشياء التي لها خصوصياتها وفريدة من نوعها فهي تتلخص في تلك النشاطات المهنية والقيم الفنية التي يمتاز بها الفنان الحرفي التقليدي ، في نطاق الحياة الاقتصادية والاجتماعية القائمة. والتي يجب الحفاظ عليها وترقيتها ببعث وتحريك ما كأن يتشتت منها ، لأن الصناعة التقليدية بالرغم من إنعدامها يجب التكفل بها[1]. مع علمنا أنها لا تكفي للمعاش كما كانت في السابق.و لهذا السبب قدمت الدولة اقتراحاتها و عملت مجهوداتها لكي تحافظ على هذا القطاع. و من هنا تظهر الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية ، فلو وجه وجهة صحيحة لكان قادرا على خلق مناصب عمل دائمة ومن ثم يمتص البطالة التي يعاني منها الشباب المدينة ، كما أنه قادر على خلق الثروات وتوفير مدا خيل بالعملة الصعبة وحتى أن يكون البديل الأمثل لقطاع المحروقات في

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش في تعريفه بحضارة تلمسان باقة السوسان عاصمة الدولة بني زيان : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص337 .

الجزائر !؟ لأنه قادر على أن يساعد بشكل من الأشكال في تقوية وتوجيه الاقتصاد المحلي وتطويره.

ومن هذا المنطلق، لا بد من تساءل الجهات الوطنية على القطاع الصناعات التقليدية وخاصة النسيجية عن موقعها في الجدول المعاملات والمبادلات التجارية المحلية والوطنية والخارجية[1].

مدى أهمية الصناعات التقليدية في جانب اقتصادي و اجتماعي:

تعتبر الصناعات التقليدية منذ العهود منبع معيشي ، إذ كأن المجتمع الجزائري مثله كمثل المجتمعات الإسلامية في الوطن العربي يخضعون لهذا النوع من الصناعات التقليدية فإذا يميز هم عن سائر الشعوب الأجنبية الأخرى ، وذلك لأن الحضارة الإسلامية جمعت شملهم و جعلته شعب مسلم فريد من نوعه . وتكمن أهمية الصناعات التقليدية في الجانبين الاقتصادي و الاجتماعي.

الجانب الاجتماعي :

أن الصناعات التقليدية متنوعة ومن أهمها الصناعة النسيجية التي تعتبر صناعة حرفية تقليدية بالنسبة للفئة العاملة لمدينة تلمسان، فأخذها هذه الفئة كنشاط . الهدف منه تحسين مستوى المعيشي للحياة الاجتماعية ، حيث أنتقل واردهم المالي من مجرد دخل يكفي المتطلبات اللازمة وأيضا التطلع إلى ارتقاء نحو الأفضل و بالتالي بلوغ أرقى مكانة بين

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش في تعريفه بحضارة تلمسان باقة السوسان عاصمة الدولة بني زيان : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 338 .

الطبقات الاجتماعية بالمدينة المكونة غالبا من التجارة و أصحاب السلطة والنفوذ ورجال الدين ، وذلك حسب سعي وراء بلوغ المستوى الأسمى .

ويمكن إرجاع هذا الانتقال في السلم الاجتماعي للفئة الممتهنة لصناعة النسيجية إلى تعاقب الكثير من العوامل منها التكتل في العمل واكتساب وممارسة هذه الحرفة، أي يسمح انتقال الأسرار الحرفة من جيل إلى جيل آخر دون تطرأ إلى التغيرات .

وأيضا تنظيم في المهنة حيث يبدأ فيها الصانع من متعلم إلى حرفي متقن و ذلك حسب التعليمات والإرشادات التي تلقاها، الشيء الذي يسهل عليه تحسين مستوى معيشي بكونه قد أصبح يعتمد على نفسه و بالتالي يكسب مكان ة في المجتمع ما يفسر إقبال سكان المدينة على امتهان هذه الحرفة .

الجانب الاقتصادي :

لقد لعبت الصناعات النسيجية دورا هاما في التنمية الاقتصادية منذ العهود السابقة في مدينة تلمسان باعتبارها نشاطا حرفيا[1].

سوف نقوم بإبراز ماضيها الاقتصادي، حتى يكون للقارئ بعض المعلومات عن دور الذي لعبته الصناعات التقليدية النسيجية ــ على وجه الخصوص ــ في المجال الاقتصادي التي شهدت نموا وانتعاشا لسنين طويلة.

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش في تعريفه بحضارة تلمسان باقة السوسان عاصمة الدولة بني زيان : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 337 .

نحن نعلم أن تلمسان هي مدينة الحضارة والتاريخ الشيء الذي جعلها تبلغ تطورا ملحوظ في المجال التجاري التي حظيت به . فالموقع الجغرافي لتلمسان تبين أنه موقعا استراتيجي ،خاصة فيما يتعلق بالمبادلات التجارية بين الشرق والغرب ، وبين الشمال والجنوب وذلك منذ زمن بعيد. الذي بلغ أهمية كبرى في البلاد وحتى في القارة الإفريقية آنذاك ، كانت تعم القوافل المحملة بالبضائع والسلعة من مختلف البلدان حيث أن " القوافل التي كانت تأتي من المغرب الأقصى قاصدة المغرب الأوسط والأدنى لا بد لها من المرور بتلمسان و الوقوف بها ولو بضعة أيام ، وكذلك القوافل الآتية من إفريقية والمغرب الأوسط قاصدة المغرب الأقصى لا بد من المرور بتلمسان و الوقوف بها [1] "، هذا يدل على أن المنطقة تحث على ازدهار في هذا المجال فالمؤرخ مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر معبرا على أنها :" فلاحية بطبيعة أرضها بطبيعة موقعها ، صناعية بطبيعة سكانها[2] ".

شهدت تلمسان حركة تجارية كبيرة في عهد الأدارسة التي شملت كل الصناعات التقليدية من أهمها الصناعة النسيجية حيث كانت القوافل تغشى السودان بسلعها المصنوعة بأقادير[3] الواردة من مختلف البلدان من المنسوجات الصوفية وقطنية والكتانية والحريرية... وغيرها من المصنوعات كالفخار مطلي والحلي الذهبي و الفضي ، والمصنوعات حديدية

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش في تعريفه بحضارة تلمسان باقة السوسان عاصمة الدولة بني زيان : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 338 .

2- تاريخ الجزائر في القديم والحديث : لمبارك الميلي ، طبعة الجزائر ، ج2 ، ص377

3- لقبت بهذا الاسم في عهد البربري

كالأسلحة و الأقفال و افاويح و ملح وعطور وبخور [1] . وأن بفضل هذه التجارة داخل وخارج البلاد غيرت مستوى المعيشي لسكان المنطقة ، بكونها جلبت لهم كثير من الأموال و الثروات الطائلة، وعن هذا كله قال الشريف الإدريسي :" لم يكن في البلاد المغرب بعد مدينة اغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا ارفه منهم حالا "[2] قد أدّت هذه الحركة إلى تطور ملحوظ خاصة في المصنوعات النسيجية في الزربية و السجادة والألبسة الصوفية والأغطية وغيرها. فكانت هذه الصناعة من الأسباب التي أدت إلى التنمية الاقتصادية وازدهارها . أما في عهد المرابطين ، شهدت الحلة الاقتصادية نموا وانتعاشا مرموقا ، خاصة بعد تأسيس يوسف تاشفين مدينة "تاجرارات" سنة 474هـ قرب مدينة القديمة " بأقادير" ، كثرت خيراتها وازدهرت صناعاتها و" لم تنقطع التيارات التجارية بين تلمسان والمغرب الأقصى والأندلس و بلاد السود بل زادت نشاطا [3] " حيث أصبحت مدينة تلمسان محور المغرب الأوسط من أهم المدن .

عرفت تلمسان في فترة حكم الموحدون هجرة الأندلسيين إليها ، فكأن لهم فضل كبير في تطور في جانب الاقتصادي وذلك راجع إلى ازدهار الأنشطة الحرفية التقليدية لصناعات النسيجية " حيث أصبح سكان المدن يميلون إلى اقتداء بالأندلسيين في شتى

1- تلمسان عبر العصور - دورها في سياسة و حضارة الجزائر : محمد عمرو والطمار ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 ، ص33.

2- وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية : مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق التأليف ، الشريف الإدريسي ، واعتنى بتصحيحه ونشره هنري بريس ، الجزائر 1957م

3- تلمسان عبر العصور - نفس المرجع السابق - ص 50 .

المجالات ، من موسيقى وغناء و شعر وكتابة فنية ومختلف الصناعات التي قمنا على ذكرها[1] وبفعل هذا الامتزاج نتجت نشاطات في الحركة الاقتصادية وكثرت العلاقات والمبادلات التجارية خاصة بالخارج .

وأيضا في عهد الزيانيين لعب النشاط الصناعي التقليدي دورا مهما في التنمية الاقتصادية و أيضا عهد" يغمراسن بن زيان" عرفت المدينة نموا اقتصاديا كبيرا "وأصبحت هادئة عامرة ، يمارس صناعها أعمالهم في اطمئنان "[2] ، وقويت العلاقات التجارية مع البلدان المجاورة . وقد تابع حفيده **"أبو تاشفين"** على نفس المنهاج ، فأولى إيمانا بها بقدر ما تزدهر وتروج بقدر ما تتوسع الصناعات . وكثر النشاط الصناع الحرفيين ، فبلغت التجارة واقتصادها ذو أهمية كبرى . استمر هذا الإنعاش الاقتصادي طوال مدة حكم الزياني بالرغم من الحروب والنزاعات التي شهدتها آنذاك ، فقد سعى أبو حمو موسى الثاني إلى رفع المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمع بدعمه للصناعة التقليدية بما فيها المصنوعات النسيجية و تشجيعها من جهة أخرى،" فـــكانت معامل الصوف و الأحصرة والخزف في القرى والدساكر" [3]، إلى جانب الصناعات المختصة بها النساء كصنع الأثوبة الصوفية والخمائل والطرز والخياطة[1] والاحاكة والغزل والظفر ، فكأن قسط من هذه المنتجات توجه

1- أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره : عبد الحميد الحاجيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1947م. ص58 .

2- تلمسان عبر العصور - دورها في سياسة و حضارة الجزائر : محمد عمرو والطمار ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 - ص 94.

3 -ينظر إلى - نفس المرجع السابق - تلمسان عبر العصور، ص 237،204

إلى الأسواق المحلية ، والبعض الآخر يصدر إلى البلدان المجاورة لأن البلاد كأن لها الاكتفاء الذاتي بمواردها ومنتجاتها.

أما في عهد الأتراك ، شهدت المدينة إلى استقرار امنيا نسبيا الذي كأن له أثرا واضحا في كل المجالات وخاصة الجانب الاقتصادي ، وقد رافق هذا الاستقرار انتعاشا في الصناعات التقليدية على اختلاف أنواعها " فقد احذق الصناع في النسيج والدباغة والنحاس والأسلحة كالسيوف و البنادق " [2]

ولعل السبب راجع في المهارة والتقنية اليدوية التي يمتاز بها الحرفي والتي كأن يتمتع بها العنصر التركي نظرا لتحكمه في تقنيات هذه الصناعات وفي مختلف الوسائل الإنتاج ، إلى جانب الامتيازات التي أنفرد بها سكان المدينة [3] •.

واستمرت هذه النشاطات التقليدية بتطورات مذهلة مما إذ ت إلى نمو الاقتصاد ي هائل لهذه المدينة حيث أصبحوا يكسبون الحرفيون من أرباح مصنوعاتهم النسيجية وغيرها من الصناعات التقليدية ، لتلبية حاجياتهم والمتطلبات اليومية [1] فكانت هذه النشاطات قائمة ومستقرة إلى أن جاء المستعمر الفرنسي، حيث احتلت البلاد في بادئ الأمر ، وكانت" ساحة تدعى ساحة القوافل* (ساحة الجزائر إبان الاحتلال) كانت تتم

• (1) و (2) و (3) تلمسان عبر العصور - دورها في سياسة و حضارة الجزائر : محمد عمرو والطمار ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 ص 204، 237.
هم من امتزاج مجتمعين مختلفين عنصر التلمساني الأصيل والآخر من الأندلس ودلك قبل مجيء الأتراك

1/ 2- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان : نفس المرجع السابق ص 340.
* هم من امتزاج مجتمعين مختلفين عنصر التلمساني الأصيل والآخر من الأندلس وذلك قبل مجيء الأتراك

فيها المبادلات التجارية وهذا دليل على أن أهل المدينة لا زالوا يحافظون على حرفتهم التقليدية.

كما لعبت القيسارية(شارع المعسكر آنذاك) دورا هاما في الحياة الاقتصادية للمدينة إذ أنها استقطبت معظمها حيث تواجد بها الخياطون والنساجون والطرازون بالخيوط الحرة الذهب والفضة[1]. إلى جانب صناعات أخرى البلاغجية [2] والصباغة والنقش على الخشب والصناعة النحاسية. لكن الاستعمار الفرنسي قام بإحداث بعض التغيرات ــ نظرا لرغبته في التوسع ــ في التصميمات العمرانية لتلمسان فقامت بتهديم هذه الأسواق الشعبية وشيدت مكانها منازل وساحات وأسواق جديدة حضرية ، ساعية من ورائها تحطيم كل المقومات الاقتصادية للمدينة خاصة الصناعات التقليدية حتى يمكنها من مسايرة التطور التكنولوجي الذي نتج عن الثورة الصناعية . فكأن النشاط الاقتصادي يبلغ الحد الأدنى بالرغم من ذلك كأن النساجون والحرفيون ينتجون لكسب لقمة العيش فقط ، فهنا بدأت بوادر تراجع الحرف التقليدية النسيج وما شابه خاصة خلال الحرب العالمية الأولى لأن تأثر الشعب كثيرا بهذه الحروب والمقاومات وتناسى ما كأن يكسب من خبرة ومهارة التي ينفردون بها عن غيرهم ، ثم بلغ تدهورها من بعد الحرب العالمية الثانية ، ومن هذه الأسباب الوضيعة المزرية كانت تتم الممارسات المهنية والتقييمات الاقتصادية من طرف اليهود خاصة في مجال

---

2 - G.Grandguillaume : Op-Cit.P.02

التعاملات التجارية مع سكان المدينة كالربا والاحتكار[1]. فالضغوطات التي كأن يلجا إليها الاستعمار الفرنسي هادفة إلى تطويق سكان المدينة وإبقائهم في حالة التبعية للمنتجات الفرنسية، فانعدمت الوسائل التقنية والموارد المالية الضرورية ، التي تسمح بمواكبة التطور العصري مما إذ ى بالصناعة الحرفية إلى عجز على إيجاد فرص عمل للسكان الذين[2] هم في تزايد المستمر[3] ، فبعدما كانت تشتهر المدينة بالرفاهية والغنى ، أصبحت تتميز بالتدهور نشاطها الاقتصادي . ويمكن استخلاص ذلك في تطرق إلى وضعية الحالية لقطاع الصناعات التقليدية العامة و النسيجية خاصة . أما فترة بعد الاستقلال عرفت تلمسان والجزائر كلها جملة من التغيرات الاقتصادية التي فرضت على الاقتصاد المحلي لجميع المدن أن تندمج وتنصهر ضمن الاقتصاد الوطني، وكأن ذلك تبعا للتوجه الاشتراكي للدولة التي أخذت على عاتقها تشغيل المصانع المهجورة من طرف المستعمرين والأوروبيين . فحرصت الدولة خاصة على جانب الصناعي في شتى المجالات بتدعيمات من طرف الملاك (أصحاب المصانع) على ممتلكاتهم، إلا أن رياح التأميم ما فتئت أن مست بعض المصانع تبعا للاهتمام الدولة المتزايد بكل ما له علاقة بالقطاع التصنيع آنذاك. ومن بعدها خضعت إلى الاستثمارات موجهة من المشاريع الاستثمارية متمثلة في مؤسسات صغيرة و ورشات تابعة للخواص (قطاع صناعة النسيج على وجه الخصوص)[4] ، ما إذ ى إلى استيعاب

1- نظرا لامتهان حرفة صناعة البلغة / نوع من الأحذية . أطلق عليهم هذا الاسم

2 -G.Grandguillaume : Op-Cit.P.02

3 - m.a.Prenant : Op Cit P.33Ap41

4- تمثل الاستثمار في القطاع الصناعة النسيج بأنواعه على الصعيد الوطني سنة 1996 م 40 % من مجموع استثمار الخواص ، ينظر في D.sari :Op .Cit PP.120.121.

الطاقة العمالية التي كانت تعيش مرحلة من البطالة و خاصة الفقر. إلا أن المنحنى و التوجيه الاقتصادي الذي اتبعته الدولة الجزائرية آنذاك يشبه الكثير من المشاكل و العراقيل وقفت حائلا دون تحقيق الأهداف المرجوة منه ، فقد خضع قطاع الصناعات التقليدية إلى تلاعب الذي ينقسم إلى طبقتين فالطبقة الأولى تتمتع بالامتيازات والسلطة حيث يتوفر لديها المادة الأولية كما و نوعا ، ومن ثم تكون لها السيطرة التامة على الأسواق الاستهلاكية المحلية(إنتاجا وتسويقا) ولها الحرية في تحديد الأسعار . أما الطبقة الثانية تملك رأس مال ضعيف جدا عاجزين عن مسايرة الأغنياء.

فالحالة الاقتصادية لمدينة تلمسان تحتفظ على نفس النظام التقليدي [1] خير دليل على ذلك واقع على الصناعات التقليدية في ذلك الوقت والتي عرفت الانحصار والتراجع من جهة ومن جهة أخرى شهدت ازدهارا . فبالنسبة إلى الصناعة النسيج بأنواعها نسج الزرابي سنلاحظ في التقييمات التي سنقوم بها فيما بعد، هي من أهم الصناعات التي استقطبت الكثير من اليد العاملة الحرفية موفرة . ثم بدأت في أنشاء مؤسسات ومنشات صناعية خاصة بهذا القطاع من أهمها:

- المركز تعدد التخصصات في الصناعات التقليدية (S.N.A.T) سنة 1973م .
- وحدة صناعة الأثاث المترلي (S.N.L.B) التي شرعت في الإنتاج عام 1978 .

---

1 - G.Grandguillaume : Op.Cit.P.13

- وحدة صناعة النسيج والحرير(SO. N. I .T EX) التي باشرت عملها الإنتاج ي عام 1982م/1/.

الهدف من هذه الوحدات الامتصاص العدد الهائل من اليد العاملة لكي لا تنتشر البطالة ولكي ينشط ويتطور القطاع الصناعي للمنطقة هدف تحقيق توازن الجهوي وعدالة اجتماعية وطنية . وفي ضل هذه السياسة المنتهجة فرضت ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المدن نفسها ونتج عن ذلك توسع في نطاق العمل المأجور في جميع المدن الجزائرية[1] .

فالتجارة أصبحت الوظيفة الرئيسية في النظام الاقتصاد ي وهذا من خلال احتفاظ سوقها المحلي على أهمية ومركزية بالمنطقة وأن لم يكن بنفس الدرجة التي كأن عليها من قبل ، خاصة في التعاملات و التبادلات التجارية بين التجار المدينة وسكان الريف المجاورة من جهة و استقطاب التجار الآتيين من مدن أخرى[2].

على ضوء ما ذكرناه بينا أهمية الصناعات التقليدية عامة، والنسيجية خاصة في التنمية الاقتصادية التي عرفتها مدينة تلمسان من منشآت صناعية بغية تحسين النظام الاقتصادي التقليدي ، الشيء الذي جعل الحكومة الجزائرية تدرس هذا الجانب وتدعيمه للحفاظ على هذه الحرفة التقليدية المتواجدة بها.

---

[1]-D.Guerid l'entreprise industrielle ; les limites d'une acculturation une culture d'entreprise . Ed.CRASC, Avril .1997.P118

2 - G.Grandguillaume : Op.Cit. P23

التقييمات الاقتصادية للصناعات التقليدية لمدينة تلمسان:

لقد عملت الدولة كل مجهوداتها للحفاظ على القطاع ~الأنشطة التقليدية ~التي كاد ت تنعدم في أيامنا هذه، بسبب الوسائل والآلات الاصطناعية حديثة تكنولوجيا التي استعمرت العالم . أن هذه الوسائل التكنولوجية المتطورة لها الكثير من الايجابيات المتمثلة في : السرعة ، وفرة الإنتاج ، دقة وتعدد التقنيات.

كما لها سلبياتها حيث أن هذا النوع من الآلات الحديثة الذي يستعمل من طرف المؤسسات الكبرى يعتمد إلا على التكنولوجية الشيء الذي يجعلها لا تحتاج إلى الكثير من اليد العاملة وهذا ما يدفع إلى ارتفاع نسبة البطالة.

و حين نقوم بمقارنتها مع الصناعة التقليدية اليدوية فأنها لا تحتوي على الأصالة "Originalité ". ولهذا دعمت الدولة الصناعات الحرفية التقليدية كلها خاصة الصناعات النسيجية باعتبارها النشاط التقليدي الأساسي بالغ الأهمية في الجانب الاقتصادي[1]. فوضعت الوزارة المتكفلة بالصناعات التقليدية المتواجدة في وهران مختلف الغرف مخصصة لهذا القطاع في كل الإقليم الغربي. فهذا الموقع جلب للباحثين المختصين بالقيام بتحقيقات و دراسات نظامية . فالدراسات التحليلية المقدمة من طرف المختصين في الخدمات الصناعات التقليدية بينت لنا أن المنطقة مجزئة إلى ثلاث حلقات :أولا المنطقة الشمالية

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

ــ مركز تلمسان ــ / ثانيا المنطقة السهبية ــ مركز افلو ــ / وأخيرا منطقة عين الصفرة .

تتمحور دراستي على النشاطات التقليدية المتداولة في تلمسان ولهذا ندرس إلا الجهة الشمالية ــ مركز تلمسان ــ الذي يتضمن مختلف المناطق ندرومة ، سبدو وغيرها من المدن .

لقد جمعت الدراسات التحليلية للتقييمات الاقتصادية لنشاطات التقليدية النسيجية على وجه الخصوص في مجموعات منظمة على شكل الترتيب الآتي في الجدول : رقم1

صناعة الحلي	المجموعة 9		المنسوجات الحلفاوية	المجموعة 5	الزرابي	المجموعة 1
صناعة الحديدية	المجموعة 10		صناعة الفخار	المجموعة 6	المنسوجات	المجموعة 2
			صناعة الخشب	المجموعة 7	المطروزات	المجموعة 3
			صناعة الجلود	المجموعة 8	الدانتيلا	المجموعة 4

الجدول صادر[1] من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران

تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان

سنقوم بتحليل إلا المجموعات التي لها صلة بالمنسوجات :

المجموعة الأولى: تتميز الزرابي المنسوجة ـــ من طرف الحرفيين التقليدين في تلمسان وغيرها من المناطق المجاورة التي سبق وأن ذكرناها ـــ بنفس الخصوصيات والتقنيات، أي أن هذه المناطق تنتج نفس النوعية من الزربية تحت اسم "الزربية التلمسانية" ، فهذا النوع من الزرابي يحتوي على صناعة نسيجية خاصة التي بقيت على حالها منذ الخمسينات.

أصبح حرفيون هذه المناطق ينسجون بكمية قليلة نظرا لعدم توفير بعض الخصوصيات، الأمر الذي جعل هذا النشاط يتعطل عن العمل ، ولكن سرعان ما وجه إلى الأيدي العاملة خبيرة بهذه الحرفة ألا وهم النساء التلمسانيات التي يتميزن بالدقة ويكسبن مهارة جد عالية وقدرة في جني منافع و فوائد محلية ، لتنمية الاقتصاد المدينة. قامت المنظمات المحلية باكتساب الأسواق التجارية مما سمح لها بممارسة نشاطها التجاري (في البيع هذه المنتجات) خلال السنوات الأخيرة [2].

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

تحصلنا على هذه النتائج بفضل الضمانات التي قدمت من طرف الحكومة العامة للزرابي التي تجاوبت مع النموذج الذي يتضمن القوانين تجبر على كشف القيم الحقيقية. أن متاجرة زرابي ذات نوعية متوسطة يتطلب صيانة من طرف خدمات المراقبة المتواجدة بتلمسان و وهران .

تنظر هذه النشاطات في الجدول الآتي[1]: رقم 2

السنة	عدد القطع	مساحة السطحية م^2	الوزن بـــ: كلغ	الوزن المتوسط بـــ: كلغ و م^2
1949م	50.126	104.997.68	387.950.750	3.89
1950 م	52.450	98.800	355.000	3.59
1951م	48.314	99.544.86	335.465	3.36

بعد الفحص الذي أجريناه من خلال تحليلنا للجدول أن هذه الأرقام سمحت لنا تقديم بعض الملاحظات .فيما يخص المساحة السطحية المطبوعة التي بقيت على حالها و لم تتعرض إلى تغييرات، ولكن تعرض الوزن المتوسط إلى تغيير تدريجي.

أن أهمية الإنتاج تصان إلا بتوا جبها مع الصناعة التي استمر التنميط الزرابي في 04 جانفي 1951م الذي كأن مصدرا للدول الخارجية [1].

1- الجدول صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية الأولى الزربية المنتوجة من طرف تلمسان خلال السنوات المذكورة في الأعلى

يبرز لنا الجدول الآتي: رقم 3 أهم الدول التي تعاملت مع تلمسان في سنة 1951[2]

هي:

الدول	القطع الزرابي	المساحة السطحية م^2	الوزن بـــ: كلغ
مدينة أسقفية	45.072 اشترت	90.461.93	304.509.400
سويسرا	1.673	4.363.12	15.514.800
كاليفورنيا	490	3.297.72	11.135.200
ايطاليا	330	217	2.125.100
هولندا	30	210.90	638.500
كندا	16	179.04	550.40
بلجيكا	18	55.34	254

أجمعت المصانع حوالي 55 نساجون مختصين ، تحت الرقابة الإدارية، لانتاج عدد هائلا من الزرابي لتصديره إلي الدول الخارجية في عام 1951م التي جنى أرباح وفيرة بقيمة 540 مليون فرنك بالعملة السابقة حيث أن تلك الأرباح وزعت على الشكل التالي ـــ خصصت 70 مليون لتسديد المصاريف إلى[3] :

✓ ..... 100.000 دج في اليوم الواحد للطبقة العاملة .

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- الجدول صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران لإبراز أهم التعاملات مع الدول الأجنبية مع تلمسان

3- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

- ✓ ..... 200.000 دج في اليوم الواحد للمبتدئين "apprenties" .
- ✓ .....25.000 دج في اليوم الواحد للمساعدة مكلفة لإسداء خدمات التنظيف.
- ✓ .....فالمنتجات الموجه للأسواق تباع للمتطلبات المحلية لا تأخذ بعين الاعتبار حين تقوم الإدارة بالرقابة التي تبلغ سنويا حوالي 8.000 م^2 .

ماد ة الخام المستعملة في الزربية : الصوف ـــ القطن .

1 . الصوف: تتميز الزربية التلمسانية بعقد مربوطة من مادة الخام أصيلة من الصوف الطبيعي التي يستعملها النساج خلال نسجه للزربية ، فهو يحتاج إلى كمية معتبرة من مادة الأولية لكي يتم الإنتاج فقيمت سنويا ما يعادل 200 طن . وأن هذا النوع من الماد ة الخام نجده في السواق على نوعين من مصادر مختلفة فهنالك الصوف مستوردة وأخرى محلية .

ا . صوف المستوردة : تصدر من طرف مختلف الدول الأجنبية من أهمها استراليا و زلا ندا الجديدة ، فعن طريق الفرز وإعداد الصوف من طرف المنظمات المختصين يقصدونها إلى المختبرين للقيام بغزلها ثم صبغها حتى يصبح خيط قابل للاستعمال.[1]

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

ب . صوف البلاد : أن كثرة استعمال صوف البلاد واستهلاكه دليل على أنه يتميز بالجودة وخاصة أنه طبيعي، فمعظم النساجون يفضلون الصوف المحلية نظرا لخيطها الغليظ وذلك يعود إلى الطرقة التقليدية ــ اليدوية ــ في غزله وتبيضه بإحكام ، ومن بعد هذه العملية يوجه إلى الأسواق المحلية لبيعه .

إلى يومنا هذا تضل الصوف متنوعة ومتغيرة بمختلف الأسعار حيث نجد في الأسواق الصوف الاصطناعية المستورد باهظة الثمن على الصوف الطبيعية المحلية ، ولكن تبقى الصوف المحلية تتميز بالجودة .

2.القطن : هو الآخر يخضع لعملية الغزل والاحاكة حتى يصبح سلسلة من الخيوط قابلة للنسج، أما فيما يتعلق بالفتيلة الزائدة التي تبقى بعد عملية النسج تستعمل كلحمة نسيجية . فيما يخص هذه المادة الأولية يحتاج النساج حوالي 190 طن سنويا يصدر القطن من طرف المصانع الفرنسية لمتواجدة في الشمال . فالقطن مثله كمثل الصوف يستعمل كمادة خام لنسج الزربية التلمسانية.

المجموعة الثانية ــ النسيج ــ: يتواجد بتلمسان مختلف ورشات نسيجية التي تعمل باستمرار، و في نفس الوقت بشكل موسمي بالنسبة للتجار المدينة – يتم البيع في فترة الشتاء –

هنالك مختلف الأنواع من المنسوجات التي ينتجها النساج التقليدي فعلى سبيل المثال " **الحنبل**" قطعة نسيجية من مادة الخام الصوف يستعمل كأغطية... [1] سبق وأن اشرنا إليها، وأيضا الحايك و الفوطة ... وهذه الأنواع تستعمل من طرف ثلاثة فئات فالفئة الأولى تضم عدد مهم من أهل المدينة الطبقة فقيرة التي يخصص لهم هذا النوع من المنسوجات بسعر معقول.

أما الفئة الثانية هي الطبقة الراقية ،يتميز أهلها بالغنى ،توجه لهم المنسوجات ذو جودة عالية ، و معظم هؤلاء يستعملون هذه الأنواع النسيجية لجهاز العروس الذي يستوجب إعداد بعض الأفرشة والزرابي وألبسة من طابع تقليدي التي عن طريقها تبرز عاداتنا وتقاليدنا القيمة . وخاصة أن الألبسة النسيجية من ماد ة الخام الخيط الحريري الذهبي والفضي الذي نجده في لباس العروس "**المنسوج** " . أما الباقي فهو موجه إلى التجار الأجنبيين محبين هذه البرقشة التي تضم مختلف الأنواع نسيجية، شرط أن تحتوي هذه المنسوجات على زخارف تقليدية التي تمثل المنطقة، خاصة يجب أن تكون متعددة الألوان ذات نوعية متوسطة[2].

كاد ينعدم هذا النشاط بسبب هيمنة المنتجات النسيجية المصدرة من الخارج معظمها ذات نوعية رديئة من مادة خام ــ خيط الاصطناعي ــ حتى أنها لا تخضع لأي

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

رقابة من ناحية الجودة ، ولذلك فأن الاستهلاك المحلي أصبح صعب للغاية ولكن مقدر. لولا اهتمام الدول و التدعيمات التي منحتها للغرف المختصة بهذا القطاع لتدهورت وتلاشت. فبفضل هذه الغرف وجهت المنتجات النسيجية إلى أسواق موسمية عبر أنحاء الوطن خاصة في الأسواق العاصمة التي جنت أرباح معتبرة ، حيث قيمت هذه المداخل خلال السنة الأخيرة إلى ثلاثة مئة ملون دينار جزائري.

نحن نعلم أن المنسوجات مادتها الخام من القطن والصوف الطبيعي وخلال السنين الأخيرة أصبحت تمزج بالخيط الاصطناعي.

1. القطن : أصبح ينجز من طرف المؤسسات المتواجدة بالعاصمة

2.الصوف: فالبعض يصنعه عن طريق الآلة والبعض الآخر ما زال يحتفظ بالطريقة التقليدية

3.الليف لاصطناعي(الخيط): فهذا النوع من الخيط يعتبر من بين الاختراعات الحديثة ، فهو ناتج عن مزيج بين الخليط للمنسوجات والأقمشة القديمة "les déches" الذي ينتج عنها خيط ابيض صلب منتج من طرف المؤسسات التي تتواجد في العاصمة ، بدا استعماله حديثا من طرف المصانع الآلية . منذ وقت اخذ هذا الامتزاج بين الصوف

والليف الاصطناعي متداولا لدى المصانع المحلية التي دخلت هي الأخرى في التنافس مع المؤسسات الضخمة [1].

أحدثت هذه المنسوجات على اختلاف أنواعها والزرابي نشاطا كبيرا لدى الحرفيين التقليديين، إذ ساعدهم على اكتساب معيشتهم بفضل الوقت الذي تأخذه لعملية لنسج وأيضا في التقنية المستعملة .

المجموعة الثالثة ــ الطرز ــ : خصص لهذا الجانب مراكز تكوين مهني أو في المنازل التي تحرص على تقديم الخبرة ــ عن طريق الدروس من طرف المحترفين في هذا المجال ــ إلى جيل الصاعد. فهذه الحرفة متعلقة بالفتيات فالطرز هو الآخر لديه أنواعه : المجبود، الفتلة ،الشعيرة.... ولكن لم يكن لهذه الحرفة عواقب تجارية واسعة تبقى محدودة .

المجموعة الرابعة ــ الدانتيلا ــ : أن تقنية الدأنتيلا أخذت بعين الاعتبار، أصبحت تدرس هذه التقنية إلا في الأواني الأخيرة في المراكز التكوين المهنية ، فهذه التقنية تتطلب وقتا كبيرا لتعلمها و ممارستها الجيدة ولهذا تطول مدة التدريب لشهور عديدة لنيل الشهادة التخرج [2] .

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

على العموم أن الصناعة التقليدية النسيجية المتداولة بتلمسان أخذت مكان ة مهمة والدليل على ذلك قامت الدولة بتنظيم مسابقات للصناعات التقليدية في مختلف المجالات ضمت كل المناطق الجزائرية فنالت تلمسان الجائزة الكبرى وذلك راجع إلى الخبرة والمهارة المكتسبة من طرف النساجين التقليدين فهذا النوع من المكافئة يشجع الحرفيين على متابعة في هذا المجال ،وهذا النشاط يبقى مراقب من طرف الغرف المختصة بهذا القطاع وهي الأخرى تبقى مدعمة من طرف الوزارة المتواجدة في الأراضي الغربية مقرها ـــ وهران ـــ التي بدورها تراقب من طرف الحكومة .

أن عملية التقييم الدوري السداسي لديموغرافية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والحرفيين التي بادرت بها دائرة الوزارية أصبحت منتظمة سواء من حيث النتائج أو الخلاصات التحليلية المنتظرة من المتعاملين الاقتصاديين والمتابعين للحياة الاقتصادية للبلاد. هذه الممارسة الظرفية تقوم على جمع النتائج و الحصائل ذات صلة بمشاريع الاستثمار الجديدة الناتجة على الآليات المساعدة والدعم التي وفرتها الدولة .

فأن المؤشرات الاقتصادية الأساسية التي قيمت خلال السداسي الأول 2006 وذلك حول القطاع الو رشات والمؤسسات الصغيرة المخصصة للصناعة التقليدية النسيجية على وجه الخصوص .

لقد سجل خلال هذه الدراسات أن هنالك تطورا ملحوظا في ما يخص الورشات والمؤسسات التي قدرت في هذا السداسي الأول 13 مؤسسة خاصة إضافة إلى زيادة 5913 حرفي فردي جديد[1] .

فهذه الزيادة المحسوسة المتعلقة بالشباب من أجل إقبال على تأسيس ورشات جديدة هي وضعيات مترتبة عن الجهود المبذولة في التنمية والانتعاش الاقتصادي التي بادرت بها الدولة .

بلغ العدد الإجمالي للنشاطات الحرفية حسب التصريحات 31 غرفة للصناعات التقليدية والحرف 101.981 نشاط حرفي منهم 101.121 حرفي فردي ، من خلال هذا النمو نستخلص : ـــ تسجيل 7.721 حرفي.

حسب التقييمات التي أنجزت من قبل الضمان الاجتماعي CASNOS وزعت الورشات المخصصة للنشاط التقليدي النسيجي بـــ: حسب الجدول رقم 4[2] .

قطاع النشاط	م.خاصة بالقطاع عام 2005 م	السداسي عام 2006 م				م.ص.م قطاع خلص بـــ:س . 2006
		إنشاء	أعادة إنشاء	الشطب	الزيادة	
الصناعة النسيجية	3881	80	8	8	80	3961

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- الجدول رقم 4 صادر من صندوق الوطني للضمان الاجتماع

وزعت الدولة عبر الغرف الخاصة بقطاع الصناعات النسيجية ورشات صغيرة التي نجدها في الجدول رقم 5 [1]:

قطاع النشاط	م.خاصة بالقطاع عام 2005 م	السداسي عام 2006 م				م.ص.م قطاع خلص بـــ:س . 2006
		إنشاء	إعادة إنشاء	الشطب	الزيادة	
تلمسان	4509	277	43	32	288	4797
						4832

تقيم الحرفيين من طرف الغرف الخاصة بالصناعات التقليدية النسيجية(الفنية) في تلمسان في الجدول[2] رقم 6[3] .

الولاية	صناعة تقليدية نسيجية	
	مسجل	مشطوب
تلمسان	24	6

1- الجدول رقم 5 صادر من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي

2- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان
ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

3- جدول صادر من غرفة الصناعة التقليدية والحرفة السداسي الأول لسنة 2006

عملت الدولة جاهدت لتشغيل الشباب المتخرجين من المراكز التكوين المهنية التي تؤهلهم لممارسة النشاط التقليدي ألا وهي الصناعة النسيجية ، ولهذا قامت بالإجراءات اللازمة بالتدعيمات المالية عبر مختلف الطرق ، وألزمت الوكالة بالتكفل المحلي لتشغيل الشباب حسب النشاطات المختصين بها . بحيث استقطبت هذه الوكالة حوالي 11.73% من الشباب المدينة * **الوكالة الوطنية لتشغيل الشباب**

أتاحت الدولة لهذه الفئة فرصة لممارسة هذا النشاط الحرفي وهو منحهم القرض عن طريق البنك الوطني ، لتسهيل عملية الإنتاج بالآلات حديثة حيث نجد أن مدينة تلمسان من بين الولايات الأخرى قدمت مشروع كبير يتعلق بالصناعة النسيجية والتي وافقت عليه الدولة 1 صندوق الضمان القرض السداسي الأول 2006 م[1]

تؤكد الوزارة التي ساهمت بشكل منتظم في توزيع هذه المعطيات من خلال تحليلاتها لكل سنة وذلك من أجل أن تكون للنساج الحرفي بعض المعلومات فيما يتعلق بالإحصائيات[2].

1- صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت : file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

2- صادر من غرفة الصناعة التقليدية والحرفة السداسي الأول لسنة حسب التقييمات التي أنجزت من قبل 2006وزعت من طرف الو رشات المخصصة للنشاط النسيجي التقليدي الضمان الاجتماعيCASNOS des www.adobe.fr/acrobatbulletin statistique de l'artisanat: ينظر في شبكة الانترنيت réalise par la CASNOS

العوامل التي ساعدت على الازدهار:

عرفت الصناعة التقليدية النسيجية في تلمسان فترة طويلة من الرقي و الازدهار لتضافر عدة عوامل كانت سببا في انتشار منتوجاتها على اختلاف أنواعها، وقد سبق وأن اشرنا من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها الصناعات التقليدية عامة والنسيجية خاصة .

اشتهر تلمسان عالميا بمصنوعاتها التقليدية في شتى الأنواع من أهمها الصناعة النسيجية بتنوع أشكالها الزخرفية والتي تبين من خلالها عادات وتقاليد أهل هذه المدينة وهذا ما يبرز أن تلمسان كانت تتمتع باكتفاء ذاتي في كثير من منتوجاتها.

ومن العوامل التي إذ ت إلى ازدهار هذه الصناعة التقليدية ـــ النسيجية – بتلمسان :

- ✓ **الموقع الجغرافي:** الذي ميز المنطقة وكأن مركزا تجاريا في العهود السابقة ، الشيء الذي إذ ى إلى التطور المبادلات التجارية ،ومن بعدها ازدهرت هذه الصناعات التقليدية . التي بقيت على حالها إلى أن استعمرت المنطقة من طرف المستعمر الفرنسي محاولا طمس المعلم الحرفية الأصيلة ، لأنه كأن يؤمن بأنها إحدى الدعائم الرئيسية لاستمرار الثقافة و الحفاظ عليها .
- ✓ **النمط المعيشي** : كون المجتمع التلمساني كغيره من المجتمعات الأخرى يعيش حياة بسيطة كانت تستدعي استخدام لوازم وإذ وات مترلية تقليدية ، التي تلزم الفرد على

صنع ما يحتاجه بنفسه ، فالطبيعة هي التي كانت توفر له من مواد لتحقيق رغباته ومتطلباته.

✓ **الحفاظ على التراث** : ما يدعى بالجانب الروحي ، فالحرفي الأصيل متعلق دائما بحرفته فهو يبلغ الرسالة " التي يجب عليه تبليغها للأجيال وتأدية دوره في المجتمع و صياغة مستقبل يرتبط بالماضي ويحكم العقل لضمان رهانات المستقبل التي لا تنسلخ عن جذور الثقافة ورواسب الحضارات المندثرة[1] ولذلك يعد الإنتاج الحرفي حلقة أساسية في ربط الماضي بالحاضر بناءا على القيم الحضارية .

تدخل التنشيط الدولة لتنظيم الصناعات النسيجية الفنية : وهذا بإثراء التراث التقليدي للصناعات النسيجية والفنية لأن الروائع الشعبية وروائع التزينية لا تغطي حالية السكان المدن والأرياف، ولذلك يجب تطوير الصناعات النسيجية بإسهام المثقفين في إضفاء القيمة على الموارد المحلية، واعتبار هذا العمل من بين الوظائف الاجتماعية التي تحمل مجموعة من القيم التي تلبي الحاجيات الممارسة من أجلها ، مما يعمق لدى النساجين التفكير في أبعاد وغايات العمل والدراية بالنتاج ومصيره وبذلك يعملون على تحسينه ورفع مستوى النتاج وتطوير أساليب العمل .

إقامة معارض ولائية : يشترط أن يكون معارضا للمنتوجات النسيجية لأن الحرفيين لازالوا يواصلون هذا النشاط التقليدي لأنماط العيش الحالية بحجة أنها ضمان الكفيل

1- الاستهلاك الثقافي في مدينة تلمسان : اوراغي احمد ، رسالة ماجستير ، 1999، ص 140- 141

لبقاء الأشكال التقليدية للفنون الشعبية ، بينما يلي الآخرون على ضرورة إعادة تنظيم نمط حياة وهذا حسب الحضارة الغربية تكتسي في عصرنا طابعا عالميا ، رغم هذا الواقع ليزال أهل المدينة يحرصون على بقاء هذه التقليدية حتى وأن كانت سكان المنطقة تقتبس من الحضارات الغربية فأنها تخصص المكان ة الأولى لحضارتها الأصيلة لأنها مقوم من مقومات شخصياتها ودعامة من دعائم وجودها ، ونلاحظ من خلال هذه النظرية أن لها صلة بالتقاليد و العصرنة وبما هو وطني أصيل وما هو أجنبي بخيل ، إلا يجب أن تأخذ هذه الحرف التقليدية بعين الاعتبار و أن تطورها في وسطها الطبيعي لأن ذلك يساعد الثقافة والفنون على صمود أمام مؤثرات الأجنبية وعلى احتفاظ بمظاهرها من تهذيبها باعتماد على التفتح لا يتعارض مع أصالتها[1]. أن الفنان الشعبي ينشغل بالمسائل الجمالية بالأشكال الزخرفية في المنسوجات و التي يتقنها بأناقة بحيث تعطي لهذه المنسوجات جمالا وزينة لا مثيل لها لأن ه يملك إحساس فني ، و الأكثر من هذا فالفنان والمشاهد يقدران معا عبر مختلف العصور الروائع بكل جوارهما بل يشعر بالاندفاع نحو الفن الحقيقي و عليه لا يمكننا تجزيء فن المنسوجات عن دوره الاستمراري في الحياة الفنية للمجتمع التلمساني .

أن الفنون التقليدية وفنون النسيجية خصوصا إذا كانت تنشد أهدافا استعماليه وبأسعار معقولة وبكميات وفيرة قد تسبب في كساد و زعزعة الإنتاج التقليدي أما إذا كانت تبغي أهدافا تزيينية أي تقدم على شكل هدايا تذكارية وتحف يتطابق مع أذواق

1- الاستهلاك الثقافي في مدينة تلمسان : اوراغي احمد ، رسالة ماجستير ، 1999، ص 140- 141

ومتطلبات السياح الأجانب فهنا يكون له اثر ايجابي كما يكون سلبي إذ أنه يضر بالفن الأصيل وأن حواضرنا في حالة التطور السريع الذي قد بدا يفقد صلتها مع الفنون التقليدية التي نشأت في ظروف خاصة بهذه المدينة ، ولهذا السبب حرص سكان المدينة على جمع منتجاتهم والحفاظ عليها واستعمالها كعنصر زخرفي في منازلهم أو بمقرات البلديات والولاية وخاصة تباهي بها في المعرض الموسمية لإبراز أهميتها وأن هذه المنتوجات التقليدية لتزال تنير وتلمع . ولذلك قامت الدولة على :

1. أنشاء جمعيات الصناع التقليديين: للمحافظة على هذه التقاليد الحرفية المحلية من الاندثار ، والعمل على احترام القيم الفنية للفنون الوطنية تقديرها بواسطة المتاحف والصحافة والإذاعة والتلفزة والمعارض وغيرها حتى لا تفقد هذه الفنون أهميتها وقواعدها وأصولها.

2. أنشاء مدارس فنية بالمنطقة: التي تعمل على حرص والحفاظ على الفنون التقليدية المحلية وتنميتها لأنها تنفرد بخصائص جمالية وتميزها عن غيرها وتصونها من أي تشويه خارجي بحكم طابعها الحقيقي والمهني ، وأن تعذر ذلك فيقترح إقرار التدريس فن المنسوجات لطلبة مدرسة الفنون الجميلة والمعاهد التكنولوجية للتربية ومراكز التكوين المهني .

استغلال البيئة : لكي تنفد الأشغال التقليدية لصناعة المنسوجات وغيرها من النشاطات التقليدية الأخرى يجب استعمال المادة الأولية التي نستخلصها من الموارد البيئية

الطبيعية ولهذا فمن الضروري بجرد الإمكانيات المحلية واستغلالها مثل(الحلفاء في المنسوجات الحلفاوية ، الصوف ، الوبر ، القطن .....) و تقدير فوائدها ومزاياها بإقامة وتحديد وسائل وطرق تحيل هذه الموارد الطبيعية إلى مادة أولية لكي تصبح قابل للاستعمال.

المقومات النفسية : وهذا ينطلق من البعد الإنساني والروحي التي يشعرها الفنان التقليدي وذلك بنقل الخبرة والمهارة التي اكتسبها بدوره من أجداده إلى الأجيال القادمة ويدرسهم بالتجارب اليومية التي عاشها مع هذه الحرفة ، وأن يستجيب لاهتماماتهم الفكرية ومستوياتهم العقلية حتى يكون لديهم تعبير صادق والرغبة في ممارسة هذه الحرفة.

المقومات الاجتماعية : يساعد الفهم الواقع البيئي والاجتماعي والثقافي للمنطقة على الفهم والمعرفة الدقيقة للعوامل الاجتماعية التي تحدد سلوكهم الفردي والجماعي لأن الفهم الصحيح لهذا المجتمع البشري يتطلب إلى معرفة تركيب بين النوعية والمعاملات التجارية و الاقتصادي والتعليمي حسب المناطق مع التنظيم الاجتماعي وخصائصه وثقافتهم حتى تكون لهذه الحرف التقليدية ميزاتها الخاصة ولتحي من جديد.

وعلى هذا ، فأن الازدهار صناعات التقليدية النسيجية خاصة راجع أساسا إلى التمسك الحرفي بصنعته لسنين طويلة على الرغم من كل ما عانته من مشاكل وعقبات ، ثم

لأماته بالصلة الروحية التي تربطه مع الثقافة ، تلك الصلة البعيدة عن المصالح المادية المتمثلة في ربح الثراء[1] .

أسباب تدهورها :

إذا أردنا حصر الأسباب والعوامل التي إذ ت على تدهور والركود الصناعة النسيجية لمدينة تلمسان ، فيمكننا أن نقول بأن هذا النشاط قد مرت خلال الفترة الأخيرة بأزمة حادة راجع إلى الأسباب التالية :

العصرنة التكنولوجية : أحدثت الثورة الصناعية تقدما تكنولوجيا التي قامت بتغيير مجرى حياتنا خاصة في الجانب الصناعة النسيجية التقليدية ، بظهور مواد مصنعة التعويضية كالخيوط والألياف الاصطناعية و وسائل أنتاج متطورة من الآلات وإذ وات ميكانيكية وطرق علمية حديثة في تسويق المنتوج حيث أصبحت الصناعة النسيجية تصطدم بواقع الوسائل الحديثة التي يغلب عليها طابع المعصرة والتأثير الغزو والتنوع الثقافي وظاهرة التقليد للمجتمعات الغربية التي أثرت كثيرا مجتمعنا سوف نحلل هذا الجانب من الموضوع لاحقا .

من ناحية الاقتصادية : كما سبق وأن اشرنا إلى هذا الجانب أن الصناعة النسيجية قد لعبت دورا هاما في الجانب الاقتصادي والت ظلت لمدة طويلة شأنها في ذلك شأن باقي الحرف الأخرى نشاطا تقليديا يطغى عليه الطابع الفني الثقافي ، الشيء الذي إذ ى

1- الاستهلاك الثقافي في مدينة تلمسان : اوراغي احمد ، رسالة ماجستير ، 1999، ص 140- 144

إلى إغفال دورها في هذا الجانب فلو أعطيت لها العناية الكافية لكانت أهم الصناعات التي يعتمد عليها لجني المال والعملات . ولعل هذا السبب راجع إلى التجاهل المسؤولون .

من ناحية الوظيفية : فإن هذا النشاط لا يوفر إلا القليل من المناصب الشغل الدائمة ، إذ أن الكثير من النساجين الحرفيين مرغمون على مزاولة أعمال أخرى خارج نشاطهم حتى يتمكنوا من تلبية حاجياتهم اليومية ن كما أن الدخل المتوسط لهؤلاء الحرفيين يتوقع في أسفل السلم المداخل ، وقد تأكدت من ذلك من خلال الزيارات الميدانية التي قامت بها لبعض الحرفيين ، كما أن عزوف السباب عن ممارسة إحدى هذه الصناعات التقليدية خاصة النسيجية يعد من الأسباب التي كانت ممن ورائها ركود وتدهور هذه الأخيرة ، فاليوم معظم الشباب يرى أنه ليس من السهل تعلم هذه الحرفة وأنها تتطلب وقتا كبيرا وخاصة فرصة الحصول على منصب عمل دائم شبه مستحيل ، فهم إذن يفضلون العمل الحر كالتجارة وغيرها .

المنافسة الحادة : أصبحت لهذه الظاهرة في الوقت الراهن وزن كبير في العالم المبادلات التجارية ، وقد عانت الصناعة النسيجية بسبب اختراق المنتوجات الأجنبية بكل ما تحملته من صفات العصرنة للأسواق المحلية و حتى الوطنية بكميات كبيرة وأثمان رخيصة يتقبلها كل السكان.

الإعلام والإشهار : أن انعدام قنوات الإعلام والإشهار المحلية المكتوبة والسمعية والمرئية التي تروج لمختلف المنتوجات النسيجية لأن هذه الوسائل لها دور كبير في تغيير

انطباعات و ميولات المستهلك ، إذ أنها تؤثر بمرور الوقت على سلوكاته الشرائية وتعمل أيضا على توسيع السوق وتشجيع المبيعات وتحفز الناس على الشراء[1].

ملاحظة:

بذلت الدولة جهودا كبيرة من على المستويات بغية النهوض بهذا القطاع

الأعمال الرامية للحفاظ و إنعاش الحرف والصناعات التقليدية لولاية تلمسان

هو تحقيق التنمية الثقافية بجميع أشكالها والإسهام في رفع مستوى الفكري والتقني للجماهير ومحاربة الأحكام المسبقة المرتبطة بالعمل اليدوي ، والقضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة ، وتشجيع الإبداع الفني والتنمية أسباب الترفيه ، مع توفير الظروف والمنشات اللازمة لتطوير الفنون التقليدية مثل التقنيات المستعملة في الأشكال الزخرفية على المنسوجات . وذلك بإقامة أنشطة مرتبطة بالسياحة التي توفر مناصب الشغل الجديدة تساهم في محاربة البطالة وفي رفع المستوى المعيشي التي تشكل أهدافا نبيلة في أطار إنعاش الحرف والصناعات التقليدية . ولاستجابة هذه الأهداف يجب أن تتحقق الشروط اللازمة:

التموين بالمواد الأولية ووسائل الإنتاج : استجابة للطموحات والإنشغالات اليومية للصناع التقليدين لكي يسترجعوا الثقة في النفس لممارسة هذه المهنة يتوجب قيام ببرامج للتموين بالمواد الأولية والأدوات الإنتاج والتجهيزات الصغيرة . ويمكن تحديد

1 -monographie de la wilaya de Tlemcen p.59

وتقييم هذه الوسائل بالتعاون مع الغرف التجارية بالولاية على أن تتكفل المؤسسة الولائية للمنسوجات والألبسة الجاهزة أو بالتعاون مع المعامل الزرابي بتموين الصناع والصانعات العاملين بمنازلهم وكذلك الحرفيين المستقلين بأحياء التقليدية الجاري بناؤها كحي حرف والصناعات التقليدية بأغادير ببلدية تلمسان وتضطلع الغرفة التجارية والمؤسسة الولائية للمنسوجات مفتشية الصناعات التقليدية بمساعدة الصناع والصانعات على تسويق منتوجاتهم داخلي وخارجيا ، كما يمكن تصور إنشاء جمعيات أو اتحادات حرفية للقيام بمشتريات مجمعة أو مبرمجة مشتركة على مستوى الغرفة التجارية مع ملاحظة أنه يقترح عدم ربط استيراد المواد الأولية بطريقة مؤقتة بعقد التصدير المسبق لأن هذه العملية حتى وأن كانت مقبولة في القطاع الصناعي فهي لا تجاري قطاع الصناعات التقليدية المتميز بدورته التحويلية المعقدة ، كما أن إنشاء مخازن للمواد الأولية برسوم جمركية رمزية من شأنها أن تحفز الصناع التقليديين على الإبداع [1]

مراجعة التشريعات:

في إطار إعادة هيكلة نظام الاستيراد و صلاحيات الحالية للغرفة التجارية التي تمنح للنساج التقليدي على شكل مواد أولية ووسائل الإنتاج ، لأن الغرفة التجارية لا تأخذ بعين الاعتبار سوى التقديرات التي يعبر عنها منخرطوها من الصناع وتخرج من الدائرة اختصاصاتها الحرفيين وهذا في انتظار أن يشكلوا اتحادات أو جمعيات للمشترين .

1- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 19

تعميم إنشاء أحياء حرفية :

كون مركز التكوين المهني في الفنون التقليدية ضمت مئات المتربصين من مختلف البلديات غير أنهم لم يتمكنوا ميدانيا حسن تجسيد الفنيات التي اكتسبوها بسبب الافتقار إلى المحلات والوسائل المالية والمواد الأولية وأن المجالس الشعبية البلدية بالمدن التقليدية على وجه الخصوص مدعوة إلى بناء إحياء حرفية تضع محلاتها تحت تصرف هؤلاء الشبان الذين يساهمون في تنمية القطاع لبلدياتهم خاصة في ميدان التشغيل الشباب وتنشيط السياحة .

تخفيف الجباية:

يجب عدم معاملة قطاع الصناعات التقليدية بنفس المعاملة بالنسبة للقطاع الإنتاج والخدمات والصناعة ولذا يقترح تحديد أنواع المصنوعات التقليدية التي يجب أن تعفي جزئيا أو بشكل تام من الضرائب[1] .

تخفيف الإجراءات الرقابة الدورية لصندوق الضمان الاجتماعي وحوادث العمل ومديرية التجارة ومفتشية العمل:

غالبا ما نجد النساج التقليدي يعمل في وضعية غير قانونية تجاه هذه المصالح ونادرة هي الحرف التقليدية التي تتحمل الحد الأدنى للأجر المضمون وتطبيق القانون العام

1- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 20

للعامل ، وبصفة عامة أن الحرفي التقليدي يجتهد في تصحيح وضعيته حيال الدولة (ضرائب ، ضمان الاجتماعي ، تقاعد) رغم أنه يرى أن هذه المصالح ردعية لأن الصندوق الضمان الاجتماعي وحوادث العمل ، لا يأخذ بعين الاعتبار تغيبات العمال وأعوان مديرية التجارة الذي يطالبون بفاتورة الشراء و البيع ، وأعوان مفتشية العمل يلحون على السن الحرفي الأجير والعقد وتطبيق القانون العام للعامل وبهذا ينظر الحرفيون التقليديون إلى هذه المصالح بعين يقظة والحذر ويرون من خلال توظيف العمال الإجراء مصاعب ، وليستعيد الحرفي التقليدي الثقة ويساهم في التنمية يجب أن تتصف هذه المصالح بالمرونة ولو ظريفا وجزئيا تجاه هذا القطاع الآخذ في الاندثار .

تقديم القروض الحرفية:

إذا كانت الدولة قد بذلت مجهودات معتبرة لتنمية قطاعي الصناعة والفلاحة بتقديم قروض وتسهيلات بنكية على الأمدين القصير والمتوسط فبإمكانها القيام بعمل مماثل لصالح القطاع الصناعات التقليدية[1].

إن الظروف الراهن والاستقلالية البنوك يتطلبان إنشاء صندوق للدعم والإسناد أو هيئة مالية قادرة على تقديم مساعداتها لقطاع الصناعات التقليدية خاصة وأن الدولة قد رصدت مبالغ مالية باهظة الإنجاز مراكز للصناعات التقليدية.

1- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 21

تنمية الصناعات التقليدية :

عهد قريب جدا كانت التعاونية تلمسان الخدمات والإسناد تساهم في التنمية التقليدية الريفية خاصة بتسييرها لعدة مراكز مهمة للصناعات التقليدية في ميدان الزرابي بعين الغرابة والرمشي وتيرني ، ولعدة أسباب قد توقفت هذه المراكز عن نشاطها ولذا يقترح أن تقوم المؤسسة الولائية للمنسوجات والملابس النسيجية الجاهزة بإقامة وحدات للصناعات التقليدية الصوفية والخزفية والحلفاوية وغيرها في المناطق الولائية ذات تراث تقليدي [1].

إقرار النظام تعاوني في أوساط صناع التقليدين :

فمن الملاحظ أن النساج التقليدي ليس تعاونيا فهو يحبذ أن يكون تعاونيا في المشتريات ويرفض ذلك في تسويق منتوجاته كما دلت على ذلك الجهود المبذولة منذ سنين طويلة غير أنه يمكن التصور إسناد محل واحد لعدة متربصين شباب يمارسون نفس النشاط سيستغلونه على شكل تعاونيات إمدادهم بالمواد الأولية ووسائل الإنتاج وتضطلع على تسويق المنتوجات داخليا وخارجيا [2].

1- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 22

2- المرجع نفسه ص23 .

إحصاء النشاطات التقليدية الآخذة في الاندثار وأعادة حركيتها:

للتعرف على الصناعة النسيجية التقليدية الواجب تشجيعها والتي تتطلب التحويل أو التطوير من الأكيد الاطلاع قبل كل شيء على ماهو موجود إذ عندما نضطلع بكيفية معمقة على هذه الحرفة والطاقة التقنية والاهتمام والانشغال والتطلعات النساجون وأذواقهم وقيمة المنتوجات المصنوعة بأيديهم حينئذ فقط نستطيع أن نوجههم وأن نميز بين الصناعات التقليدية المندثرة و الآخذة في الاندثار و الصامدة وبالتالي نتصور التعديلات الممكنة والتحسينات المحتملة لإرجاعها تتطابق مع المتطلبات الراهنة مع المحافظة على طابعها الخاص ، ولذا يجب عدم التأخر في إحصاء النشاطات الصناعات التقليدية المندثرة مثل البناء الزخرفي في المنسوجات على المرمى.

إحياء فكرة المعهد الحرفي والمراكز المنتقلة:

من المؤكد أن نوعية التكوين المقدم في المراكز التكوين المهني للكبار ليست دوما مثمرة بسبب ضعف مستوى وتجربة بعض المكونين للفنون الصناعات النسيجية على الخصوص ، ولهذا يقترح إنشاء معهد للحرف لتحسين المكونين ، و تجدر الإشارة إلى أنه قد تقرر إنشاء مراكز متنقلة للتكوين في الصناعات التقليدية وهي مبادرة يستحسن إحياؤها

لأنها لا تتطلب استثمارات كبيرة على أن توجهه نحو الحرف لتحسين مستوى اليد العاملة غير مؤهلة في مختلف الحرف التقليدية[1] .

التحسين مستوى المتربصين:

يشترط تتابع المتخرجين من المراكز التكوين المهني لكبار أن يخضعوا إلى معامل تابعة للقطاع الخاص بالوحدات الصناعية.

وفي ختام تشخيص الوضعية الحالية للصناعات التقليدية نرى أن الواقع الثقافي والسياحي والاجتماعي والاقتصادي الراهن يفرض التكفل به ، ومن الممكن أن يأتي هذا بالترجمة الميدانية لبرنامج عمل يقتضي وضع المواد الأولية ووسائل الإنتاج تحت تصرف الصناع التقليدين كما وكيفا وسعرا ومراجعة النصوص المتعلقة بالتمهين والأجور والأعباء الاجتماعية[2].

الصناعة النسيجية بين التراث والمعاصرة :

لا شك في أن النسيج يعتبر أول الفنون ،كونه يستعمل مختلف الأشكال الزخرفية التي تعطيه القواعد الجمالية لفن المخطوطات . فهو فن ناتج عن أصله . تطور مع تقدم المجتمع ، لأنه يعتبر من أهم مظاهر التمدن .

1- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 23

2- صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان : محمد تروزين ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 24

كانت الصناعة النسيجية في بادئ الأمر تقليدية أي حياكة يدوية تلك التي تكتسي صبغة الصناعة التقليدية المحضة [1] .كل الأدوات المستعملة في هذه الصناعة خشبية ومصنوعة باليد بطريقة بدائية ـــ حيث انتقلوا من المغزل إلى الآلة الرئيسية للسدى ـــ وكان سكان تلمسان يحصلون عليها و على بعض الأدوات من محلات صناعة الخشب في المنطقة .

/ لا يخلوا بيتا في تلمسان إلا وفيه إذ وات لصناعة الصوف ، وهنا تقاس قيمة المرأة بما تنتجه من منسوجات صوفيه ، فالسيدة التي تمارس هذه المهنة لها مكانة خاصة في المجتمع ويبدو أن هذا كأن سائداً في أغلب الحضارات القديمة[2] .

و كما اشرنا في السابق كانت الصناعة النسيجية التقليدية تعتمد على منسج للحياكة ، التي تعرف لدينا بالمرمى الكبيرة ، فهي أداة معقدة الأجزاء ، تحتوي على ألواح خشبية وغيرها ....(قمنا بتعريفها في السابق) فهذه الطريقة المعتمد عليها تشبه النول النسيج اليدوي الأفقي المركب المستعمل في النسيج الإسلامي وهذا دليل على أن هذه الحرفة متداولة منذ القدم .

شهدت هذه الحرفة إلى تغيرات جمة على مكونات الأساسية وذلك راجع إلى الثورة الصناعية التي أحدثت تطورا تكنولوجيا هاما في وقتنا الحالي ، حيث انتقلت من /

---

1 -of Turkey of culture and tourism _ http:// www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

2- سعاد أحمد بوبرنوسة / طرابلس – ليـبـيا – مايو- 2006 http://. www.libyamazigh

صناعة تقليدية يدوية إلى الآلية ويمكن حصر الأسباب والعوامل الأساسية في هذا التغير الجدري في إذ وات المستعملة للنسج إلى عدة عوامل ذلك من خلال تحليلنا التالي :

في بادئ الأمر كأن النساج التقليدي يقوم بعملية النسج من خلال النول الأفقي بطريقة يدوية تقليدية حيث كانت المرمى أساس عملية النسج والأكثر استعمالا إلا أن هذه تتطلب بذل مجهودات عضلية وكذلك تأخذ وقتا كبيرا لحياكة أي قطعة نسيجية على عكس يومنا هذا إذ أصبح النساج يلقب بالدراز نضرا لاستعماله للآلات المرمى جاكار وهي آلات صناعية حديثة ، بحيث تسمح له نسج عدد كبير من القطع النسيجية في وقت قصير ، و أنها لا تتطلب نفس الإتقان والدقة و التقنيات في الحياكة كالتي تستخدم في منسوجات بالطريقة التقليدية .

تنحصر منسوجات للآلات الحديثة في نوع واحد رغم اختلاف وتعدد الألوان والزخارف المطبقة فيها ، هنالك آلة مخصصة لانتاج إلا منسوج واحد على سبيل المثال. هنالك آلة تنسج إلا **الحنبل العادي** الشيء الذي يساعد الدّرّاز على أنتاج عدد كثير من نفس النوع عكس الطريقة التقليدية .

و ما نلاحظه أيضا أن بعض الأدوات الإضافية المستعملة من طرف النساج لتحضير الخيوط السدى قبل تحميلها على أداة النسج واستعمال الناعورة قد اختفت تماما في المصانع والو رشات لم يعد لهما أي اثر وذلك راجع إلى اقتناء للمادة الأولية المجهزة على شكل السدى من البداية.[1]

الدّرّاز [1]:

أما فيما يتعلق بالحرفيين الذين يمثلون أساس الحرفة ، لولا وجودهم منذ العهود لما تناقلت عبر الأجيال وما وصلتنا هذه المنسوجات الجميلة. التي تعبر عن الدقة والإتقان في الصنع من خلال التقنيات الزخرفية ، وعليه يمكن اختصار التغيرات التي طرأت على مستوى الحرفيين عبر العصور بحيث نرى أن هنالك تقليص كبير من ناحية الحرفيين التقليديين في يومنا هذا ،وذلك راجع إلى أن هذه الحرفة أصبحت غير مستقرة من ناحية المادية، إذ نجد معظم الحرفيين يعملون إضافة إلى هذه الحرفة إلى وحدات صناعية والمؤسسات متواجدة بالمدينة التي تعد المنفذ الوحيد للحصول على دخل قار ومستمر من خلال الأجرة الشهرية.

ويجب الإشارة إلى هنا أن التغيرات(التطورات التكنولوجية الحديثة) التي طرأت على هذه الحرفة لم تأثر أجابيا بشكل عام . بالرغم من هذه التطورات والاهتمامات الدولة لهذا القطاع إلا أنه تقلص بكثير خاصة في عدد الحرفيين الذي نتج عنه عزوف الشباب عن ممارسة هذه الحرفة اثر التطورات التي تعرضت إليها الصناعة النسيجية خاصة فيما يتعلق بالمادة الخام قد انعكست سلبا على النوعية والجودة المنتجات من حيث المادة الأولية المستخدمة ومن حيث التنوع المنسوجات ، وما يمكننا ملاحظته أن هنالك تغيير جدري مما كانت عليه المنسوجات التي سبق ذكرها وذلك من حيث النوعية والجودة ، إذ

1- استخدمت هذه العبارة للإشارة إلى النساج التلمساني وذلك نظرا لصناعة المنسوجات في ورشة مميزة تتضمن مختلف آلات النسج من أهمها المرمى الجاكار بالإضافة إلى الطرز والحياكة ولقد اختلف تعريفها من طرف الباحثين من أشهرهم و. مارسي حيث اعتبر كلمة الدراز جاء من - طرازj- لأنها تقابلها في اللفظ الصوتي وذلك من مرجع Bel et Ricard : Idem.pp.53.61

أصبحت منسوجات العصرية مصنعة أي أن مادتها الخام من الألياف الصناعية و بقايا الألبسة، فهذا النوع من المادة الأولية ينتج منسوجات ذات نوعية رديئة منها (**الحنبل** بمختلف أنواعه **والبورابح الحشايشي**) . مقارنة بمادة الخام المستخدمة في الفترة الأخيرة من الصوف ممزوجة بالألياف الصناعية مع بقايا الألبسة فأنواع منسوجاتها تكون ذات نوعية متوسطة **كالحنبل / الجلابة/ البورابح الحشايشي**. وحين نقارنها بمادة الخام المستعملة بالماضي منذ أن بدأت هذه الحرفة و كما أشرنا إليها في السابق كانت مادتها الخام من القطن / الصوف/الكتان/ الحرير...نرى أنها تميزت بالجودة العالية من أهمها (**البورابح** بأنواعه / **الحايك** / **الحنبل** بأنواعه /**الجلابة** ...).[1]

أما فيما يتعلق بالأشكال الزخرفية في المنسوجات بين التراث والمعاصرة يمكننا القول أنها لم تتغير من حيث الشكل إذ حافظ النساج على هذه الأشكال. و التي بقيت على حالها (زخرفة هندسية، نباتية كتابية، حيوانية) الشيء الوحيد الذي تغير هو في التقنيات والأساليب ــ كما ذكرنا في السابق ــ أن هذه التقنيات كانت تستعمل بطريقة تقليدية يدوية كالطرز والحياكة أما اليوم ومع التطور التكنولوجي أصبحت هذه الأشكال زخرفية على شكل صور تطبع فوق المنسوج بعد نسجه بآلة صناعية متطورة جدا ، وهذا ما يستعمله البلدان الأجنبية ككوريا الشمالية و البلدان الأوروبية إذ يمكن أن تطبع فوق هذه المنسوجات أية صورة تريد سواء كانت نباتية أو حيوانية أم هندسية أو حتى الرسومات

1- يعود هذا إلى آخر إحصائيات قمنا بها خلال دراستنا التحليلية للموضوع مع مقارنتها بالوسائل المستعملة في عصرنا .

المتحركة المخصصة للأطفال(**ينظر في الصورة رقم 35**) . إذ أن هذا النوع من المنسوجات المصدر لنا عمت جميع الأسواق الوطنية وهذا هو العامل الأساسي في تدهور الصناعة النسيجية المحلية، وأيضا أصبحت النساء تلمسان يستعملن أجهزة إلكترونية حديثة خلال عملية الطرز فهذا النوع من الطرق والأساليب الحديثة تساعد كثيرا من حيث الدقة والجودة والسرعة ، حتى لا نكاد التميز بين قطعة نسيجية مطروزة باليد وقطعة نسيجية مطروزة على الآلة .وهكذا قد أبرزنا جميع التطورات و التغيرات التي طرأت عل الصناعة النسيجية منذ العهود السابقة إلى يومنا هذا، بينا الجانب الايجابي الذي من خلاله ساعد النساج التقليدي من حيث وفرة الإنتاج والسرعة والدقة ، كما أبرزنا الجانب السلبي وذلك من حيث الجودة والنوعية ، ومهما كثرت الأساليب الحديثة والوسائل التكنولوجية المتنوعة إلا وتبقى الصناعة النسيجية التقليدية تتميز بالأصالة التي لا يستطيع هذا النوع من الوسائل توفيرها.

البعد الثقافي للزخارف النسيجية:

لقد اشرنا في بادئ الأمر خلال دراستنا للعناصر الزخرفية المستعملة في المنسوجات التقليدية ، أن اكتفي النساج بتلبية المتطلبات الزبائن وما يبدونه من رغبات في تزيينه ، إلا أنه لا يمكن تجاهل ما تحتوي هذه الزخارف من ميراث ثقافي غير مدروك من طرف الفنان التقليدي .

مهما كان مستوى التعليمي الذي يتمتع به الصانع خلال إتقانه للتقنيات زخرفية التي يطبقها على منتجاته ، إلا و أنه يدرك سبب وما تعنيه العناصر الزخرفية جود هذه الرموز والدلالات في منسوجاته ومدى علاقته بمجتمعه، إذ يمكننا القول أن النساج الحرفي باعتباره فنان تقليدي قد حافظ على التراث الثقافي .

وإذا ما عدنا إلى المراجع والمقالات المتعلقة بتاريخ الزخرفة الهندسية ، لنجد أنها من أحد الأساليب الزخرفية البدائية وقد ذكرنا ذلك سابقا . فهي تعبير لأشكال شبه إنسانية أو حيوانية أو نباتية [1] حيث استخدم الإنسان هذه الزخارف في مصنوعاته التقليدية الفنية البدائية كمنتجات ـــ صناعة النسيج التقليدي ـــ حيث قام الفنان الحرفي التقليدي بنسج قطعة نسيجية ومن بعدها قام بعملية الزخرفة بأنواع من العناصر الهندسية المتنوعة ، واختلف غرض تلك المنسوجات فبعضها كانت لأغراض نفعية والبعض الآخر كأن هدفها التجميل والزينة [2] فيمكننا القول بأن هنالك علاقة حتمية بين الزخرفة الهندسية وصناعة النسيجية فكلاهما ينتمي إلى الفن التقليدي .

1- سامي رزق باشا وآخرون : تاريخ الزخرفة للصناعات الزخرفية والنسيجية ، مطابع الشروق ، القاهرة 1998 /1999 م ص 24

2- سامي رزق باشا و آخرون : مرجع السابق ص21.

وأما انحصار التصميم الزخرفي المطبق من طرف الفنان الحرفي التقليدي المتعلق بالمنتجات النسيجية ، في عناصر هندسية اغلبها بربرية الشكل والتي تتم بطريقة وتقنيات متفاوتة صعبة التي تنتقل من السهل إلى المعقد (بالخصوص الزخرفة عن طريق اليد وبالمناسج) .

لقد تأثر الفنان التقليدي بمنطقة تلمسان بالأحداث التاريخية التي عرفتها المدينة ومن المعلوم أن تاريخ أي فن من الفنون تشكل فيه الأحداث والأحوال الاجتماعية والاقتصادية جزءا من الخليفة الثقافية بكل طراز أو أسلوب فني أو تشكل أحداث الفن لذلك جزءا من الخليفة الثقافية للمجتمع كما يؤثر فيها [1].

كما أن الفن ظاهرة اجتماعية، و إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان وهو عمل له أصول خاصة به [2].

أراد النساج التلمساني من خلال منتجاته التقليدية وخلف هذه الزخارف الهندسية البربرية الأشكال التي أتقنها بشكل حرفي مصنوعة في ورشات مخصصة بها ومن خلالها تبرز هوية بربرية متأصلة وجديرة منذ وقت بعيد . وتتمثل هذه الهوية في الأصالة المعبرة عن الثقافة و الفن ، التي لم تخضع لأي تغيير رغم تعاقب ومرور الحضارات المختلفة على هذه المنطقة .

1-حسن قاسم حبش المرجع السابق ص 06

2- علي عبد المعطي محمد : فلسفة الفن ، رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1985ص71 .

تنحصر عناصر الزخرفية في المنتجات النسيجية في الأشكال البربرية ذات طابع هندسي ، ناتجة عن سياسة التي أنتهجها المستعمر الفرنسي في طمس الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري بكامله، فقد حاولت السلطات الاستعمارية طوال احتلالها إزالة كل ما له علاقة مباشرة بالطابع الحضاري الإسلامي ، والدليل على ذلك ما شهدته أسرار القصبة العتيقةــ المتواجدة بمنطقة ندرومة التي لا تبعد عن وسط المدينة إلا القليل ــ حيث عمل المستعمر الفرنسي بتحطيم وتهديم أجزاء كبيرة من هذه الأسوار وأبواب المدينة، قصد أنشاء وتهيئة طرق معبدة التي تربط ندرومة بمدينة مغنية من الجهة الغربية الجنوبية .

كما حاول المستعمر منذ البداية غرس فكرة وهمية في أذهان الجزائريين متمثلة في الحصار الحضارة الجزائرية عبر حقب و الأزمنة في الحضارات الرومانية والبربرية ثم الحضارة الفرنسية دون أن يكون أي أثرا للحضارة الإسلامية في المنطقة خاصة والبلاد عامة. فعمل على إبراز هذه الاعتقادات الكاذبة في كل مظاهر التعبير التقليدي هادفا بذلك إلى طمس الفن الزخرفي الإسلامي في المنسوجات خاصة . فطغى الفن البربري على جميع المنتجات النسيجية بتلمسان .

وإن تعريف بفنون المدينة وحرفها وصناعتها وربط هذه الحرف التقليدية بجميع القيم الوظيفية والجمالية التي تتميز بها من خلال عرضه لمختلف الفنون و الأشكال الزخرفية التي تطبع هذه المنسوجات التقليدية بحيث أنها ترمز، وتشير، وتعتبر في الواقع صورة كاملة

للثقافة ذات قيمة وإبداع فني كبير . فهو كاشف عن البيئة الاجتماعية التي تكتنفه ، إذ تنبعث من خلال تلك المنسوجات حزمة من عادات تفوق الجانب الجمالي فيها . فيعتبر **البورابح** إحدى عناصر العلاقات العائلية ، فقد مثل لزمن بعيد أساس جهاز العروس[1] ويعتبر في يومنا هذا من ضمن أهم المنتجات المفضلة لدى تلمسان.

1- من شهادة ماجستير حرفة الدراز صناعة النسيجية التقليدية دورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مدينة ندرومة كنموذج لطالب أبو بكر ترفوس ص. 126

الخـــاتـــمـــة

قبل أن أخلص من هذه الدراسة ، يجدر بي أن أجمل ما وصلت اليه من نتائج افضى اليها البحث و على راسها تحقيق الهدف الذي وضعته نصب عيني وهو محاولة إبراز المكانة التي تتبوأها الأشكال الزخرفية في المنسوجات ، خاصة وأنها لعبت دورا رئيسيا لدى الكثير من الشعوب الاسلامية.

اهتدي البحث إلى أن الزخرفة هي الفن الرئيسي للحضارة ،لأنها استعملت لتزيين بعض المنمنمات التي تشخص البشر و الحيوان و النبات. و تشكل تلك المنمنمات تحفا فنية حقيقية، تعد دراستها استجلاء لأحد المظاهر الخاصة للإبداع الإسلامي.

مما لاشك أن استعمال هذا النوع من الفن التشكيلي في المنسوجات التقليدية في تلمسان جعلها تكتسب أهمية كبرى في المصنوعات التقليدية و التي بدورها تعد جزءا هاما من الثقافة المادية في التراث الشعبي.

فمدينة تلمسان نالت حظها كغيرها الأمم الإسلامية من هذه الصناعة، فقد شهدت المدينة استعمالا لهذا النوع من الحرفة منذ عهد بعيد، و التي ما تزال قائمة حتى الآن. وهنا يمكننا القول أن هذه الصناعة هي من أقدم الصناعات على مر التاريخ، مما جعلها تأثر في الحياة اليومية للشعوب في مختلف المستويات اجتماعية كانت أم ثقافية أو اقتصادية ، حتى

يستطيع الحرفي إرضاء متطلباته المادية ومن تم تامين المسيرة التاريخية ، و هذا يدفعنا لاعتراف أن الإنسان الحرفي هو فنان مبدع .

و على رغم من أثر هذه الصناعة في المجتمع ، إلا أنها لم تنل حظها من تحديث والتطور التكنولوجي ، فقد أصبحت اليوم تتلاشى شيئا فشيئا و ذلك راجع لعدم الرعاية و العناية بها . وبما أن الهدف من هذا البحث هو تقديم اقتراح لحل المشكلة حتى تسترجع هذه الصناعة مكانتها، نرى أن من اللازم غرس التراث والثقافة الفنية للصناعة التقليدية للأجيال الصاعدة و ذلك بإدراجها ضمن برامج المدارس إلى جانب توفير المختصين والوسائل اللازمة، وأيضا ترويج هذه المنتجات في الخارج كما كان في السابق ولكن عن طريق وسائل حديثة كالتجارة عبر الانترنيت وغيرها .

دعوة الجهات الرسمية المسؤولة على هذا الجانب ، و بتشجيع الدولة على دعم السياحة، لأن هذا القطاع يخلق ازدهارا كبيرا وذاك لأن الأجانب مولعون بالتحف الفنية ذات الطابع التقليدي لأنها تعبر عن الأصالة.

أما في ما يخص الزخرفة في المنسوجات بين التراث و المعاصرة ، فتوصلنا إلى نتائج التالية:

قبل كل شيء نرى أن هذه الأشكال تحمل دلالات ورموز تعبر عن نمط حياة المجتمع ،وذلك عبر الرسومات التي يكونها الفنان التقليدي ، فبعضها ذو مدلول سياسي كالكتابات العربية التي تزين المنسوجات الملكية ، و البعض الأخر خاص بالزخارف النباتية

المتعددة و التي تشير إلى مدى الحس الفني الذي بلغه الفنانون . كما تشير إلى مدى مقدرتهم على دمج العديد من أنواع النباتات، والهدف منها إظهارها بشكل جذاب لتبهر الناضرين. أما الزخرفة الحيوانية فدلالاتها أنها تعكس الحياة اليومية للفنان و البيئة من حوله والأخرى ترمز إلى دلالات تاريخية مثل الآثار.

جميع هذه الأنواع تدل على أن الزخرفة لها قيمة فنية تزداد كلما زاد اهتمام الفنان بها عن طريق إبرازه لكل ما يحمله من إبداع وإتقان.

وفي الأخير ومهما بلغ الإنسان من الرق و درجات التطور، فأنه يبقى يستمد قوته من الثقافة والتراثية لأنها امتداد لأصالة الشعب وطاقته الإبداعية.

وقد كشف البحث أن هنالك علاقة حتمية بين الزخرفة و الصناعة النسيجية فكلاهما ينتمي إلى الفن التقليدي.

أولا العربية:

1. القرآن الكريم: طباعة لمجمع فهد، لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، بإشراف الوزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية عام 1409 هـ ، وقد كتبه الخطاط " عثمان طه " وفقه الله .
2. مقدمة عبد الرحمن بن خلدون المجلد الأول ، دار الكتاب اللبناني (بيروت) الطبعة الثالثة 1967 .
3. المعجم الوسيط:- معجم اللغة العربية المؤلف / إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار تحقيق/مجمع اللغة العربية عدد الأجزاء2/ مطابع المعارف، مصر 1973.
4. تاريخ الأدب العربي - لحرجي زيدان المجلد الأول ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
5. أبو الفضل ابن منظور - لسان العرب - الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت 1955م.
6. أبو قاسم سعد عبد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي مابين 1830- 1954 (ط01 ، دار الغرب الإسلامي ، 1998)
7. أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره : عبد الحميد الحاجيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1947م .
8. الأخضر درياس : نماذج من نسيج الطراز محفوظة بالمتحف الوطني ، مقال / حوالي المتحف الوطني للآثار العدد الثامن ، مطبعة سومر بئر دام ، الجزائر .
9. ألان : نظام الفنون الجميلة ص181- مطبوعات غالي مار باريس 1926.
10. أندري برنيان - أندري نوشي - ا. لاكوست - الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة استنطبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر - 1984 .
11. برنارد مايزر- في كتاب : الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها سعد المنظوري (د،ت) مكتبة المصرية.

12. حاج محمد بن رمضان شاوش في تعريفه بحضارة تلمسان باقة السوسان عاصمة الدولة بني زيان : ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

13. حسن قاسم حبش مختصر التاريخ الزخرفة و أثارها على الفنون ،دار القلم ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

14. رئف مهنا ، ويس مجد ، نظريات العمارة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د ط ، 1992 .

15. زكي محمد حسن في كتاب : الفنون الإسلامية و الفنون الزخرفية في المغرب ومرزوقا - م.ع.ع -

16. الساعاتي : - علم الاجتماع الصناعي - الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية للصناعات والنشر ، بيروت 1980.

17. سامي رزق باشا وآخرون : تاريخ الزخرفة للصناعات الزخرفية والنسيجية ، مطابع الشروق ، القاهرة 1998 /1999 م

18. سعاد محمد ماهر: النسيج الإسلامي الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية القاهرة 1977.

19. الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية : مأخوذة من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،واعتنى بتصحيحه ونشره هنري بريس ، الجزائر 1957م

20. صالح أحمد الشامي: فن الإسلام ، التزام وإبداع ط1، دار العلم ، دمشق ،1990

21. عبد القادر الحليمي: - جغرافية الجزائر - الطبعة الثانية ، مطبعة الإنشاء دمشق 1967.

22. علي احمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصر الأموي والعباسي (ط01 ، مكتبة زهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع ، مصر 2000) .

23. علي عبد المعطي محمد : فلسفة الفن ، رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1985 .

24. مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث (د. ط) الجزائر 1990 .

25. محمد السعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، الجزء الأول حققه وقدم له ضافر القاسمي ، باريس 1960.

26. مرزوق محمد عبد العزيز : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

27. مصطفى محمد حسين : دراسات في تطوير الفن النسيج ، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر 1969 .

28. محمد عمرو والطمار في كتاب : عبر العصور سياسة حضارة و دورها في الجزائر ، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 .

29. مرسيا إلياد : صور ورموز ، ترجمة حبيب كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 1998.

المجلات

1. مقالة حول مزايا مدينة تلمسان بدون مؤلف في جريدة عربية تضم عادات وتقاليد الجزائر .
2. مقالة في الجريدة العربية لسنة 1999 في جانب مخصص أنواع المنسوجات التي تزخر بها الشعوب الجزائرية- على سبيل المثال تلمسان - .
3. إحصاء 1988/12/31 م (ONS)
4. جمعية عامري (نساجة) ، بالعريشة - مقابلة يوم 1990/04/21.
5. مديرية الصناعات التقليدية (تلمسان في 03/10/ 1988).
6. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي ، تونس. (د.ط 1993)
7. D.sari : Op .Cit PP.120.121. تمثيل الاستثمار في القطاع الصناعة النسيج بأنواعه على الصعيد الوطني سنة 1996 م 40 % من مجموع استثمار الخواص.
8. وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان .

ثانيا بالفرنسية:

1. Ali Tehami : le programme des industries locales .SNED. OPU, Alger 1979, P, 99 ET D.Samri : Op.cit.
2. M. Anne Prenant : Op.cit. annales algérienne nedroma.
3. D.Sari : les villes précoloniales de l'Algérie Tlemcen : au passé rapproché 1937 /1962.
4. G.Grandguillaume : Op.cit. : nedroma évaluation d'une médina Ed.leiden.EJ.Brill.1967.
5. louis Abadie :Tlemcen au passer retrouver , édition jaques Gandini, 1994.
6. Mohamed Djabbari: Op.cit. un parcoure rude et bien rempli. Ed. OPU Tlemcen.
7. N. bentayeb : Dictionnaire des arts plastiques (f/a) .éd. le libre pinceau .Oran .Algérie .
8. Robert Irwin M le monde islamique. Hong Kong. 1997.
9. Youssef Nassib: Elément sure la tradition de Tlemcen Orale .
10. monographie de la wilaya de Tlemcen.
11. occidentale. 2 éme édition .SNED.Alger, 1977.
12. Ministère de tourisme et de l'artisanat. Article 13 du «définition de l'artisanat (5) traditionnel d'art et l'artisanat »1er partie. Février.
13. Ministère du commerce : l'artisanat Algérien. CCIA°=04.Oct.1969 Op. Cit.

14.dossier de presse 7 éme salon National de l'artisanat traditionnel.

15.journée d 'étude sur l'artisanat traditionnel : communication de monsieur le ministre du tourisme et de l'artisanat, Sidi Fredj, 15.11.1994.

16.Voir : Dossier de presse : 7éme salon Nationale de l'artisanat traditionnel, Agence Nationale de l'artisanat traditionnel, Palais de la culture, du 08/11/2000. Le monde Islamique.

17.Guerid l'entreprise industrielle ; les limites d'une acculturation une culture d'entreprise. Ed.CRASC, Avril .1997.

~ الرسائل الجامعية ~

1. أبوبكر ترفوس : في حرفة الدراز صناعة النسيجية تقليدية دورها الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي - مدينة ندرومة كنموذج - في رسالته الماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية
2. محمد تروزين: في صناعة المضفرات والمنسوجات الحلفاوية بالمنطقة السهبية من دائرة سبدو بولاية تلمسان ، معهد الوطني العالي للثقافة الشعبية ، تلمسان ، 1993 .
3. أوراغي احمد: الاستهلاك الثقافي في مدينة تلمسان : 1999
4. و سليم صالح : الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكليت ، صناعة الفخار والجلود كنموذج ، دراسة ميدانية فنية اثنوغرافية . رسالة الماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، تلمسان .2002.
5. شوقي بن عيسى : الصناعة الجلدية بين الاندثار والتفعيل في تلمسان ، دراسة ميدانية ، شهادة نيل ماجستير لجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب وعلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم ثقافة شعبية -

~ شبكة الإنترنيت ~

1) مصر الخالدة ـ النسيج القباطى ـ من نسخة نصية (حقوق النشر 2005) من:
http://www.eternelegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomServel ..

2) ينظر في الفنون الزخرفة الإسلامية ـ بدون مؤلف على شبكة الانترنيت - http://wwwislamonline.netilo.arabic/dowalia/fam_43/ -

1) غرفة الصناعة التقليدية والحرفة السداسي الأول لسنة 2006حسب التقييمات التي أنجزت من قبل و وزعت من طرف الو رشات المخصصة للنشاط النسيجي التقليدي الضمان الاجتماعيCASNOS de statistique des:
ينظر في شبكة الانترنيت réalise par la CASNOS http l'artisanat
www .adobe.fr/acrobatbulletin 2006

2) LE MONDE ISLAMIQUE ilo.arabic/dowalia/fam_43/
http://wwwislamonline.net

3) مقالة خاصة بالمنسوجات العالم العربي : خطوات تحضير المادة الخام لعملية النسج ينظر في شبكة الانترنيت ينظر في المقالة الفنون الشعبية
www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

4) مقالة خاصة للفنون الشعبية للبلدان العربية الإسلامية على نفس الشبكة الانترنيت .Cit http://wwwislamonline.net

5) علي عبد الله مرزوق الشهراني : القيم الفنية والجمالية في الزخارف التقليدية بمنطقة العصير بالمملكة العربية السعودية ، ينظر إلى الموقع الالكتروني على شبكة الانترنيت: http : // www.islamonline.com.

6) سعاد أحمد بوبرنوسة / طرابلس – ليـبـيا – مايو- 2006 .http://
www.libyamazigh

7) صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان ينظر في شبكة الانترنيت :

file:/ A:/92_artisanat_Oran .htm

8) LE MONDE ISLAMIQUE : Republic of Turkey of culture and tourism _ http:// www.kultur.gov.tr/AR/BelgeGoster.aspx

9) النسخة النصية بدون مؤلف / خصائص الحضارة الإسلامية/ موضوع: - الحرف والمنسوجات - ينظر على شبكة الانترنيت في أساليب الزخرفة المنسوجات الإسلامية.

Dictionnaire des mots techniques

الفرنسية	العربية
Jacquard	جاكار
Mosaïque	الزخرفة
Les Formes	الأشكال
Broderie	الطرز
Tissage	النسج
La lice	المنسج
Ourdisseur	السفاح
Métier à tisser	المرمة
Pied du bâti	الرجلين
Ensouple dérouleuse	المطوى
Lame	الشفرة
Ourdissoir	الناعورة
Ourdissage	السفيحة
Impression	آلة الطبع
Shaîne	السدى
Nettoyage	الغسيل (التبييض)
Cardage	القردشة
Filage	الغزل
Lardé	الحنبل: - مقردش
Tressé	- ضفيرة
Kabyle	- قبانلي

Berbère	- بربري
Décoration par lice	الزخرفة بالمنسج
Trier	الفرز
guillocher	النقش
ratissage	التمشيط
cokéfiant	المكوك
Tissage sur modèle	إحداث الزخرفة أثناء النسج
Tapisserie	قماش المنسوج
Parenchyme	لحمة
Latter, tanner	لوح
métier a tisser vertical	(النول الراسي)
Métier à tisser horizontale	(النول الأفقي)
Ados	الدف
Tramer	نيرا
Confinement	الحصر

ملحق الجداول

ص.

الجدول رقم 1 : صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية المنتوجة من طرف تلمسان.....115

الجدول ** من صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران تقييمات للمجموعات النسيجية الأولى الزربية المنتوجة من طرف تلمسان خلال السنوات المذكورة في الأعلى..... 116- 117

الجدول*** صادر من وزارة المختصة بالقطاع الصناعة التقليدية في الغرب وهران لإبراز أهم التعاملات مع الدول الأجنبية مع تلمسان.....117

*الجدول رقم 4 صادر من صندوق الوطني للضمان الاجتماع.....123

* الجدول رقم 5 صادر من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي تقييم الورشات 123

* جدول رقم 6صادر من غرفة الصناعة التقليدية والحرفة السداسي الأول لسنة 2006.....123

عـــربيـــة

عرفت الشعوب العربية بحضارتها و عرفت الحضارات بمعالمها و مدلولاتها التي ميزتها عن سائرها بعاداتها و تقاليدها ،الموروثة من الحضارات التي مرت عبر العصور ولا تزال قائمة حتى الآن.

فتعد الصناعات التقليدية جزئا هاما من الثقافة المادية في تراثنا الشعبي من بينها الأشكال الزخرفية في المنسوجات، و لعلها اكتسبت هذه الأهمية بكونها مرتبطة بكل ماله علاقة بأوجه حياتنا المتنوعة.

و نجد هذا النوع من الزخارف متداول في الجزائر، وعلى وجه الخصوص في مدينة تلمسان لأنها مدينة الثقافة و الحضارة شهيرة بعاداتها و تقاليدها وبشواهدها التاريخية ، فهي تبهر الناظرين بروائعها المختلفة خاصة في جانب الاجتماعي الذي يتلخص في تلك النشاطات المهنية و الفنية الشيء الذي جعلني اختار هذه المدينة كمحور أساسي في دراستي. بحيث أن هذه الأنشطة تتلخص في شتى المجالات لبعض الحرف التقليدية أبرزها الغزل والحياكة والطرز على القماش كالفتلة و بالمجبود و نسج الزرابي بأشكال متنوعة من الزخارف الآدمية و الحيوانية و النباتية وغيرها.

فأخذت هذه الحرفة تتطور وتزدهر مع مرور الزمن مع الحفاظ على أصالتها وفق التطورات الحديثة ، معتمدتا على المهارة اليدوية والقدرة الإبداعية.

Français

Les peuples arabes, ont été connus par leurs civilisation et celle si par ces monuments et les traditions, ces derniers ont gardé leurs authenticité malgré l'écoulement des siècles, ce qui a permis de lé différencier par rapport aux autres, et d'avoir une importance à part.

L'artisanat traditionnel est considéré comme une partie importante dans la culture de notre patrimoine parmi elles la mosaïque dans les tissus textiles.

La valeur de celle-ci est considérable, cela est dû peut-être aux différents modes de vie vécu par ces peuples durent les siècles passé.

En Algérie, ont trouve ce genre de mosaïque particulièrement dans la ville de Tlemcen qui est une ville de culture et de civilisation connus par ses traditions et ces monuments historique, elle éblouie les visiteurs par ces différents merveilles en particulier les activités artisanale et artistique ce qui me pousse à choisir cette ville pour mes recherches car ses activités se résume dans différents domaines dans l'artisanat traditionnelle tels que galanterie, tissage, coudre des motifs sur tissu avec Fetla, Mejdoube, tissage des tapis pour différents motifs, la mosaïque adamique, animale, plante etc.

Cet artisanat à évalué avec le temps toute en gardant son originalité et son authenticité en se basant sur le savoir faire ainsi que la créativité.

English

The Arabic's nation were known by her civilizations and this one by the monument's and tradition's, this later they on duty her authentically in spite of century follow what which allowed different from others and have more importance aside.

The tradition crafts was considerate like an important share in ours cultural heritage among that one the mosaic in textile tissue.

The value of this one is considerable, perhaps that have different Life-style was live for the century's past.

We found in Algeria this kind of mosaic particular in Tlemcen, because this is a town of cultural and civilization that knowledge by his traditions and historic monuments, this town dazzles all visitors by her different wonder's particular crafts and art, this wonder let me to look for this country because this activity contain different crafts of areas like gallantry, weaving button sew on motives in tissue with Fetla, Madjboud, weave carpets for different motive like human , animals and plants mosaic and others.

Today the crafts are developing quite with actual time but he conserves his originality and authentically in draw with ability and creativity.

مرمّى في تركيا - (الصورة رقم 01) -

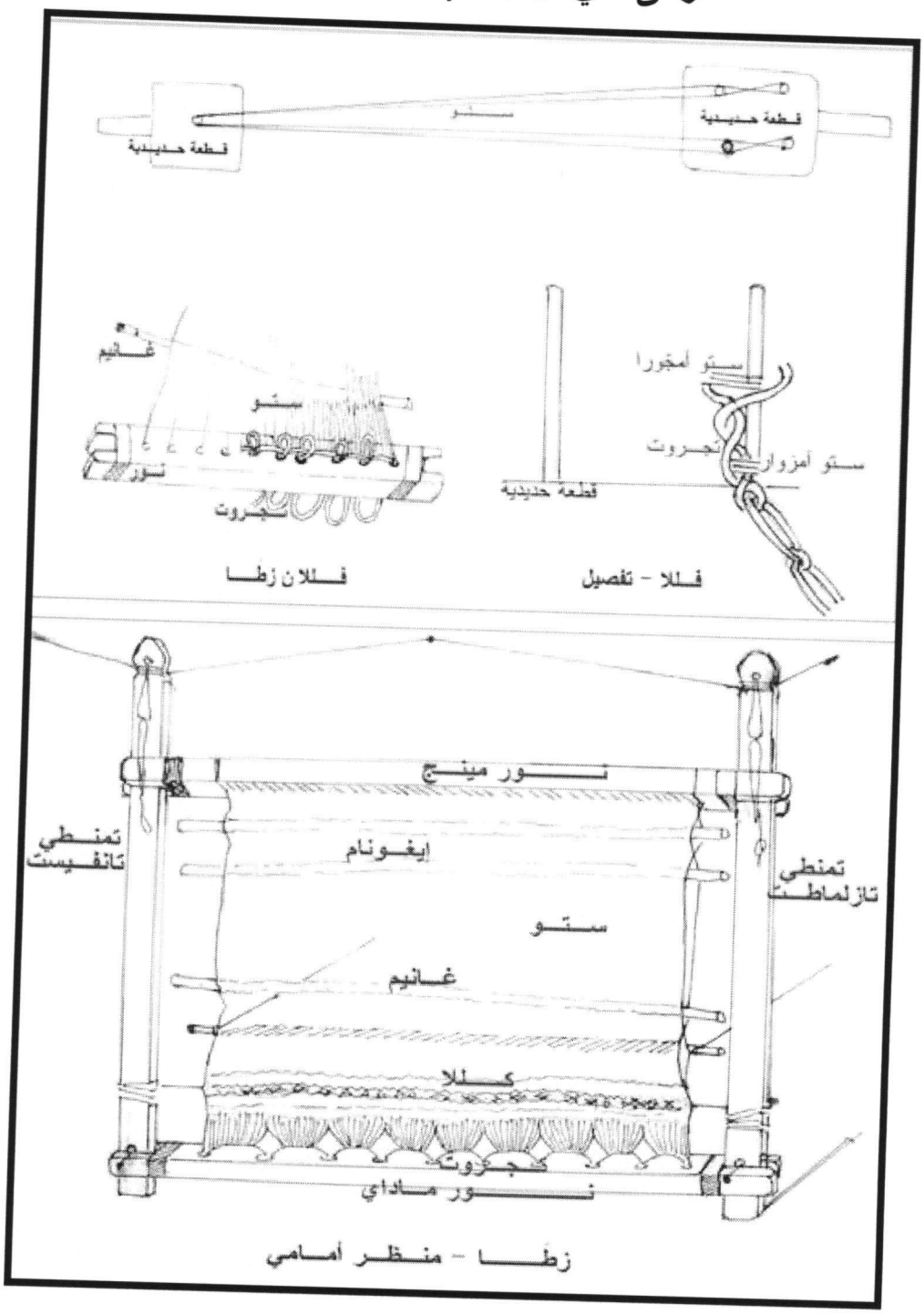

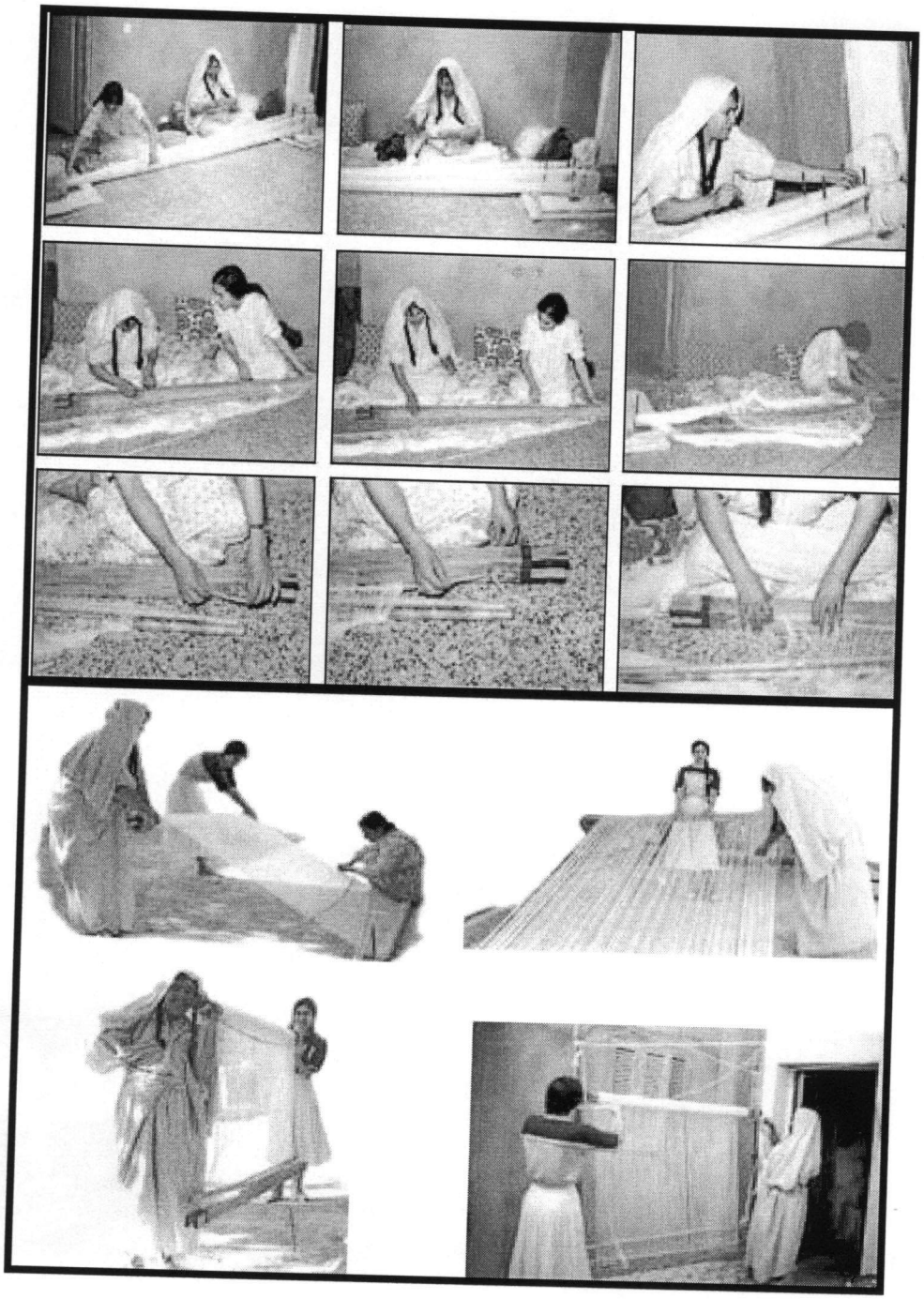

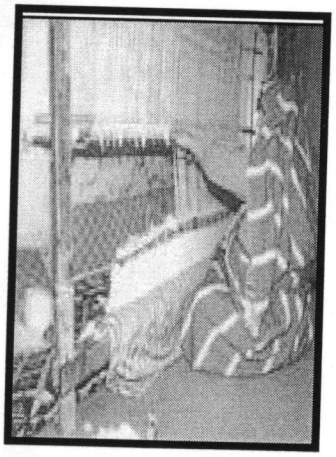

(الصور رقم 02)

قطعة مستطيلة من نسيج قباطي من الصوف (الصورة رقم 03)

(الصور رقم 04)

بطرشيل برسم الاثنى عشر تلميذاً

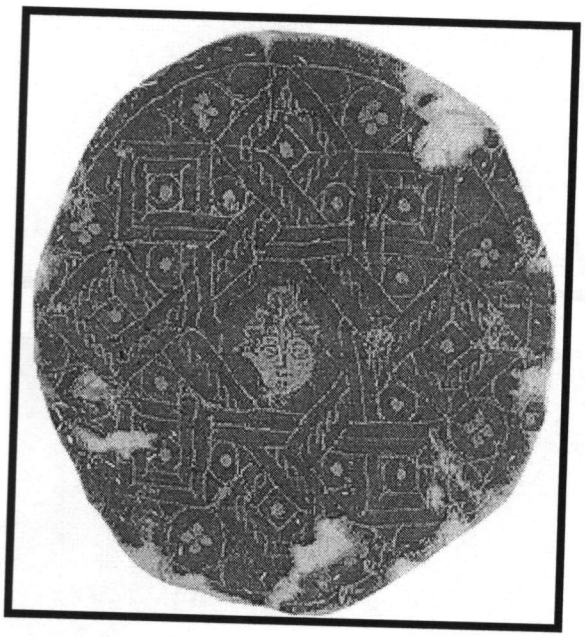

مزينة برأس سيدة قطعة نسيج

قطعة من نسيج الصوف (الصورة رقم 05)

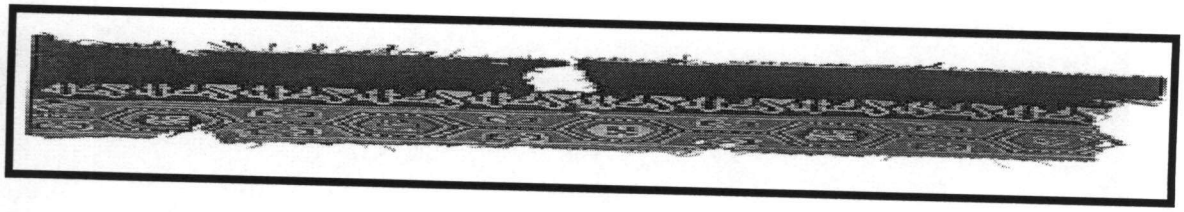

(الصور رقم 07) الزخرفة الهندسية

(الصورة رقم 08) الزخرفة الكتابية

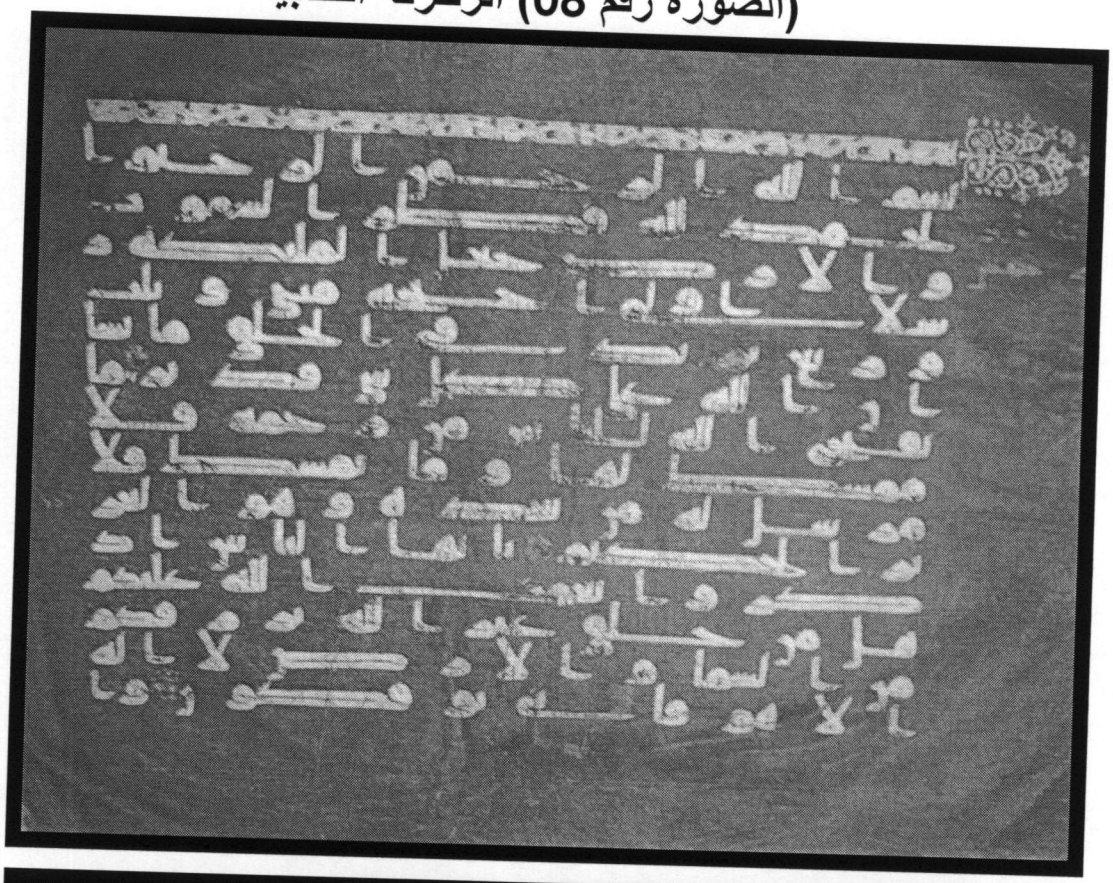

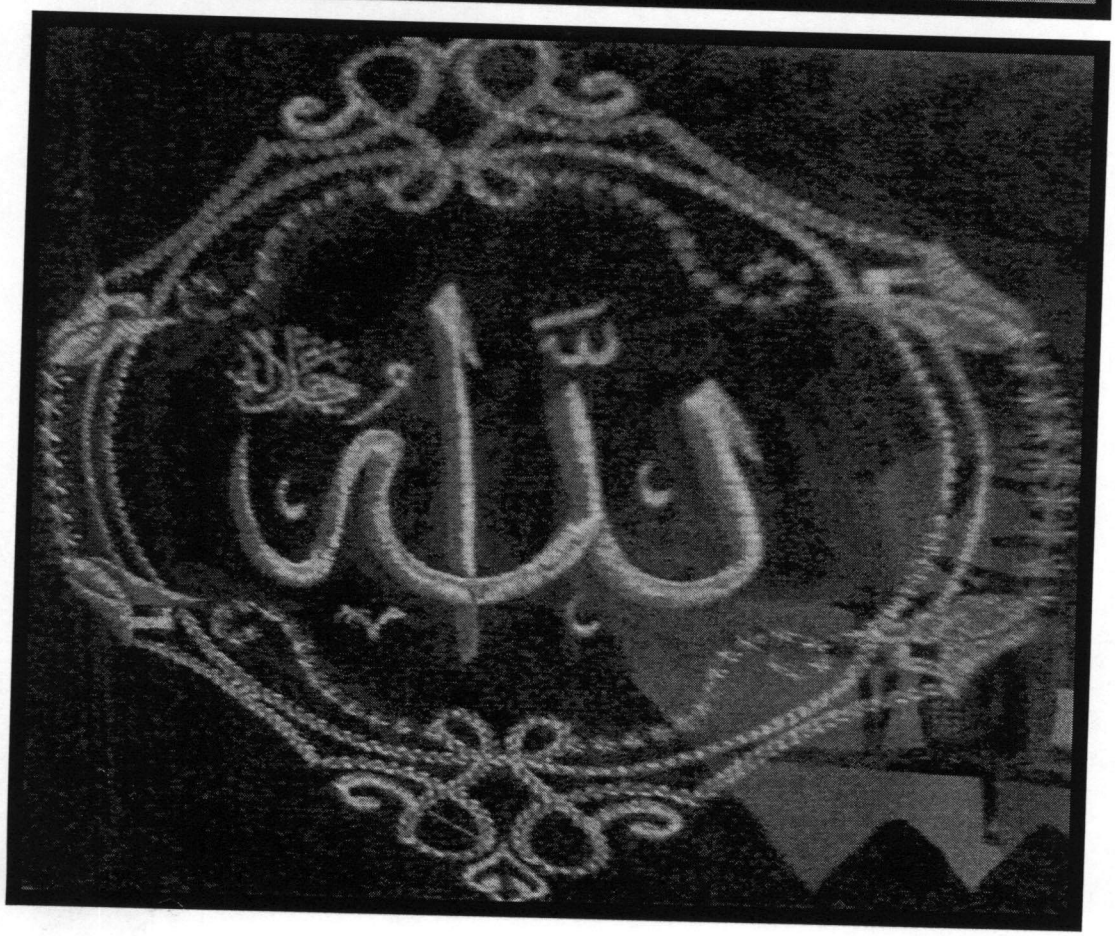

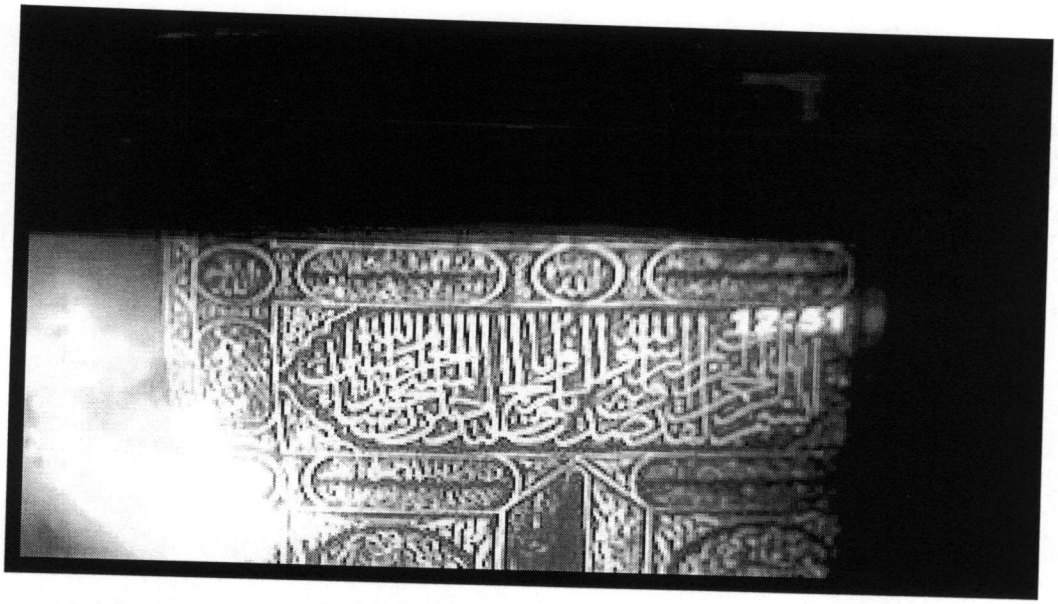

بسم الله الرحمن الرحيم
يس
والقرآن الحكيم
إنك لمن المرسلين
على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم
صدق الله العظيم

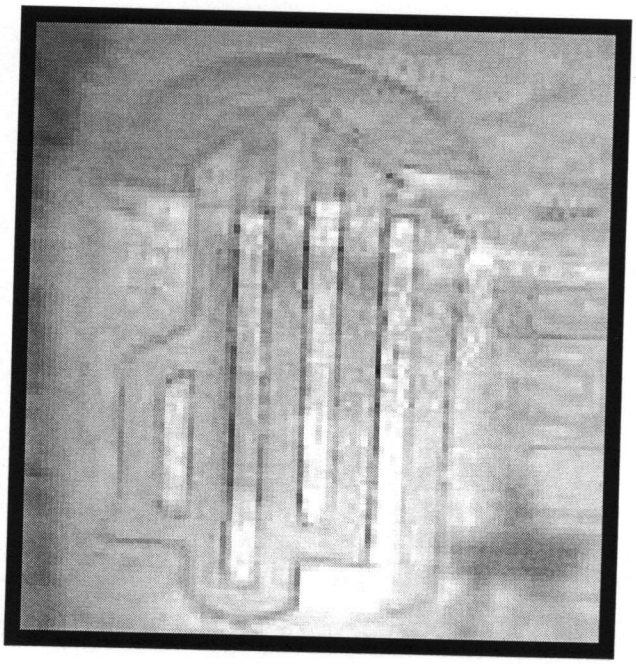

(الصور رقم 09) زخرفة نباتية

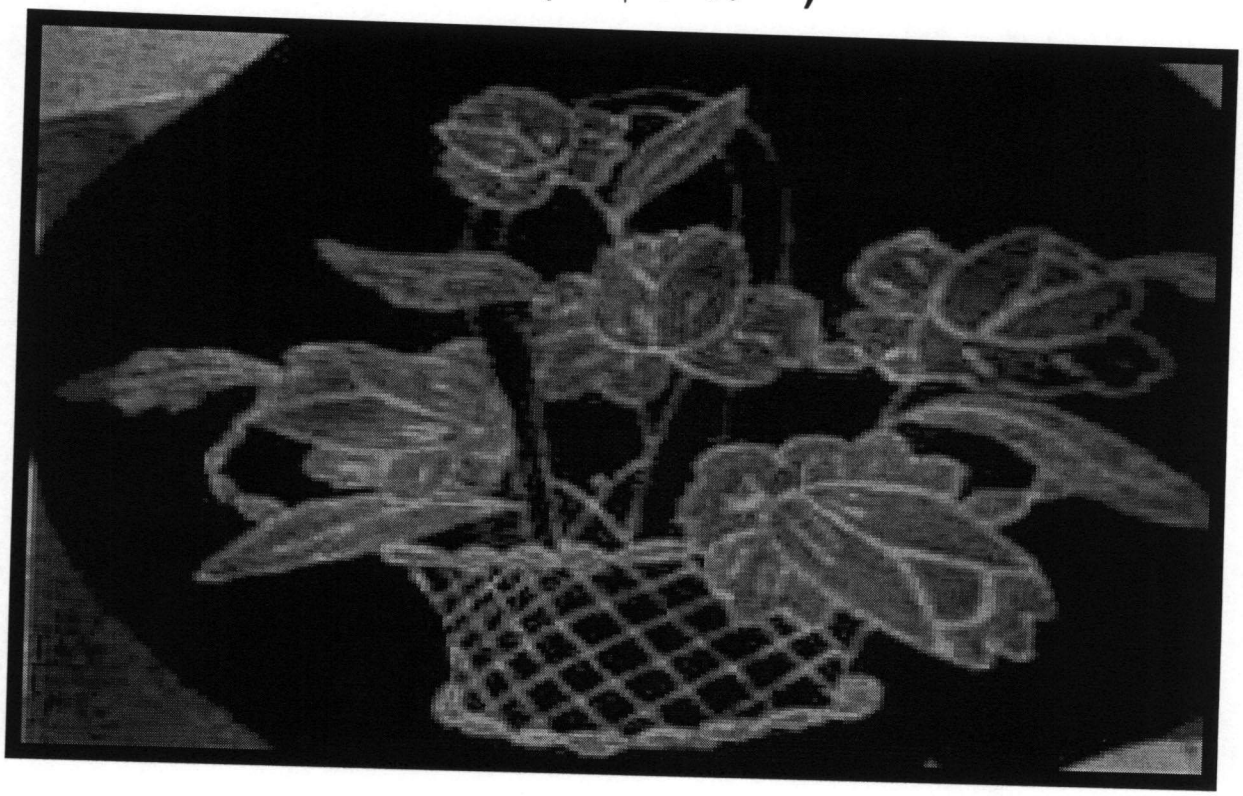

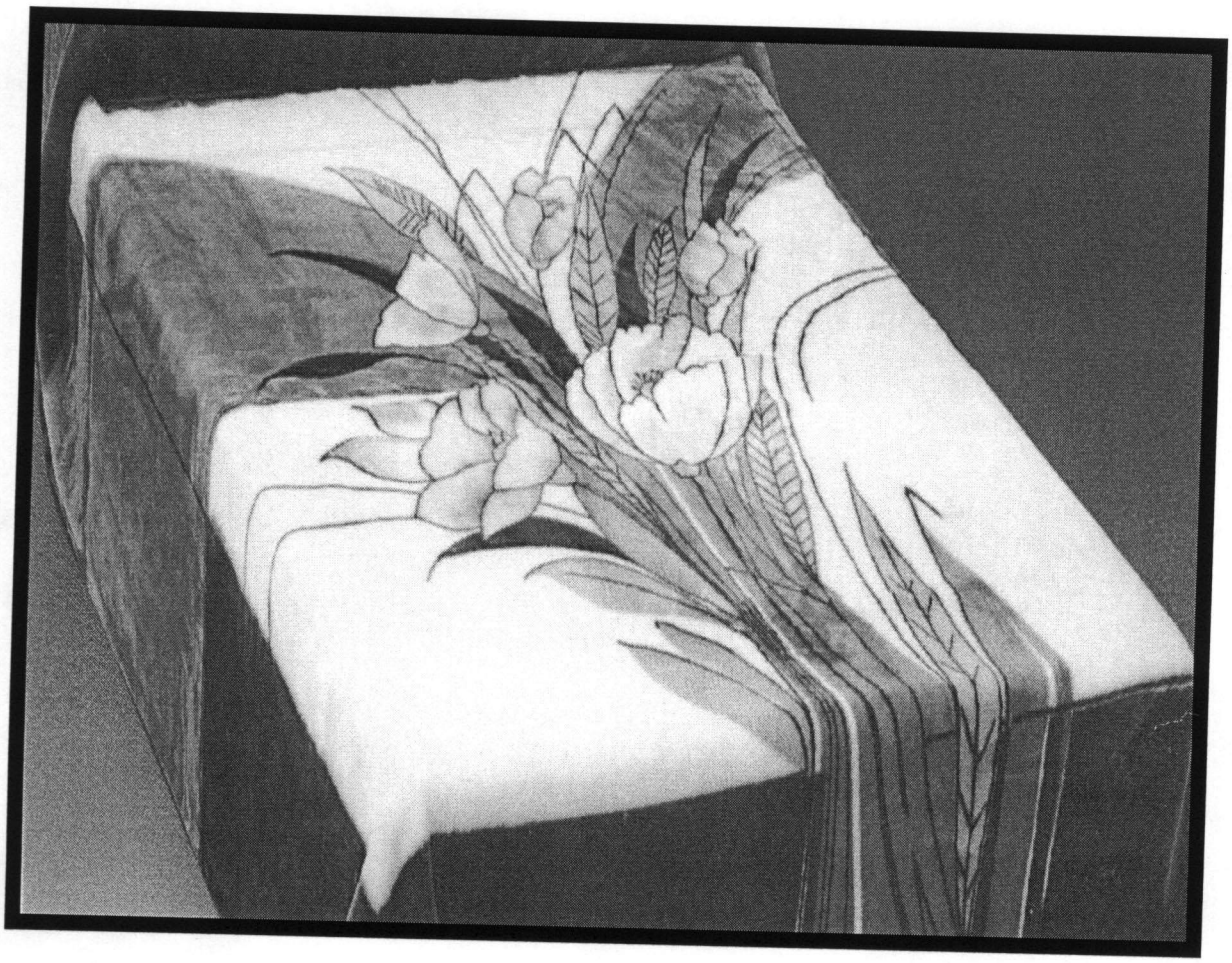

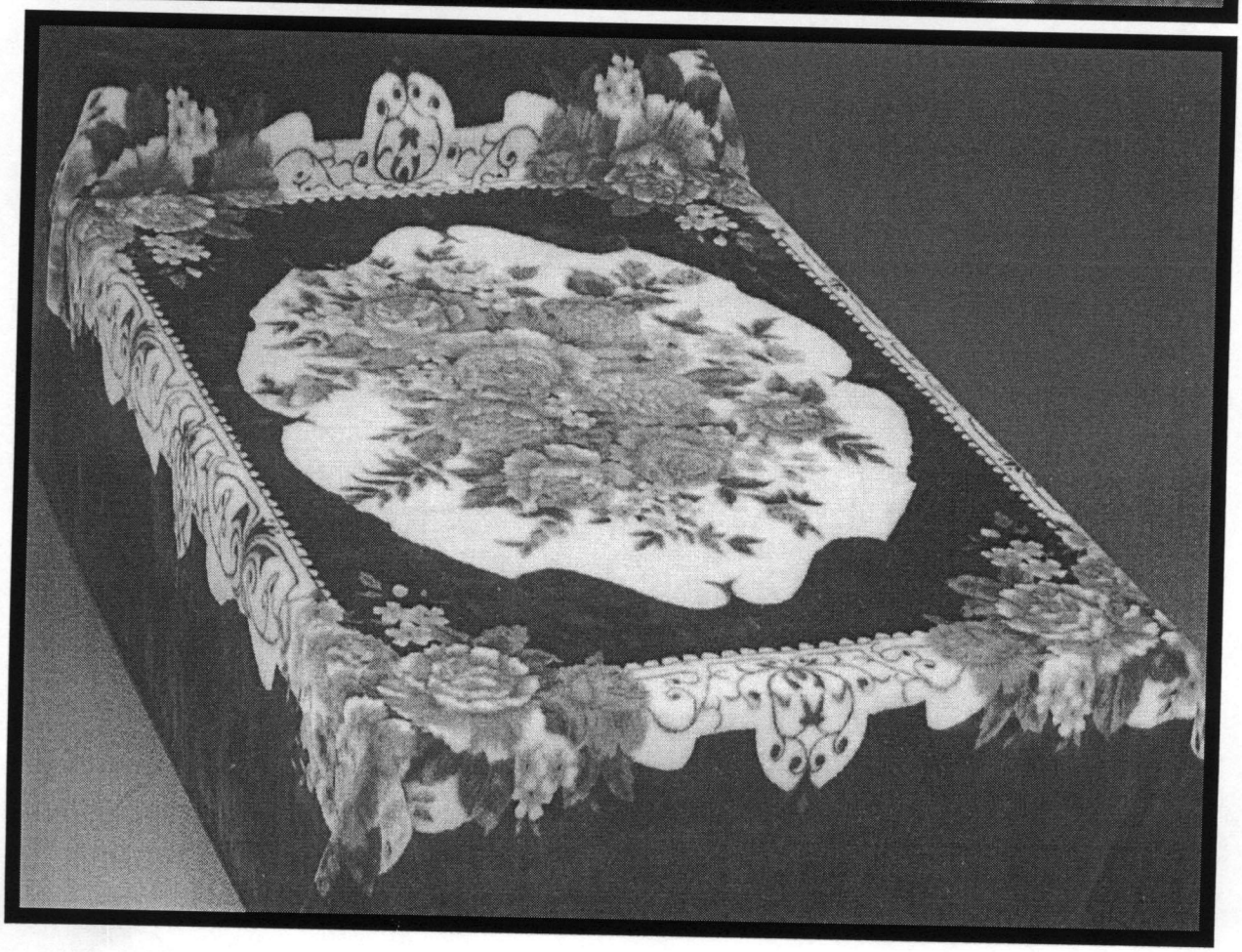

(الصور رقم 10)

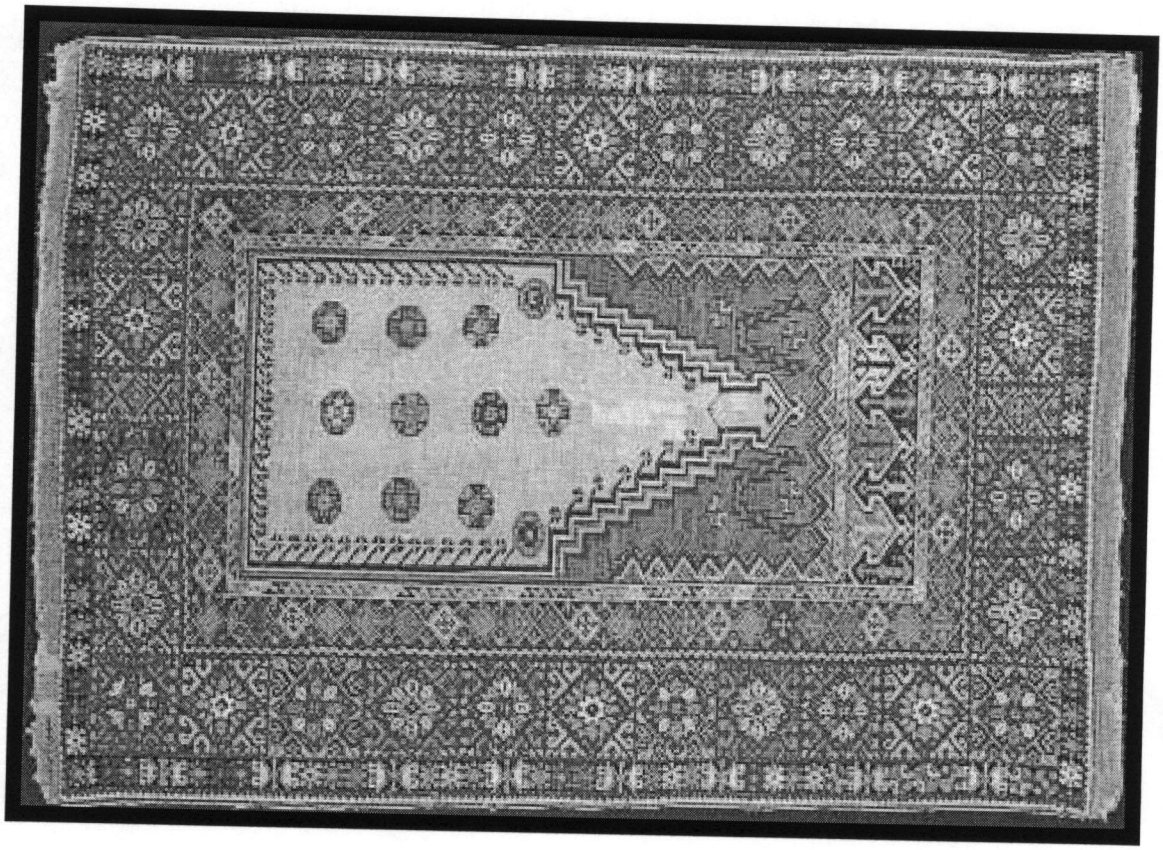

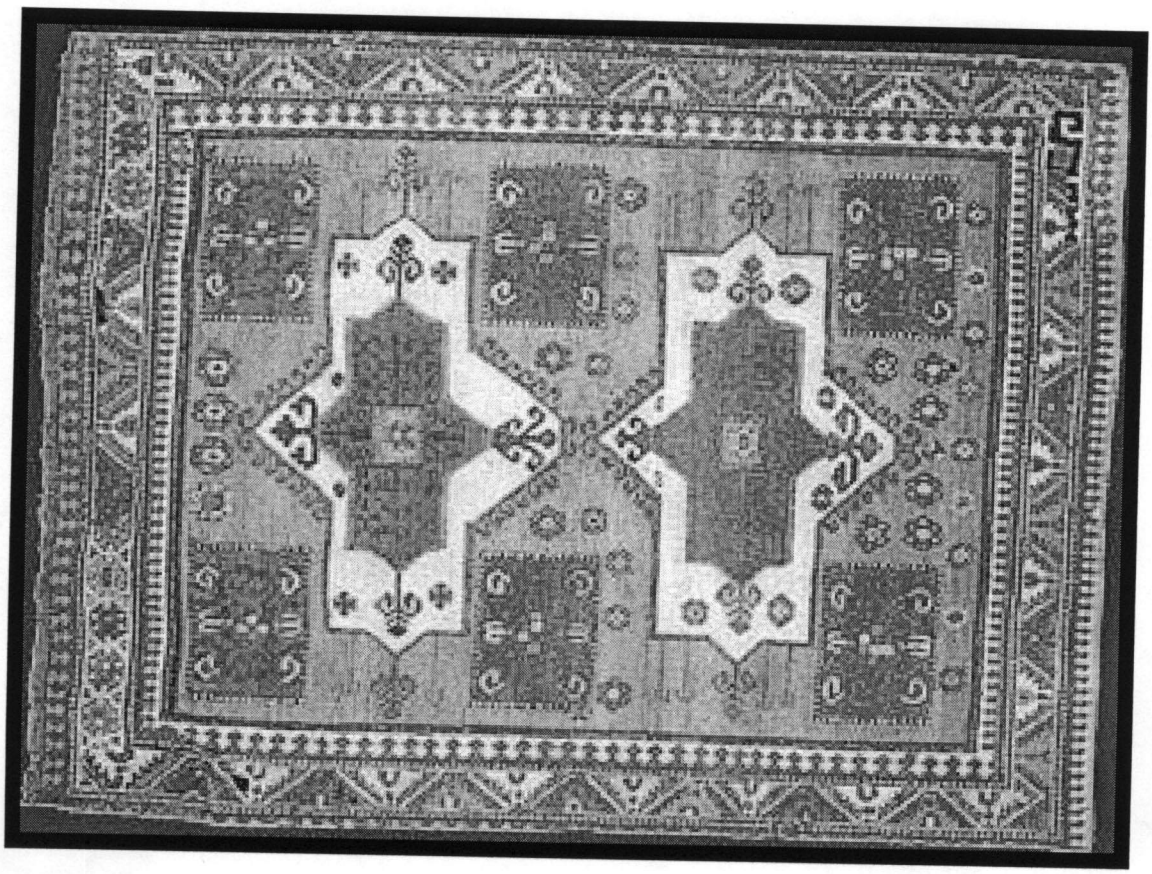

(الصور رقم 11) الكعبة الشريفة

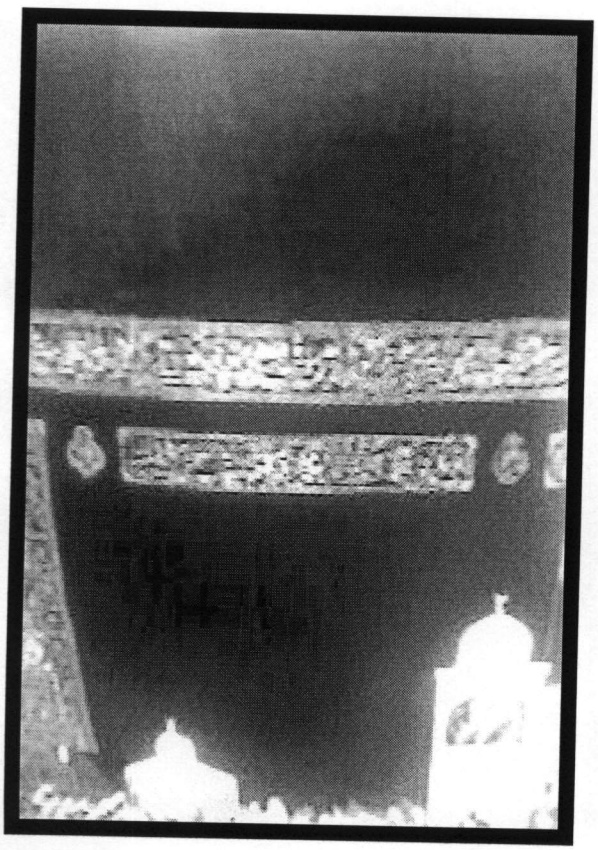

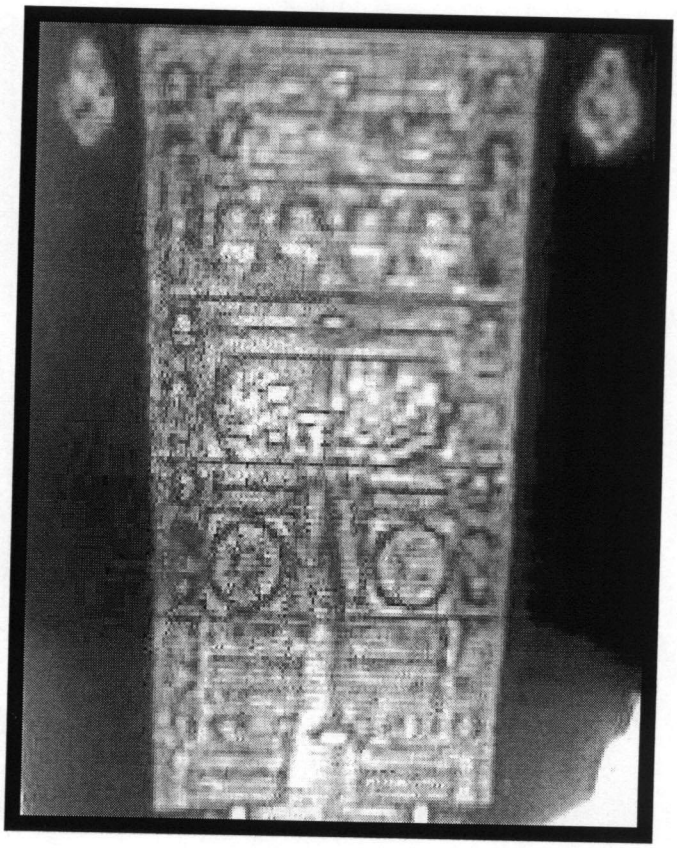

(الصور رقم 12)

(الصور رقم 13)" شكل المرمّى"

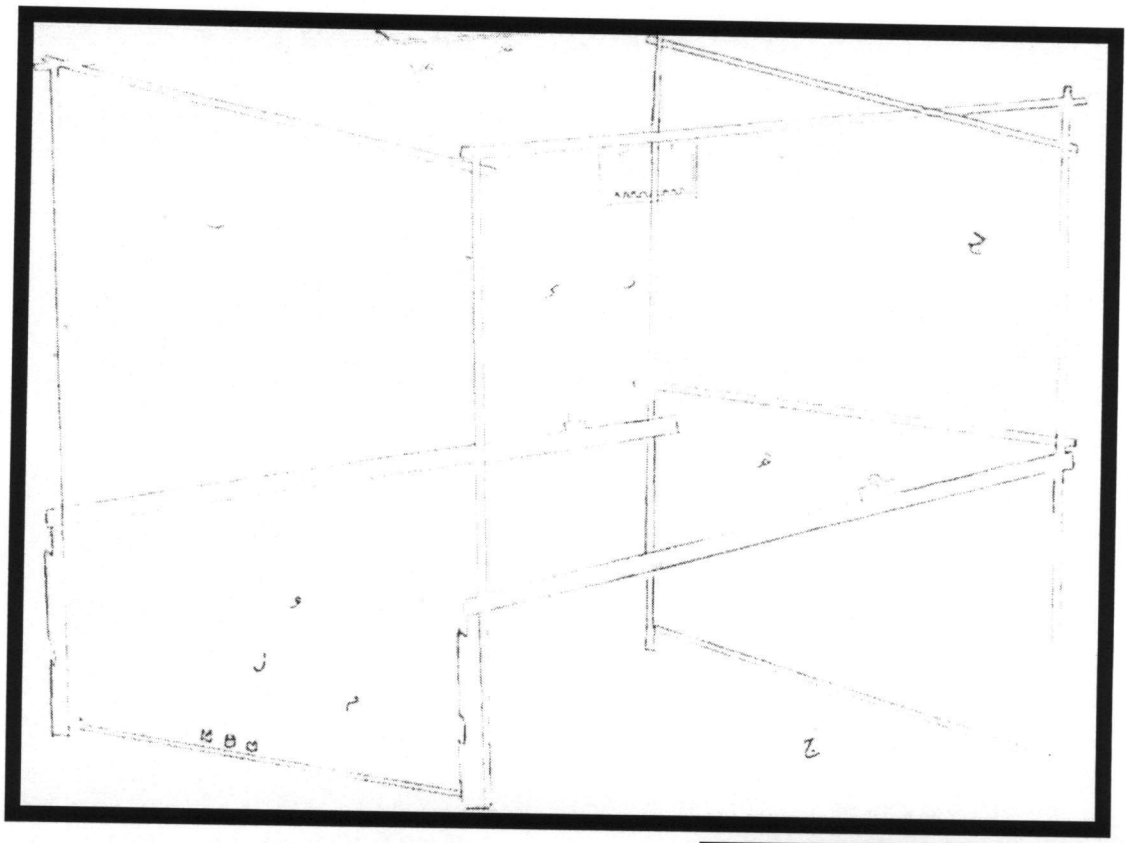

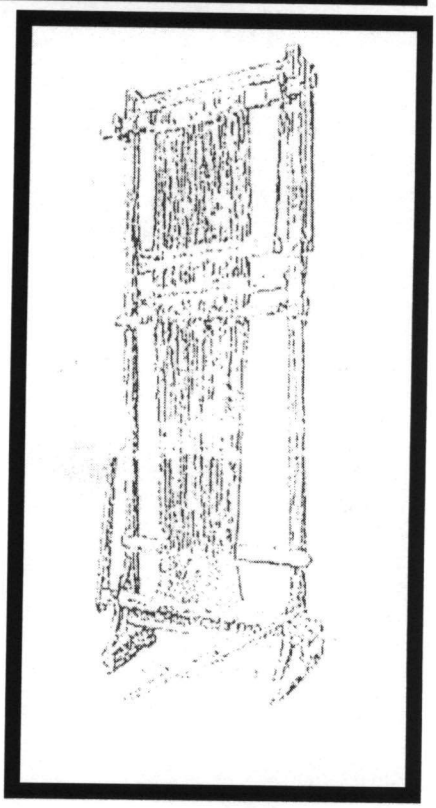

النول الراسي

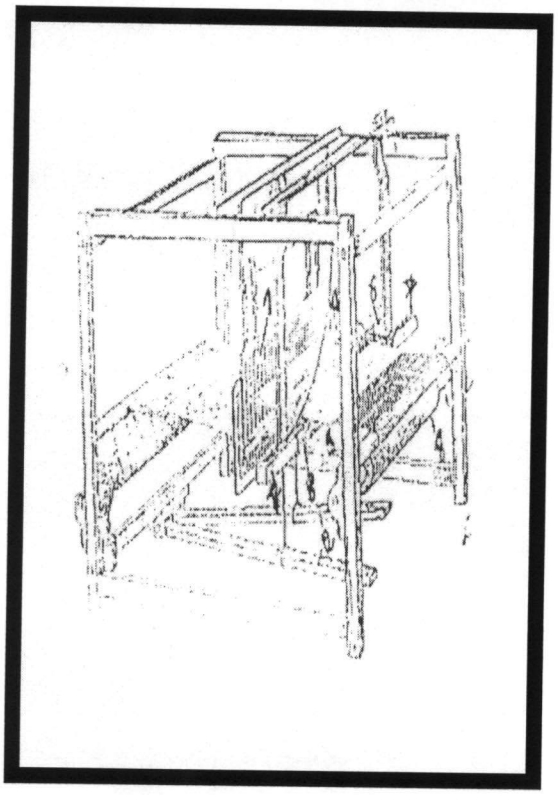

النول الأفقي

(الصور رقم 14)

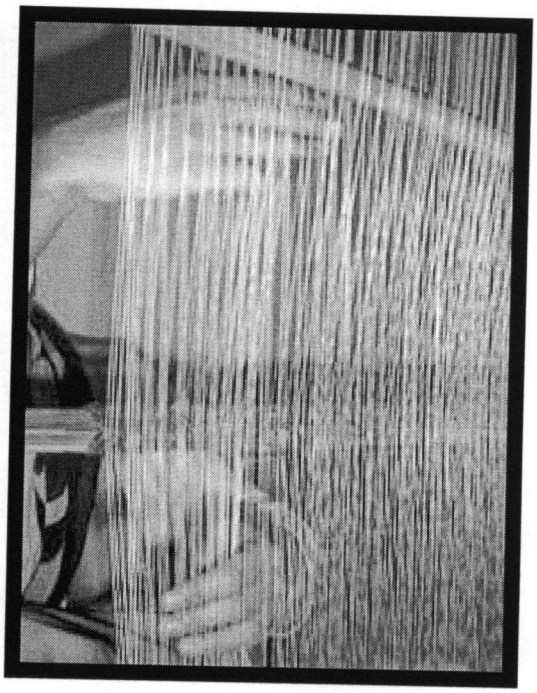

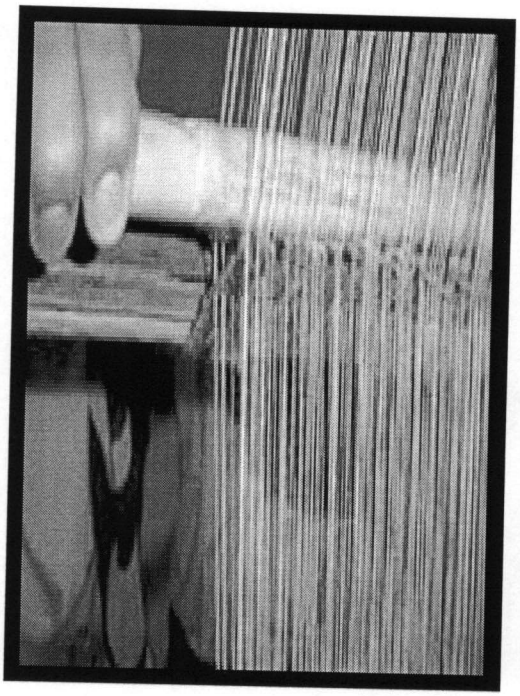

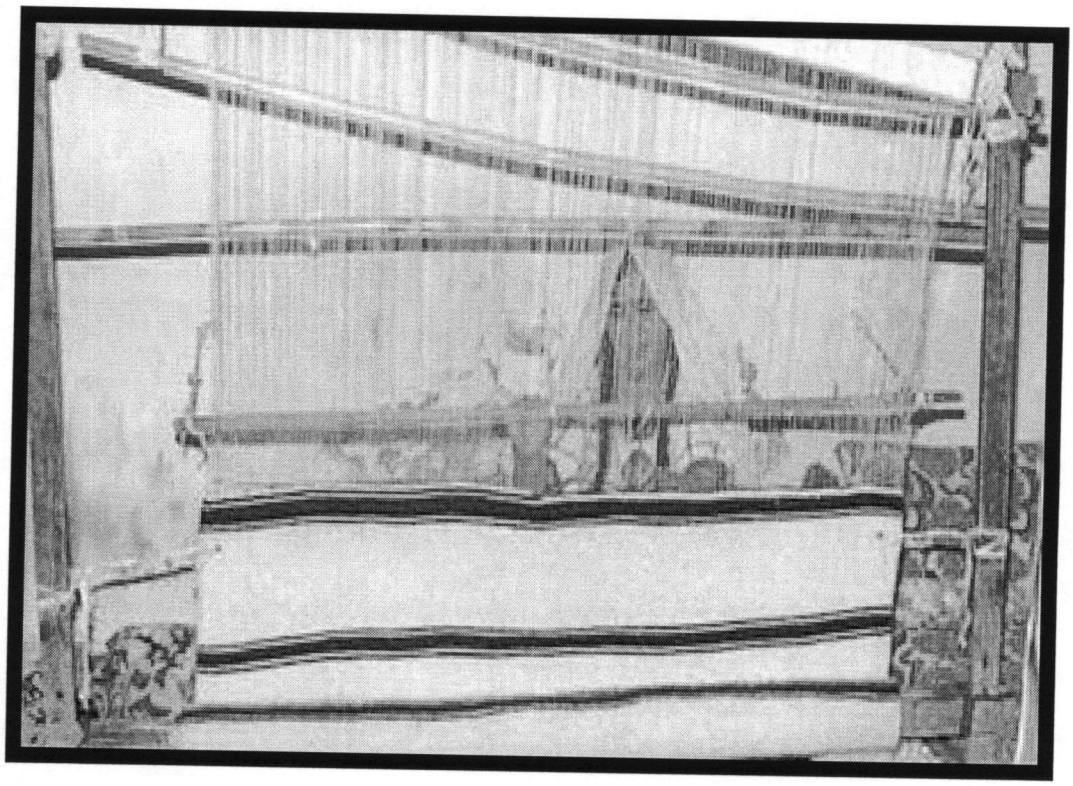

(الصور رقم 15) البورابح الحشايشي

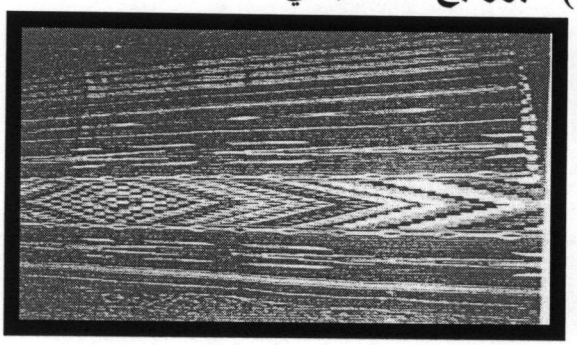

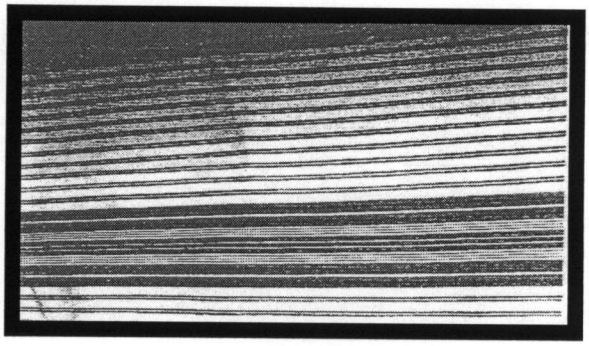

(الصورة رقم 16) البورابح لاموضة

(الصورة رقم 17) البورابح الأبيض بروال

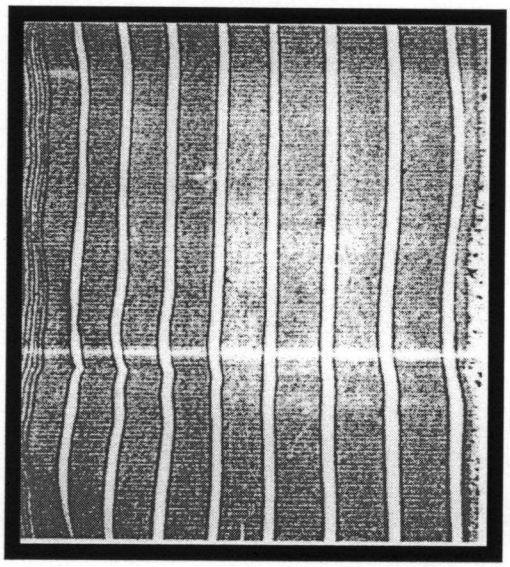

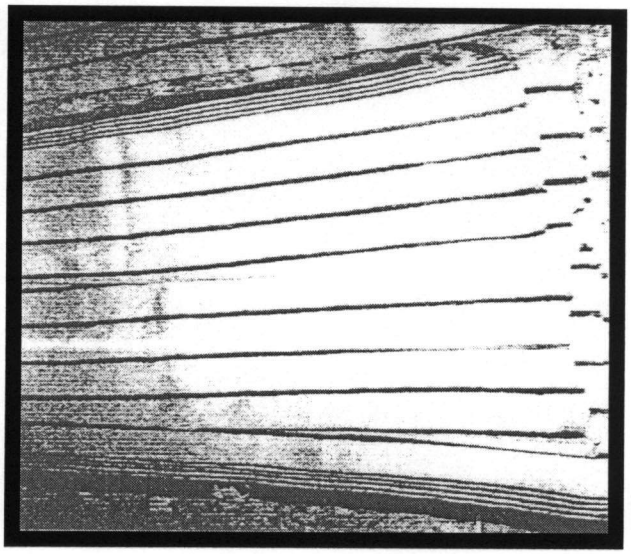

(الصورة رقم 18) البورابح الأبيض محربل

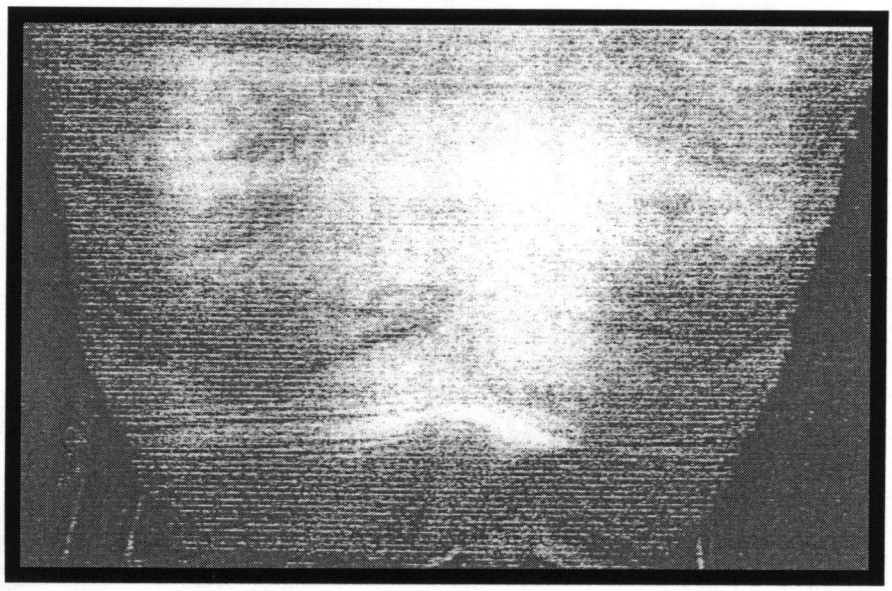

الحنبل: (الصورة رقم 19)

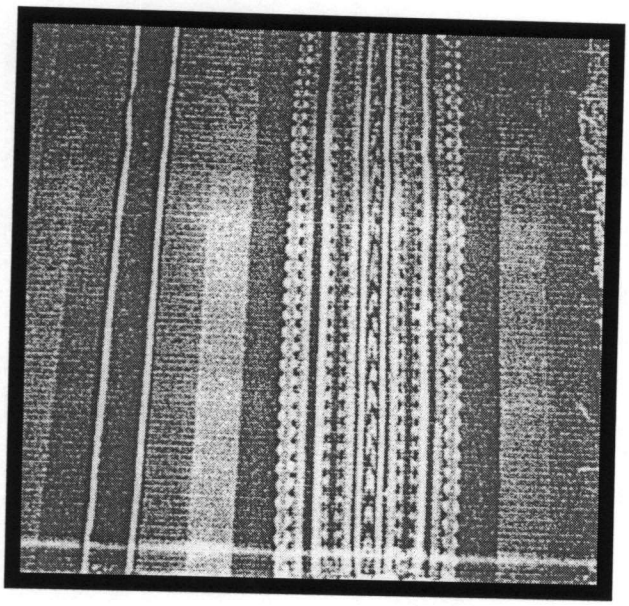

(الصورة رقم 20) **بوشراوط**

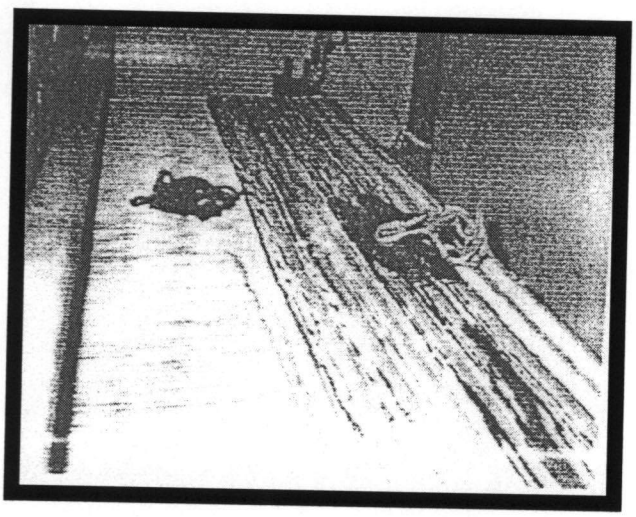

(الصورة رقم 21) **حنبل العادي**

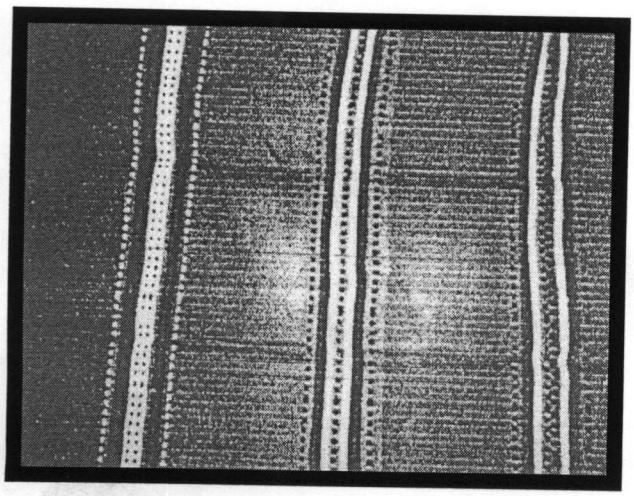

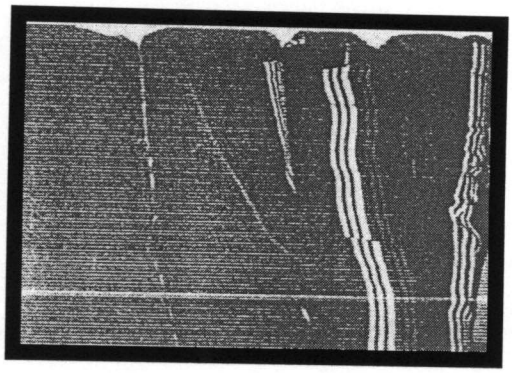

حنبل المقر دش(الصورة رقم 22)

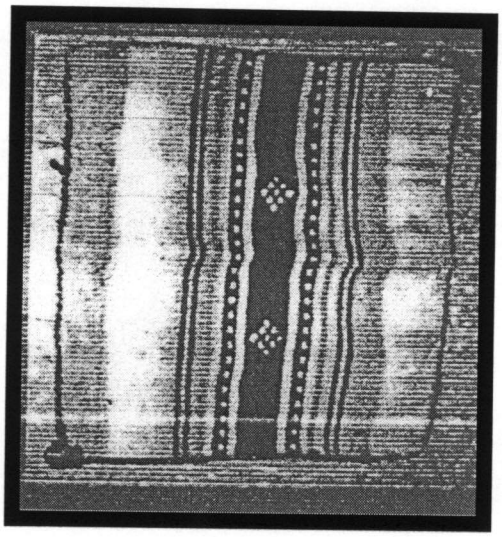

الحنبل البربري(الصورة رقم 23)

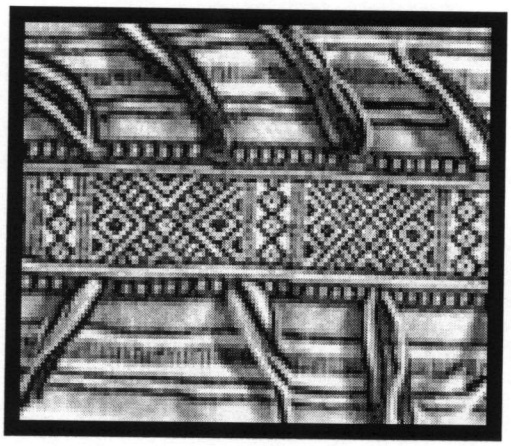

حنبل الظفيرة(الصورة رقم 23)

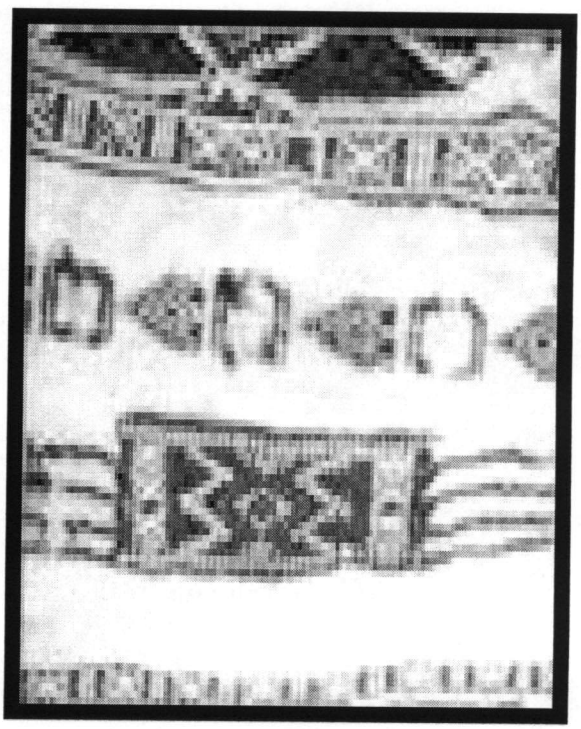

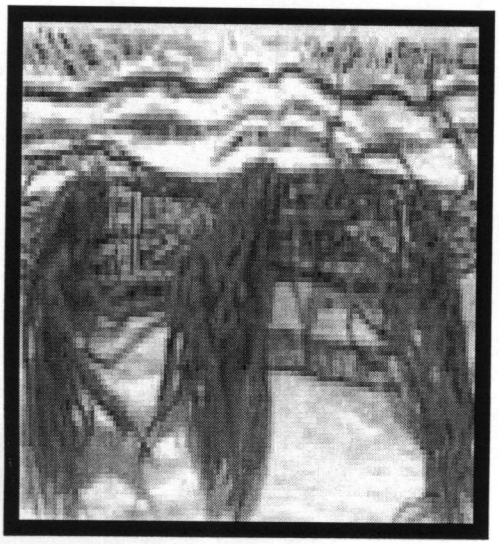

حنبل القبائلي(الصور رقم 24)

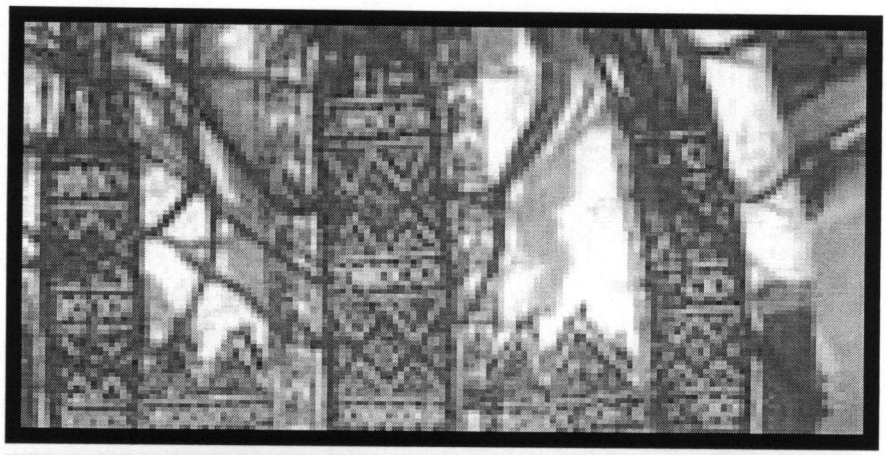

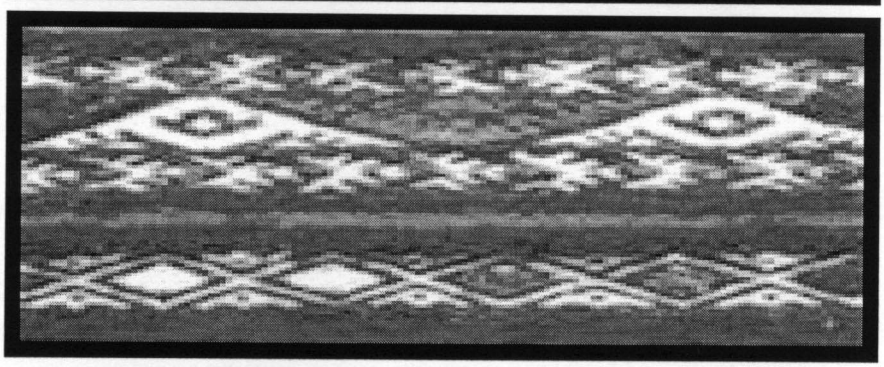

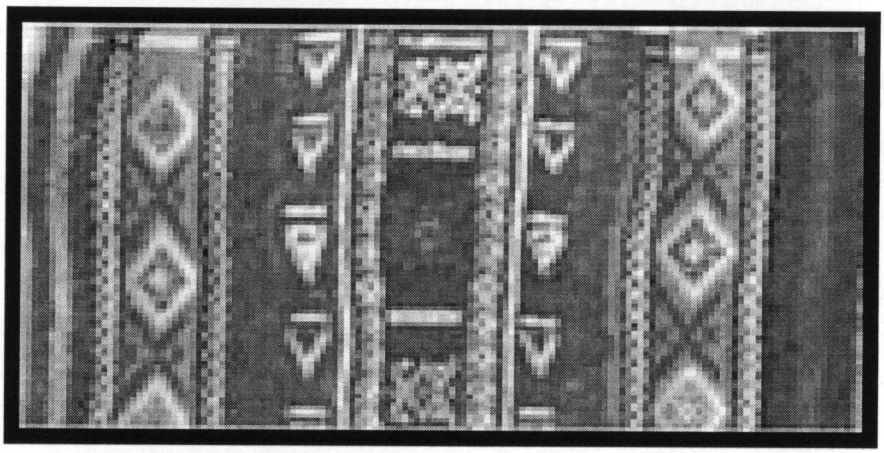

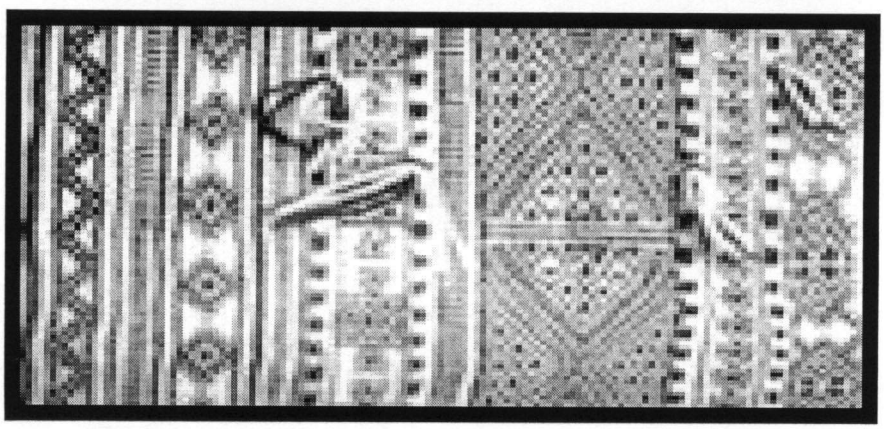

الحنبل البربري(الصور رقم 25)

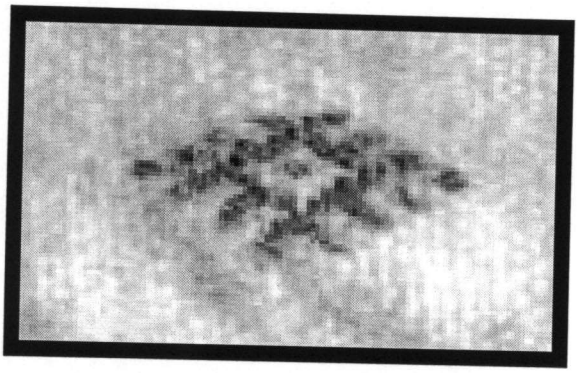

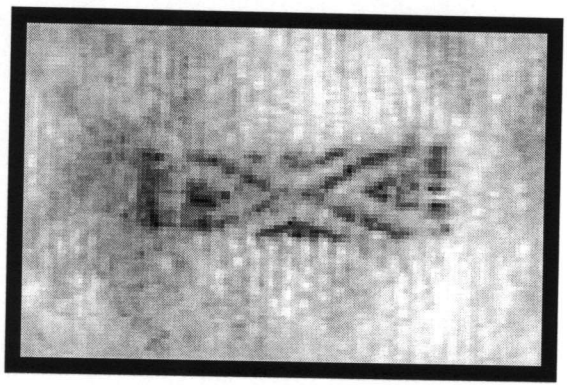

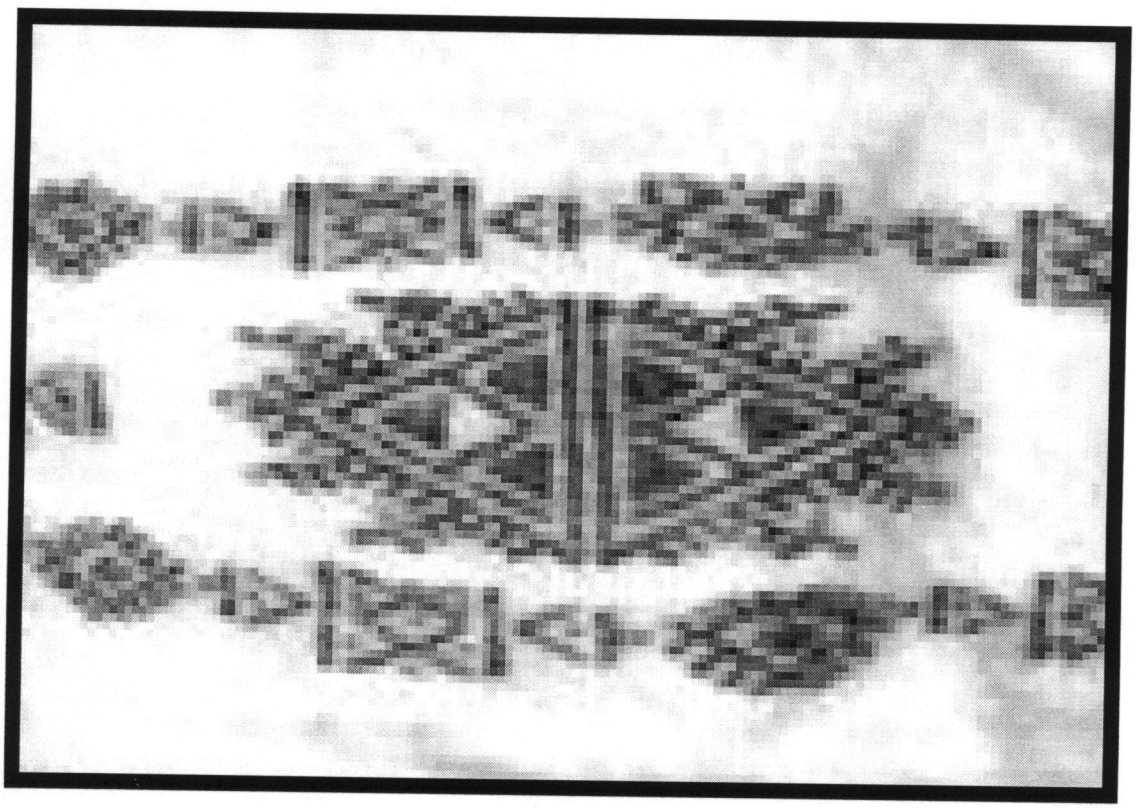

الحنبل بوزربية(الصورة رقم 26)

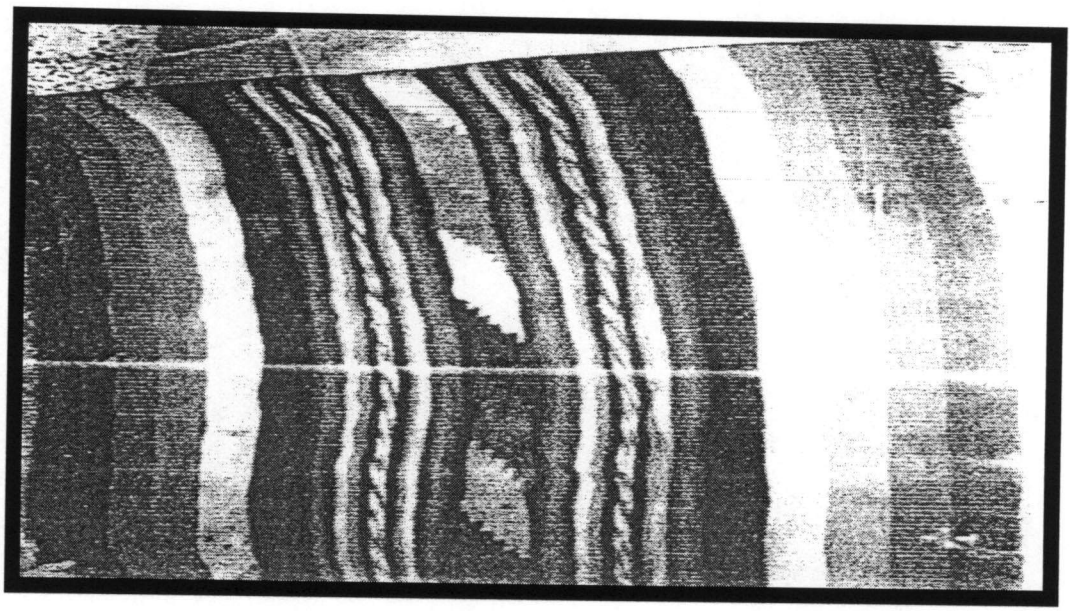

السجاد (الصورة رقم 27)

الغطاء(الصور رقم 28)

FE-101

K·Q·F·T

FE-102

K·Q·F·T

FE-331

K·Q

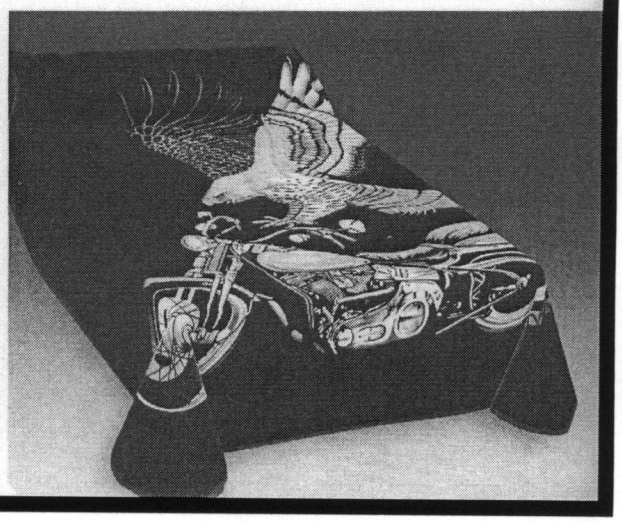

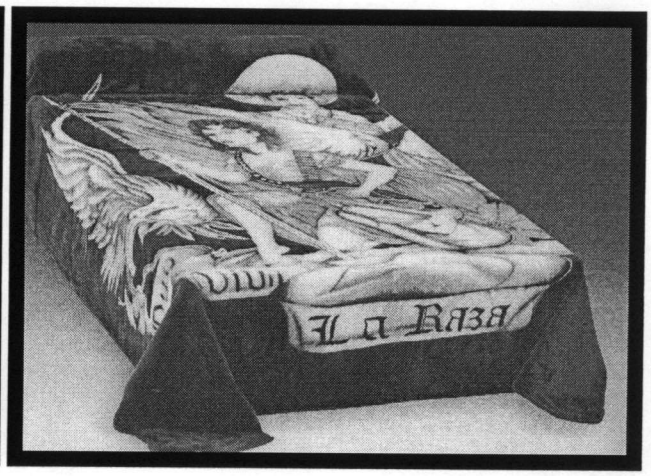

(الصور رقم 29) القفطان

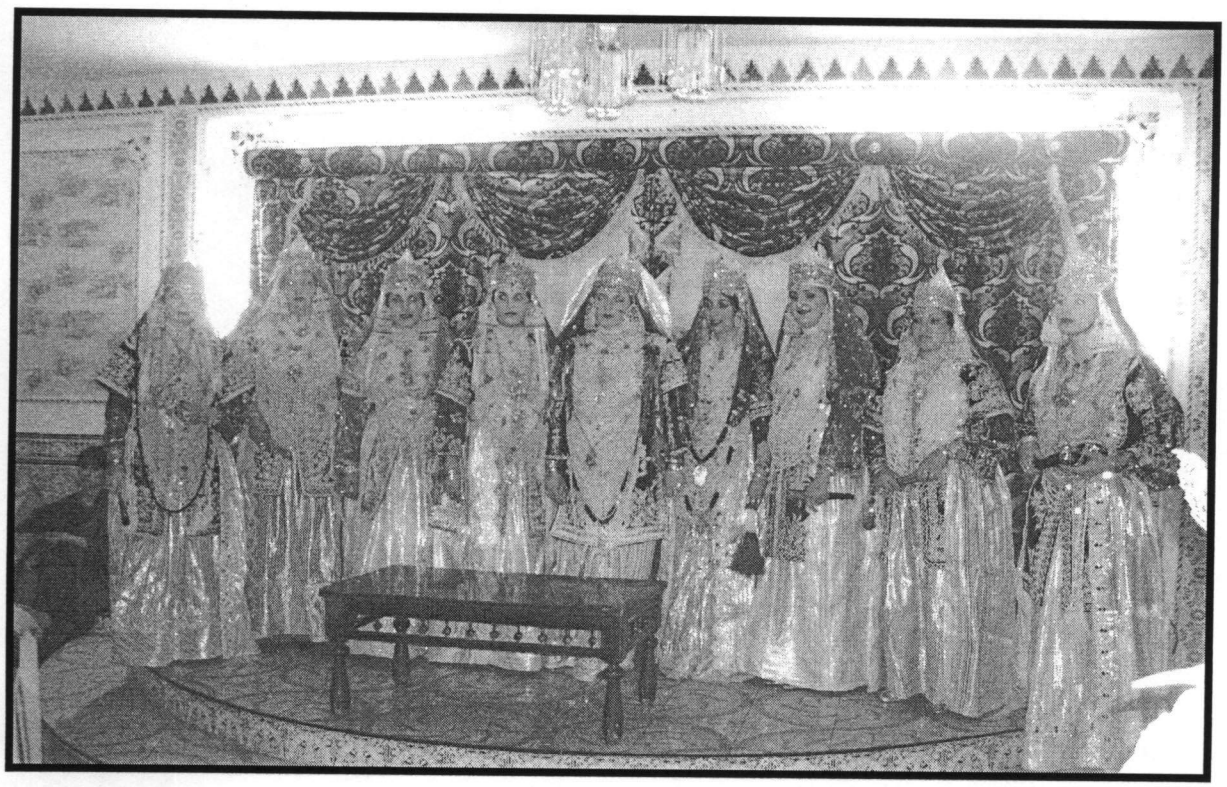

(الصور رقم 30) المنسوج

(الصور رقم 31) الكاراكو

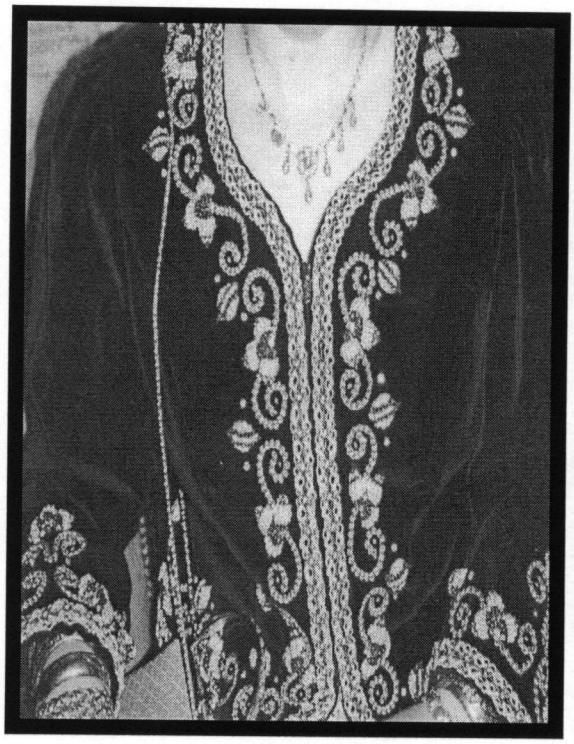

(الصورة رقم 32) البلوزة

kaftan marocain(الصور رقم 33)

(الصورة رقم 34) الحايك

Les couvertures avec impression (الصور رقم 34)

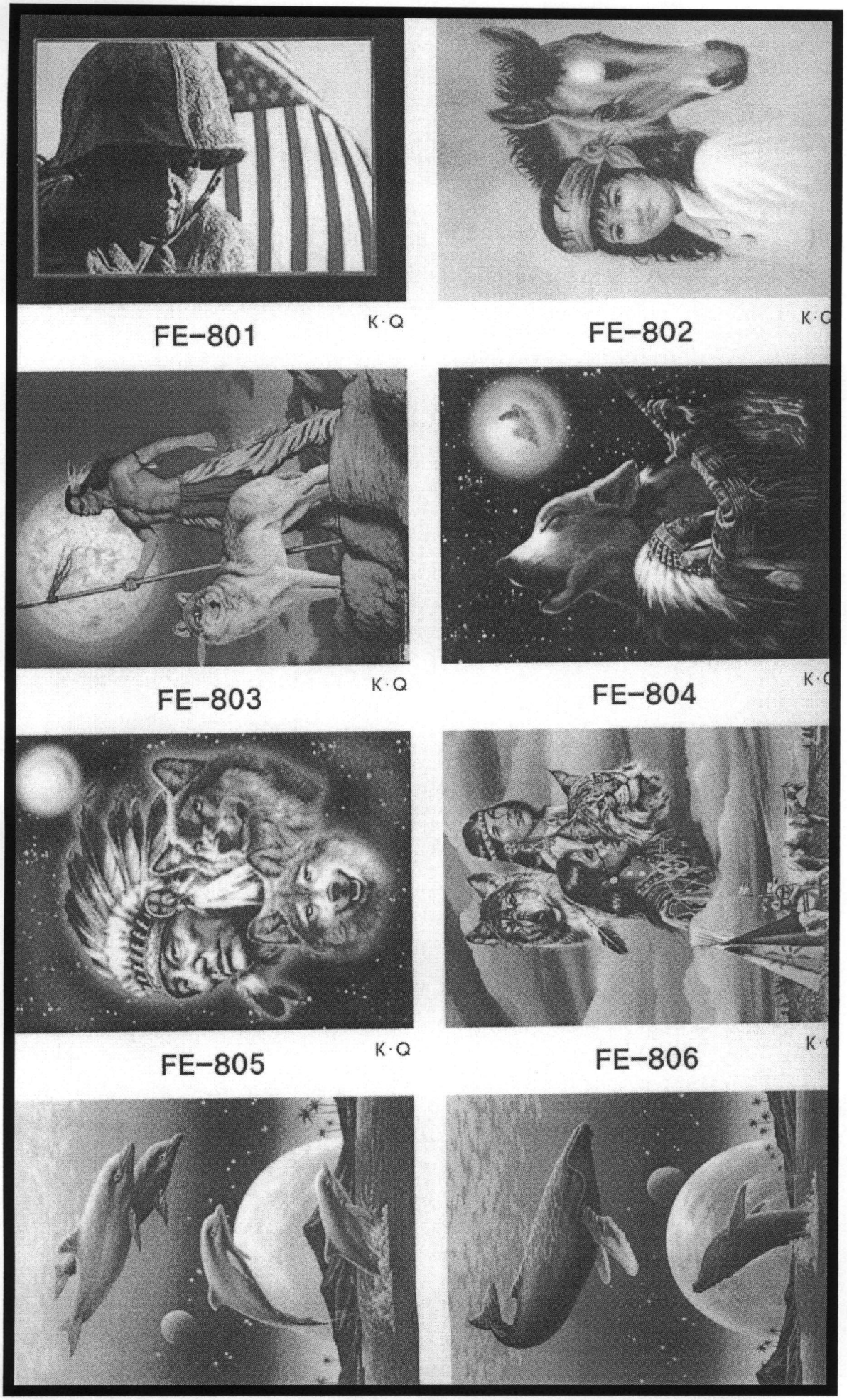

FE-801 K·Q

FE-802 K·Q

FE-803 K·Q

FE-804 K·Q

FE-805 K·Q

FE-806 K·Q

الفـــهرس

المقدمة..... ا

الفصل الأول..... 1

تـمـهـيـد..... 1

أولا: مكانة تلمسان التاريخية و الجغرافية..... 2

1- الموقع الجغرافي..... 2

2- نبذة تاريخية:..... 2

ثانيا : الصناعات التقليدية أنشطتها في تلمسان..... 5

1- مفهوم الصناعة والحرف التقليدية..... 5

2- استعراض أنشطة الصناعات التقليدية..... 8

3 - الإطار الرسمي للصناعات التقليدية..... 13

الفصل الثاني: صناعة النسيج في العالم الإسلامي..... 19

تـمـهـيـد:..... 19

أولا: المفاهيم..... 20

1 - مفهوم النسيج:..... 20

- أداة وأنواع صناعة النسيج..... 22

2 - مفهوم الزخرفة..... 40

- أساليب الزخرفة..... 40

3 - الطراز ودوره في المنسوجات و الأشكال الزخرفية..... 47

4 - أهمية اللون في المنسوجات و الأشكال الزخرفية..... 47

ثانيا:- الصناعة النسيجية في العالم الإسلامي و مدى أهميته..... 48

- طريقة صناعة كسوة الكعبة الشريفة..... 55

- أساليب الزخرفة على النسيج الإسلامي..... 59

- أساليب زخرفة المنسوجات الإسلامية..... 61

- الصناعة التقليدية بالجزائر ومراكزها حاليا..... 63

الفصل الثالث: الصناعة النسيجية بتلمسان..... 66

تـمـهـيـد..... 66

أولا: صناعة النسيجية في تلمسان..... 67

- كيفية إعداد الصوف لعملية النسج..... 67

- طريقة صناعة النسيج 75
♣ أنواع المنسوجات المتواجدة في تلمسان..... 78
ثانيا : أشكال الزخرفية في المنسوجات 88
- القيم الفنية التي تمتا زها في المصنوعات النسيجية..... 88
♣عناصر وتقنيات الزخرفة في مختلف المنسوجات..... 92
♣ الألبسة التقليدية (النسيجية) التي تزخر بها مدينة تلمسان..... 116
بعض المدلولات حول الأشكال الزخرفية..... 120
الفصل الرابع : دراسة تحليلية 124
تـمـهـيـد..... 124
أولا:الصناعة التقليدية - النسيجية - ود ورها في التنمية الاقتصادية..... .. 125
- مدى أهميتها في قطاع الصناعات التقليدية..... 126
- التقييمات الاقتصادية للصناعات التقليدية لمدينة تلمسان..... 136
الدوافع التي عملت على ازدهار هده الصناعة..... 149
- أسباب تدهورها(ركودها)..... 155
- كيفية إنعاش و الحفاظ على هذا النشاط..... 157
ثانيا : الصناعة النسيجية بين التراث و المعاصر..... 163
ثالثا : البعد الثقافي للأشكال الزخرفية..... 168
الخاتمة..... 173
قائمة المصادر والمراجع. 176
ملحق المصطلحات. 185
ملحق الجداول 187
ملخص 188
الصور